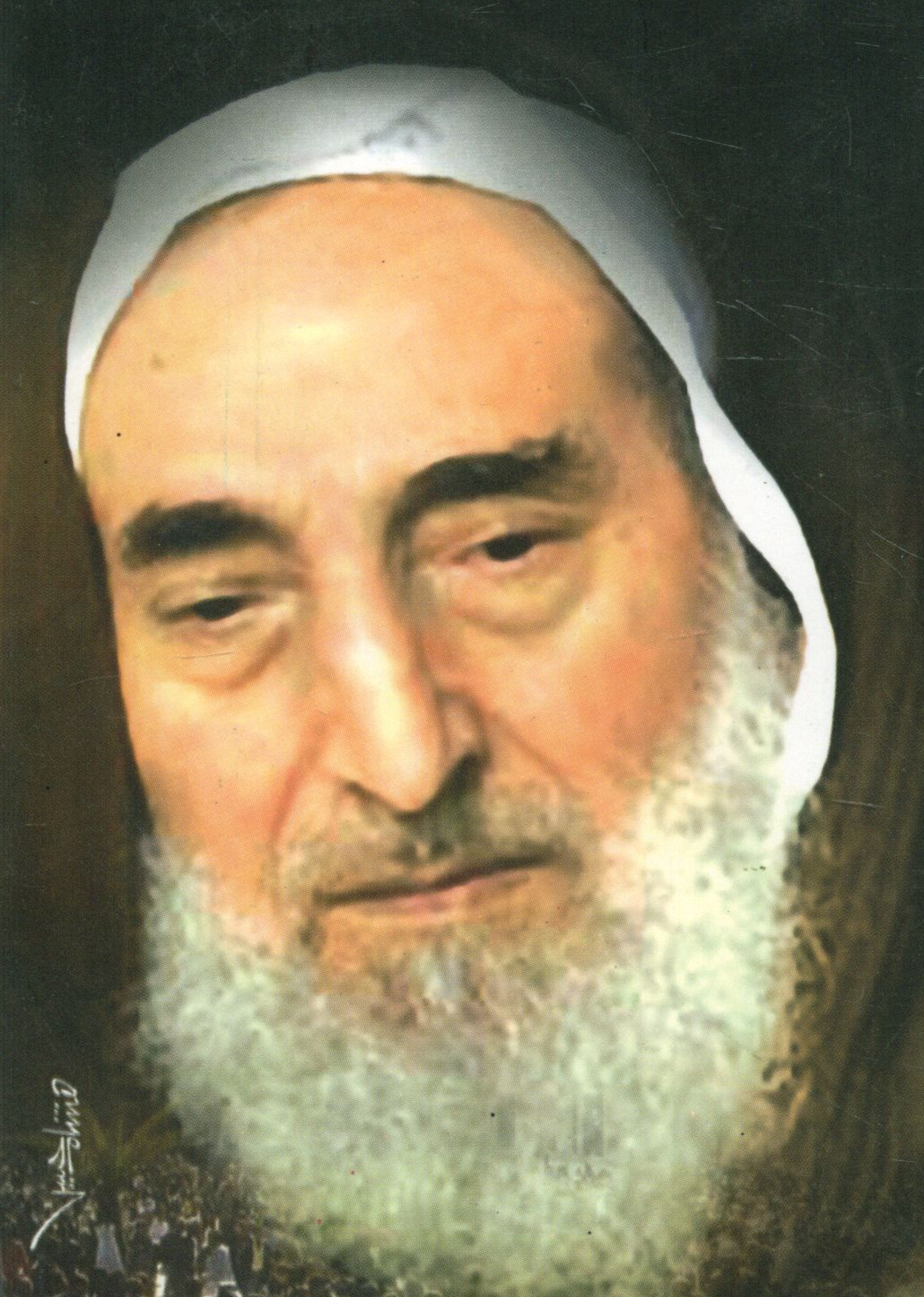
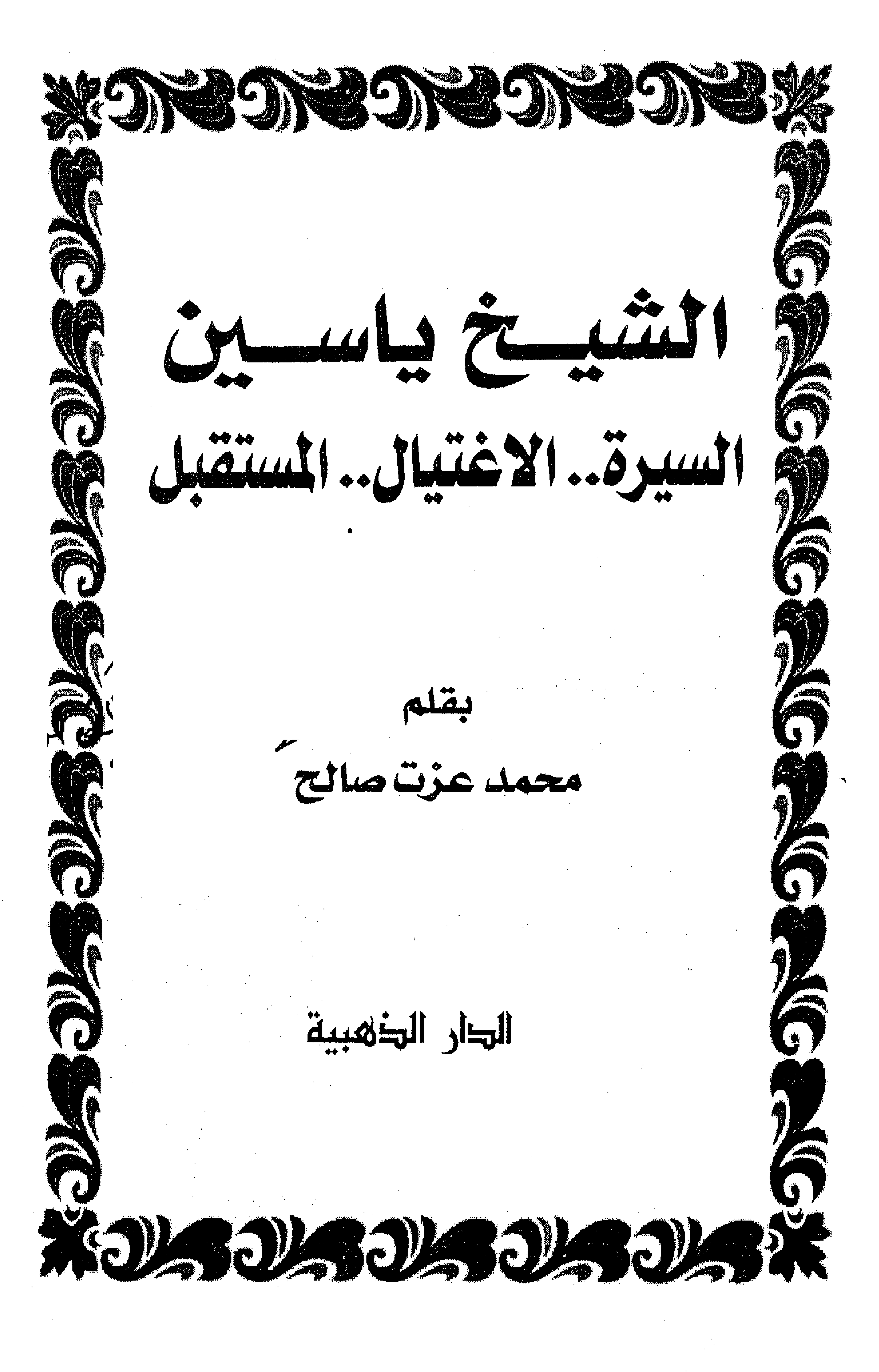
الشيخ ياسين

السيرة .. الإغتيال .. المستقبل



بقلم
محمد عزت صالح

الدار الذهبية



الشيخ ياسين

السيرة.. الاغتيال.. المستقبل

بقلم

محمد عزت صالح

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١

إهــــداء

إلى روح الشهيد الشيخ أحمد ياسين..

إلى أبى وأمى... لكل تضحياتهما وتشجيعهما..

إلى إبن شقيقتى عبد الرحمن حكيم..

الذى أتمنى أن يتعلم عندما

يكبر معنى العطاء والفداء من أجل الوطن..

إلى الجندى المجهول..

المهندس عمرو مسعود لتشجيعه ومساندته..



أهدى لهؤلاء جميعاً هذا الكتاب..





بسم الله الرحمن الرحيم



ليس الحزن ككل حزن.. إذ ليست الجريمة ككل جريمة.. ومع أن الجريمة هى الجريمة فى كل زمان ومكان.. إلا ان الجريمة هنا أبشع وأفظع.. إذ أن لكل جريمة ضحية وجانى وهدف وأداة أو أسلوب وفى النهاية نتيجة.

أما الضحية فليست ككل ضحية.. فنعلم وتعلمون.. شيخ باع نفسه لله وللدفاع عن وطنه.. وأما الجانى فنعلم وتعلمون.. جرائمه غطت الأرض العربية شرقا وغربا منذ عام ٤٨ مرورا بصبرا وشاتيلا وصولا إلى جنين وما تلاها.. وأما الهدف.. فإهانة العرب قبل انعقاد قمتهم المرتقبة.. وضرب قيادة حركة حماس وإشعال الشارع الفلسطينى لشحذ ردود الفعل الإنتقامية لتكون المبرر لعدوان شامل جديد..

وأما الأداة.. فتعجب معى.. تفتح غرفة العمليات ويحضر الجنرالات فى ساعات متأخرة من الليل وتنطلق الطائرات محملة بالصواريخ ومستعينة بأعتى الوسائل التقنية العسكرية.. ليس هدفها دخول حرب ضد سرب آخر وليس الهدف قصف تشكيلات عسكرية.. ولكن الهدف.. رجل قعيد قارب السبعين من عمره يجلس على كرسى متحرك يخرج من مسجد ربه ليلقى ربه.

وأما النتيجة.. فتعجب معى.. فقد ضل سعيه.. وخاب أمله.. ألم يعلم بأن قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار.. وأنه كان سببا فى أن ينال الشيخ أعظم ما تمنى بل فى زمان ومكان كان أعظم مما يتمنى.. وتحول إلى روح هادرة تسرى فى عروق العرب والمسلمين وكل أحرار العالم، فتشعل الأرض تحت أقدام المحتلين.

.. ألم ير الشارع الفلسطينى يزداد تلاحما واتحادا.. وتزول الخلافات فيما بين فصائله.. ألم تزداد حماس شبابا وإصرارا على المضى قدما فى سبيل تحرير الأرض.

لم يدرك أن دماء الشهداء كانت دائما قربانا تستمد به الأوطان أسباب الحياة والبقاء، ونورا يضىء الطريق فى غياهب الظلمات..

لكن عندما يكون الشهيد هو القائد المؤسس نفسه، هو المعلم والقدوة وصاحب الموقف الحاسم.. تكون الفجيعة أكبر والتحدى أعظم.

هناتسمو الشهادة بالشهيد، وتنزل الملائكة من أركان السماء لاصطحاب الروح الطيبة فى معراجها من قمة الأرض إلى قمة السماء.

لكأنى بحال الشيخ كحال شعبه.. فالشيخ القعيد ذو الجسد النحيل يفتقد عناصر القوة المادية.. والشعب افتقد كل أنواع الدعم ومقومات الحياة والصمود.. ولم يبق لكليهما سوى صلته بالله وتوكله عليه.. وكفى بالله نصيرا..

وملأنى الخوف والهلع.. من أن يأتى يوم لا يذكر فيه أحد ما حدث.. وأن يقرأ ولدى أو ولدك يوما ما فى أحد المراجع الأمريكية أنه وفى يوم ٢٢ مارس ٢٠٠٤ اغتالت إسرائيل «الإرهابى الفلسطينى أحمد ياسين دفاعا عن نفسها» فلا يعلم أين الحقيقة.. فآثرت على نفسى - وبتشجيع من أخى وصديقى المهندس عمرو مسعود - كتابة هذا الكتاب الذى لا أدعى تأليفه.. فقد استقيت الكثير من متنه من العديد من المصادر من الصحف ومواقع الإنترنت وبالأخص موقع islamonline.

ليس هذا تحزبا أو تحيزا لاتجاه سياسى أو تيار تنظيمى.. ولكننا هنا نسرد وقائعا وحقائقا مجردة بمنتهى الحيادية.. لعل الله أن يضع هذا العمل فى ميزان حسناتنا...

محمد عزت صالح



من هو الشيخ أحمد ياسين؟

١

فى السادسة عشرة من عمره تعرض أحمد ياسين لحادثة خطيرة أثرت فى حياته كلها فقد اصيب بكسر فى فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه، وبعد وضع رقبته فى جبيرة لمدة ٤٥ يوما، اتضح انه سيعيش بقية حياته رهين الشلل.

تمتع الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس بمنزلة روحية وسياسية متميزة فى صفوف المقاومة الفلسطينية؛ وهو ما جعل منه واحدا من أهم رموز العمل الوطنى الفلسطينى طوال القرن الماضى.

ولد أحمد إسماعيل ياسين عام ١٩٣٨ فى قرية الجورة، قضاء المجدل جنوبى قطاع غزة، وهو العام الذى شهد أول ثورة مسلحة ضد النفوذ الإسرائيلى المتزايد داخل الأراضى الفلسطينية. ومات والده وعمره لم يتجاوز ٥ سنوات، ولم يترك من حطام الدنيا سوى دار وبستان حمضيات وأرض فى محيط القرية.

عايش أحمد ياسين الهزيمة العربية الكبرى المسماة بالنكبة عام ١٩٤٨، وكان يبلغ من العمر آنذاك ١٢ عاما، وخرج منها بدرس أثر فى حياته الفكرية والسياسية فيما بعد، مؤداه أن الاعتماد على سواعد الفسطينيين أنفسهم عن طريق تسليح الشعب أجدى من الاعتماد على الغير، سواء كان هذا الغير الدول العربية المجاورة أو المجتمع الدولى.



التحق أحمد ياسين بمدرسة الجورة الابتدائية وواصل الدراسة بها حتى الصف الخامس، لكن النكبة التى ألمت بفلسطين وشردت أهلها عام ١٩٤٨ لم تستثن هذا الطفل الصغير فقد أجبرته على الهجرة بصحبة أهله إلى غزة، وهناك تغيرت الأحوال وعانت الأسرة ـ شأنها شأن معظم المهاجرين آنذاك ـ مرارة الفقر والجوع والحرمان، فكان يذهب إلى معسكرات الجيش المصرى مع بعض أقرانه لأخذ ما يزيد عن حاجة الجنود ليطعموا به أهليهم وذويهم.

وترك الشيخ ياسين الدراسة لمدة عام (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠) ليعين أسرته المكونة من ٧ أفراد عن طريق العمل فى أحد مطاعم الفول فى غزة، ثم عاود الدراسة مرة أخرى.

حادثة خطيرة غيرت مجرى الحياة

فى السادسة عشرة من عمره تعرض أحمد ياسين لحادثة خطيرة أثرت فى حياته كلها منذ ذلك الوقت، فقد أصيب بكسر فى فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه لكرة القدم على شاطئ البحر فى غزة عام ١٩٥٢، وبعد ٤٥ يوماً من وضع رقبته داخل جبيرة من الجبس اتضح بعدها أنه سيعيش بقية عمره رهين الشلل الذى أصيب به فى تلك الفترة.

وفيما بعد كان الشيخ ياسين يعانى إضافة إلى الشلل التام من أمراض

عديدة منها فقدان البصر فى العين اليمنى بعدما أصيبت بضربة أثناء جولة من التحقيق على يد المخابرات الإسرائيلية فترة سجنه، وضعف شديد فى قدرة إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن وحساسية فى الرئتين وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرى.

أنهى أحمد ياسين دراسته الثانوية فى العام الدراسى ٥٧/ ١٩٥٨، وبعد أخذ ورد بين المؤولين فى إدارة التعليم عين مدرساً، وكان معظم دخله من مهنة التدريس يذهب لمساعدة أسرته، ولقد كان يبث فى طلابه روح التدين والحق والجهاد ومحبة الموت فى سبيل الله.

شارك أحمد ياسين وهو فى العشرين من عمره فى المظاهرات التى اندلعت فى غزة احتجاجاً على العدوان الثلاثى الذى استهدف مصر عام ١٩٥٦، وأظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة، حيث نشط مع رفاقه فى الدعوة إلى رفض الإشراف الدولى على غزة، مؤكداً ضرورة عودة الإدارة المصرية إلى هذا الإقليم.

سطوع نجمه



كانت مواهب أحمد ياسين الخطابية قد بدأت تظهر بقوة، ومعها بدأ نجمه يلمع وسط دعاة غزة، الأمر الذى لفت إليه أنظار المخابرات المصرية العاملة هناك، فقررت عام ١٩٦٥ اعتقاله ضمن حملة الاعتقالات التى شهدتها الساحة السياسية المصرية التى استهدفت كل من سبق اعتقاله من جماعة



الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤.



وظل ياسين حبيس الزنزانة الانفرادية قرابة شهر، ثم أفرج عنه بعد أن أثبتت التحقيقات عدم وجود علاقة تنظيمية بينه وبين الإخوان.

وقد تركت فترة الاعتقال فى نفس ياسين آثاراً مهمة لخصها بقوله: «إنها عمقت فى نفسه كراهية الظلم، وأكدت فترة الاعتقال أن شرعية أى سلطة تقوم على العدل وإيمانها بحق الإنسان فى الحياة بحرية».

بعد هزيمة ١٩٦٧ التى احتلت فيها إسرائيل كل الأراضى الفلسطينية بما فيها قطاع غزة استمر الشيخ أحمد ياسين فى إلهاب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباسى الذى كان يخطب فيه لمقاومة المحتل، وفى الوقت نفسه نشط فى جمع التبرعات ومعاونة أسر الشهداء والمعتقلين، ثم عمل بعد ذلك رئيساً للمجمع الإسلامى فى غزة.

وكان الشيخ أحمد ياسين يعتنق أفكار جماعة الإخوان المسلمين (التى تأسست فى مصر على يد الإمام حسن البنا عام ١٩٢٨).

وقد أزعج النشاط الدعوى للشيخ أحمد ياسين السلطات الإسرائيلية فاعتقلته مرة ثانية عام ١٩٨١، ووجهت إليه تهمة تشكيل تنظيم عسكرى وحيازة أسلحة، وأصدرت عليه حكماً بالسجن ١٣ عاماً، لكنها عادت وأطلقت سراحه عام ١٩٨٥ فى إطار عملية لتبادل الأسرى بين سلطات الاحتلال



الإسرائيلى والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «القيادة العامة».

اتفق الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٨٧ مع مجموعة من قادة العمل الإسلامى الذين يعتنقون أفكار الإخوان المسلمين فى قطاع غزة على تكوين تنظيم إسلامى لمحاربة الاحتلال الإسرائيلى بغية تحرير فلسطين، أطلقوا عليه اسم «حركة المقاومة الإسلامية» المعروفة اختصاراً باسم «حماس»، ويوجد باب كامل حول تأسيس حماس بين دفتى هذا الكتاب.

وكان للشيخ ياسين دور مهم فى الانتفاضة الفلسطينية التى اندلعت آنذاك، والتى اشتهرت بانتفاضة المساجد.

مع تصاعد أعمال الانتفاضة بدأت السلطات الإسرائيلية التفكير فى وسيلة لإيقاف نشاط الشيخ أحمد ياسين، فقاموا فى أغسطس عام ١٩٨٨ م بمداهمة بيته، وهددته بدفعه بكرسيه المتحرك عبر الحدود، ونفيه إلى لبنان، وعندما ازدادت عمليات قتل الجنود الإسرائيليين واغتيال العملاء الفلسطينيين قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلى فى ١٨ مايو ١٩٨٩ باعتقاله مع المئات من أعضاء حركة حماس.

وفى ١٦ أكتوبر ١٩٩١ أصدرت إحدى المحاكم العسكرية حكماً بسجنه مدى الحياة مضافاً إليه ١٥ عاماً، وجاء فى لائحة الاتهام أن هذه التهم بسبب التحريض على اختطاف وقتل جنود إسرائيليين وتأسيس حركة حماس



وجهازيها العسكرى والأمنى.

حاولت مجموعة فدائية تابعة لكتائب عز الدين القسام - الجناح العسكرى لحماس - الإفراج عن الشيخ ياسين وبعض المعتقلين المسنين الآخرين، فقامت بخطف جندى إسرائيلى قرب القدس يوم ١٣ ديسمبر ١٩٩٢، وعرضت على إسرائيل مبادلته نظير الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، لكن السلطات الإسرائيلية رفضت العرض وقامت بشن هجوم على مكان احتجاز الجندى؛ وهو ما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة الإسرائيلية المهاجمة ومقتل قائد مجموعة الفدائيين.

وفى عملية تبادل أخرى فى أول أكتوبر عام ١٩٩٧ جرت بين الأردن وإسرائيل فى أعقاب المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسى لحماس خالد مشعل فى العاصمة الأردنية عمان وإلقاء السلطات الأمنية الأردنية القبض على اثنين من عملاء الموساد سلمتهما لإسرائيل مقابل إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، كما سيرد تفصيله لاحقاً.



مواقف مرنة



وعاد الشيخ ياسين إلى قطاع غزة متبنيا مواقف مرنة تجاه السلطة الفلسطينية، وقد حظى مراراً باحترام رئيس السلطة الفلسطينية وكبار القادة؛ حيث كان دائماً من المنادين بالوحدة الوطنية وتحسين العلاقات مع السلطة، ومع ذلك فإنه رفض بشدة مشاركة حركته فى الحكومة الفلسطينية التى تشكلت تحت غطاء أوسلو.

وفى شهر مايو عام ١٩٩٨ قام الشيخ أحمد ياسين بحملة علاقات عامة واسعة لحماس فى الخارج؛ حيث قام بجولة واسعة فى العديد من الدول العربية والإسلامية ومنها إيران، نجح خلالها فى جمع مساعدات معنوية ومادية كبيرة للحركة؛ حيث قدرت المساعدات آنذاك بنحو ٥٠ مليون دولار.

وقد أثارت هذه الجولة إسرائيل آنذاك حيث قامت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية باتخاذ سلسلة قرارات تجاه ما وصفته «بحملة التحريض ضد إسرائيل فى الخارج»، التى قام بها الشيخ أحمد ياسين.

وقالت إسرائيل آنذاك أن الأموال التى جمعها الشيخ ياسين ستخصص للإنفاق على نشاطات وعمليات الجناح العسكرى «كتائب القسام» وليس على نشاطات حركة حماس الاجتماعية فى الأراضى الفلسطينية فى الضفة



والقطاع، التى تشمل روضات للأطفال ومراكز طبية ومؤسسات إغاثة خيرية وأخرى تعليمية.

وقد سارعت إسرائيل إلى رفع شكوى إلى الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية بالامتناع عن تقديم المساعدة للحركة، وطالبت شخصيات إسرائيلية آنذاك بمنع الشيخ ياسين من العودة إلى قطاع غزة، ولكنه عاد بعد ذلك بترتيب مع السلطة الفلسطينية.

وقد أكد الشيخ ياسين مراراً طوال هذه السنوات بأن الدولة الفلسطينية فى فلسطين قائمة لا محالة، وأن تحرير فلسطين قادم، وذلك عبر برنامج الجهاد الذى تتبناه الحركة بشكل إستراتيجى.

وتعرض الشيخ أحمد ياسين فى ٦ - ٩ - ٢٠٠٣ لمحاولة اغتيال إسرائيلية حين قصفت مروحيات إسرائيلية شقة فى غزة كان يوجد بها الشيخ وكان يرافقه إسماعيل هنية. ولم تكن إصاباته بجروح طفيفة فى ذراعه اليمنى بالقاتلة.

وأخيراً أقدمت إسرائيل - وكما سيرد فى فصل لاحق - وفى يوم الإثنين ٢٢ مارس ٢٠٠٤ على اغتيال الشيخ ياسين حيث قصفت طائرات إسرائيلية الشيخ وهو عائد من صلاة الفجر من المسجد القريب من منزله.

ولم تكتف بذلك بل قامت - وأثناء إعدادى لهذا الكتاب - بإغتيال خليفة الشيخ ياسين فى غزة. الدكتور عبد العزيز الرنتيسى مساء السبت ١٧ أبريل ٢٠٠٤. لتفتح بذلك إسرائيل فصلاً جديداً من فصول إراقة الدماء التى لا أعتقد أنها ستتوقف خلال الفترة المقبلة.



الشيـــخ وحمـــاس



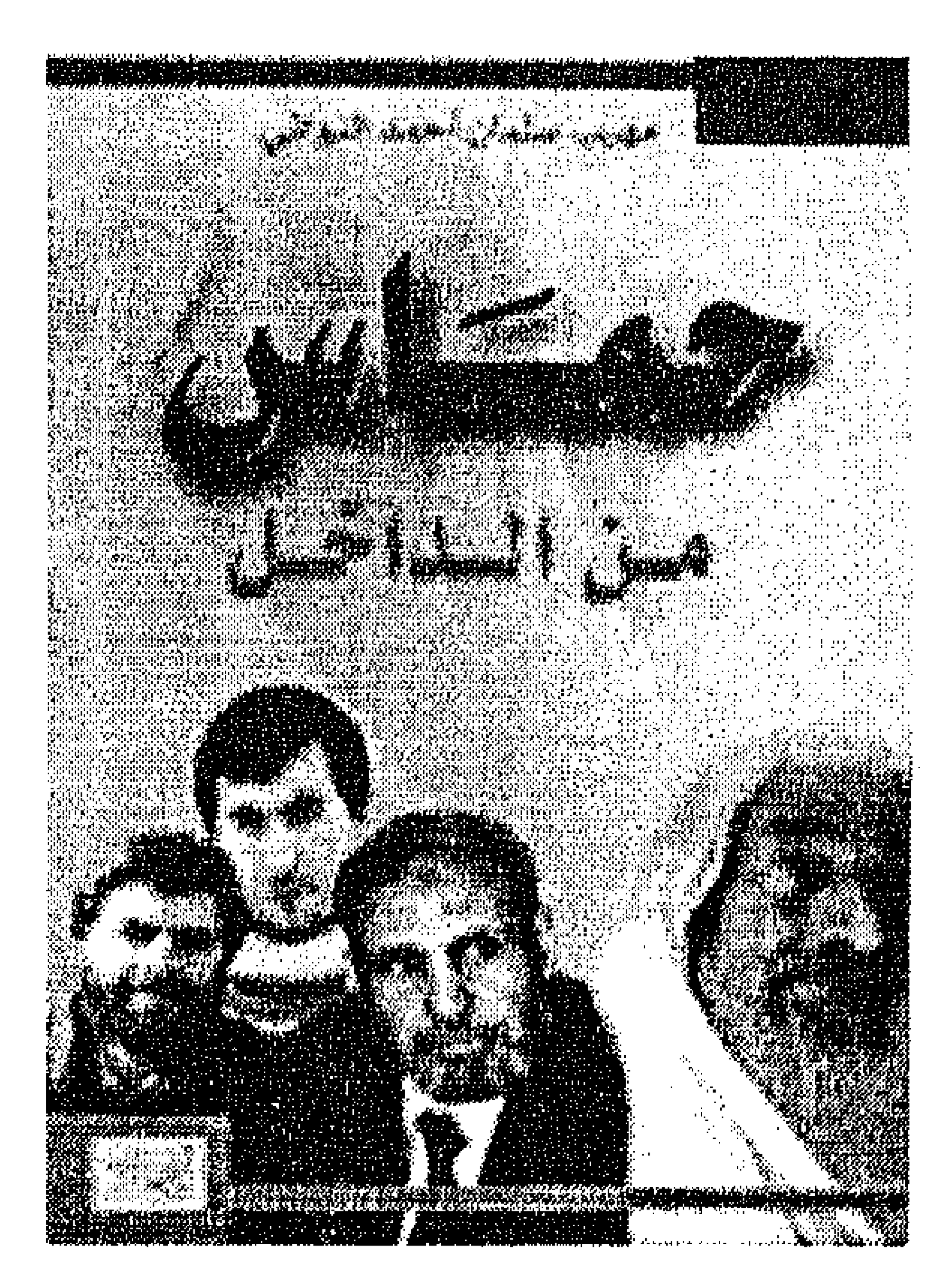
وبدأ ياسين إقامة تنظيمه حماس الذى أعلن فى ١٤ ديسمبر ١٩٨٧ فى بداية الانتفاضة الأولى (١٩٨٧ - ١٩٩٢). إذ كان مسئول منطقة خان يونس وأحد قياديى حركة الإخوان المسلمين السبعة فى قطاع غزة (الشيخ أحمد ياسين وعبد الفتاح دخان ومحمد شمعة وإبراهيم اليازورى وصلاح شحادة وعيسى النشار وعبد العزيز الرنتيسى)، عندما حدثت حادثة المقطورة، تلك الحادثة التى صدمت فيها مقطورة صهيونية سيارة لعمال فلسطينيين، فقتلت وأصابت جميع من فى السيارة، واعتبرت هذه الحادثة بأنها عمل متعمد بهدف القتل مما آثار الشارع الفلسطينى وخصوصا ان الحادثة جاءت بعد سلسلة من الاستفزازات الإسرائيلية التى استهدفت كرامة الشباب الفلسطينى؛ وبخاصة طلاب الجامعات الذين كانوا دائماً فى حالة من الإستنفار والمواجهة شبه اليومية مع قوات الاحتلال. وقد خرجت على إثر حادثة السيارة المعتمدة هذه مسيرة عفوية غاضبة فى جباليا أدت إلى سقوط شهيد وعدد من الجرحى، فاجتمع قادة الإخوان المسلمين فى قطاع غزة وعلى رأسهم الرنتيسى على إثر ذلك، وتدارسوا الأمر، واتخذوا قراراً مهماً يقضى بإشعال انتفاضة فى قطاع غزة ضد الاحتلال الصهيونى. وتم اتخاذ ذلك القرار التاريخى فى ليلة التاسع من ديسمبر ١٩٨٧.

انتقل الشيخ كما أسلفنا إلى قطاع غزة حيث أنهى دراسته الثانوية فى عام ١٩٥٨، ليلتحق بعد ذلك بمهنة التدريس. وكانت الفصول المدرسية بالنسبة إليه مجالاً ثرياً للتواصل مع النشء الفلسطينى من جيل ما بعد النكبة، فبرز من تلامذته عدد من القيادات السياسية والفكرية وقادة المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال.. ومن الجدير بالذكر هنا أن الكثير من الزعماء كانوا من المعلمين.. فعمر المختار كان معلماً.. وكذلك موسولينى.. حتى أن جولدا مائير كانت أيضاً معلمة فى ويسكونسين.

وعمد الشيخ ياسين، هو ورفاقه، إلى إعادة ترتيب الأوراق بعد قراءة



المرحلة بروية وتأن. وكان الخيار مشروعاً عملاقاً للإحياء والمقاومة، مشروعاً لأجيال، يبدأ بترسيخ الأسس والقاعدة البشرية الصلبة.



وبهذا كان نهج جماعة «الإخوان» فى فلسطين بقيادة الشيخ يقوم على تدعيم الأرضية التى بوسعها أن تحتمل بناءً عملاقاً لمواجهة الاحتلال. وعملياً؛ استغرق الأمر عقدين من الزمن، حتى نضجت الثمار وحان قطافها بالنسبة للشيخ ورفاقه الذين باتوا يشرفون على بنية جماهيرية ومؤسسية عملاقة، ويتبنون أطروحات تحظى بتأييد واسع فى الشارع الفلسطينى.

وكما أسلفنا ففى السبعينيات من القرن العشرين أسس الشيخ ياسين المجمع الإسلامى؛ وهو المنظمة التى تولى قيادتها وبدأ بتجنيد الشبان بها. وفى بداية الثمانينيات فى أوج الثورة الإيرانية أنشأ الشيخ ياسين منظمة «مجد المجاهدين». وقد أزعج نشاط الشيخ سلطات الاحتلال التى اعتقلته عام ١٩٨٢، ووجهت إليه تهمة تشكيل تنظيم عسكرى وحيازة أسلحة، فأصدرت عليه حكماً بالسجن لمدة ١٣ عاماً. لكن الشيخ ياسين عاد إلى الحرية من خلال عملية لتبادل الأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «القيادة العامة» فى عام ١٩٨٥.

وتقرر الإعلان عن «حركة المقاومة الإسلامية» كعنوان للعمل الانتفاضى الذى يمثل الحركة الإسلامية فى فلسطين، وصدر البيان الأول موقعاً بـ «ح. م. س». هذا البيان التاريخى الذى أعلن بداية الانتفاضة والذى كتب لها أن تغير وجه التاريخ.



وبدأت الانتفاضة وانطلقت من المساجد، واستجاب الناس، وبدأ الشعب الفلسطينى مرحلة من أفضل مراحل جهاده. وعاودت إسرائيل اعتقال الشيخ فى مايو ١٩٨٩، ثم أصدرت عليه حكماً بالسجن مدى الحياة فى أكتوبر ١٩٩١. وقال للقضاة الإسرائيليين: «إن الشعب اليهودى تجرع كأس المعاناة وعاش مشتتاً فى العالم، واليوم فهو نفسه الشعب الذى يجبر الفلسطينيين على تجرع هذا الكأس.. التاريخ لن يسامحكم والله سيحكم على الجميع».

وأفرجت عنه إسرائيل ـ كما ذكرنا من قبل ـ فى أكتوبر ١٩٩٧ بوساطة قام بها العاهل الأردنى الراحل الملك حسين، وأبعد إلى الأردن. وقد توصل الملك حسين إلى الإفراج عن الشيخ مقابل عميلين إسرائيليين اعتقلا فى الأردن بعد محاولة قامت بها الاستخبارات الإسرائيلية لاغتيال خالد مشعل، رئيس المكتب السياسى لحماس فى عمان.

وكما أسلفنا فبعد إقامة قصيرة فى مستشفى فى عمان عاد ياسين إلى غزة حيث كانت علاقاته متوترة مع السلطة ففرضت عليه الإقامة الجبرية مرتين؛ فى ديسمبر، ٢٠٠١ ثم فى يونيو ٢٠٠٢.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ياسين رحمه الله هو المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين.



وفيما يلى نص ميثاق حركة حماس الذى وضعه مؤسسو حماس:

١٨ آب (أغسطس) ١٩٨٨ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

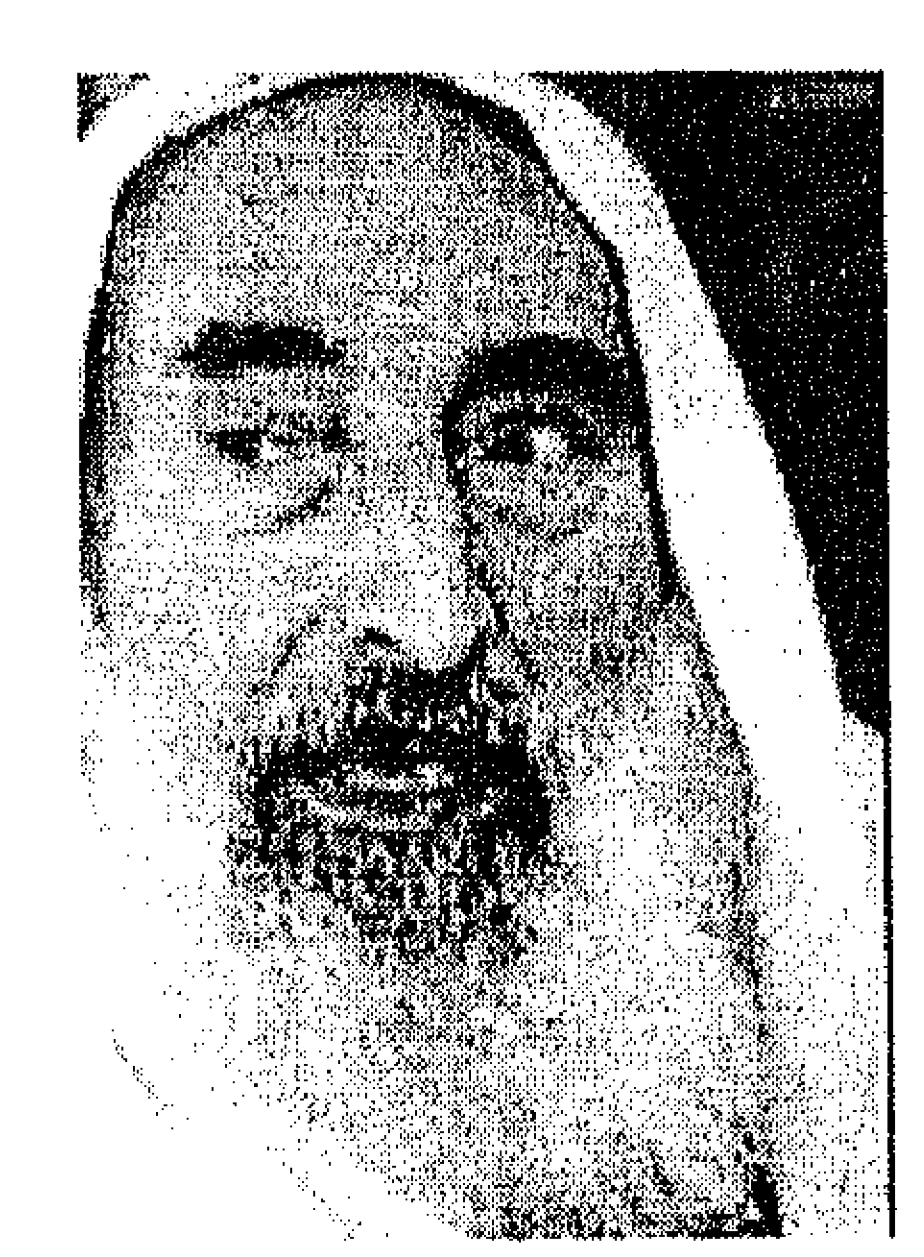
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ **(آل عمران: ١١٠ - ١١٢)**.

«ستقوم إسرائيل وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ما قبلها».

الإمام الشهيد حسن البنا، رحمه الله.

«إن العالم الإسلامى يحترق، وعلى كل منا أن يصب ولو قليلاً من الماء ليطفئ ما يستطيع أن يطفئه دون أن ينتظر غيره».

الشيخ أمجد الزهاوى، رحمه الله.



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوكل عليه، ونصلى ونسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه، ودعا بدعوته واستن بسنته، صلاةً وتسليماً دائمين ما دامت السماوات والأرض وبعد:

أيها الناس:

من وسط الخطوب، وفى خضم المعاناة، ومن نبضات القلوب المؤمنة والسواعد المتوضئة، وإدراكاً للواجب، واستجابه لأمر الله، كانت الدعوة وكان التلاقى والتجمع، وكانت العروبة على منهج الله، وكانت الإرادة المصممة على تأدية دورها فى الحياة، متخطية كل العقبات، متجاوزة مصاعب الطريق، وكان الإعداد المتواصل، والإستعداد لبذل النفس والنفيس فى سبيل الله.

وكان أن تشكلت النواة وأخذت تشق طريقها فى هذا البحر المتلاطم من الأمانى والآمال، ومن الأشواق والتمنيات، والمخاطر والعقبات، والآلام والتحديات فى الداخل والخارج.

ولما نضجت الفكرة، ونمت البذرة وضربت النبتة بجذورها فى أرض الواقع، بعيداً عن العاطفة المؤقتة، والتسرع المذموم انطلقت حركة المقاومة الإسلامية لتأدية دورها ماضية فى سبيل ربها، تتشابك سواعدها مع سواعد كل المجاهدين من أجل تحرير فلسطين، وتلتقى أرواح مجاهديها بأرواح كل المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم على أرض فلسطين، منذ أن فتحها صحابة رسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا.

وهذا ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، يجلى صورتها ويكشف عن هويتها، ويبين موقفها، ويوضح تطلعها، ويتحدث عن آمالها، ويدعو إلى

مناصرتها ودعمها، والالتحاق بصفوفها، فمعركتنا مع اليهود جد كبيرة وخطيرة، وتحتاج إلى جميع الجهود المخلصة، وهى خطوة لابد من أن تتبعها خطوات، وكتيبة لابد من أن تدعمها الكتائب تلو الكتائب من هذا العالم العربى والإسلامى المترامى الأطراف حتى يندحر الأعداء، ويتنزل نصر الله.

هكذا نلمحهم فى الأفق قادمين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (ص: ٨٨).

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١).

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

الباب الأول - التعريف بالحركة

المنطلقات الفكرية

المادة الأولى:

حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم فى كل تصرفاتها، ومنه تستلهم ترشيد خطاها.

صلة حركة المقاومة الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين:

المادة الثانية:

حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين. وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمى، وهى كبرى الحركات الإسلامية فى العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية فى شتى مجالات الحياة، فى التصور والاعتقاد، فى



السياسة والاقتصاد، فى التربية والاجتماع، فى القضاء والحكم، فى الدعوة والتعليم، فى الفن والإعلام، فى الغيب والشهادة وفى باقى مجالات الحياة.

البنية والتكوين

المادة الثالثة:

تتكون البنية الأساسية لحركة المقاومة الإسلامية من مسلمين أعطوا ولاءهم لله، فعبدوه حق عبادته ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) وعرفوا واجبهم تجاه أنفسهم وأهليهم ووطنهم، فاتقوا الله فى كل ذلك، ورفعوا راية الجهاد فى وجه الطغاة لتخليص البلاد والعباد من دنسهم وأرجاسهم وشرورهم.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ١٨).

المادة الرابعة:

ترحب حركة المقاومة الإسلامية بكل مسلم اعتقد عقيدتها، وأخذ بفكرتها، والتزم منهجها، وحفظ أسرارها، ورغب أن ينخرط فى صفوفها لأداء الواجب، وأجره على الله.

البعد الزمانى والمكانى لحركة المقاومة الإسلامية:

المادة الخامسة:

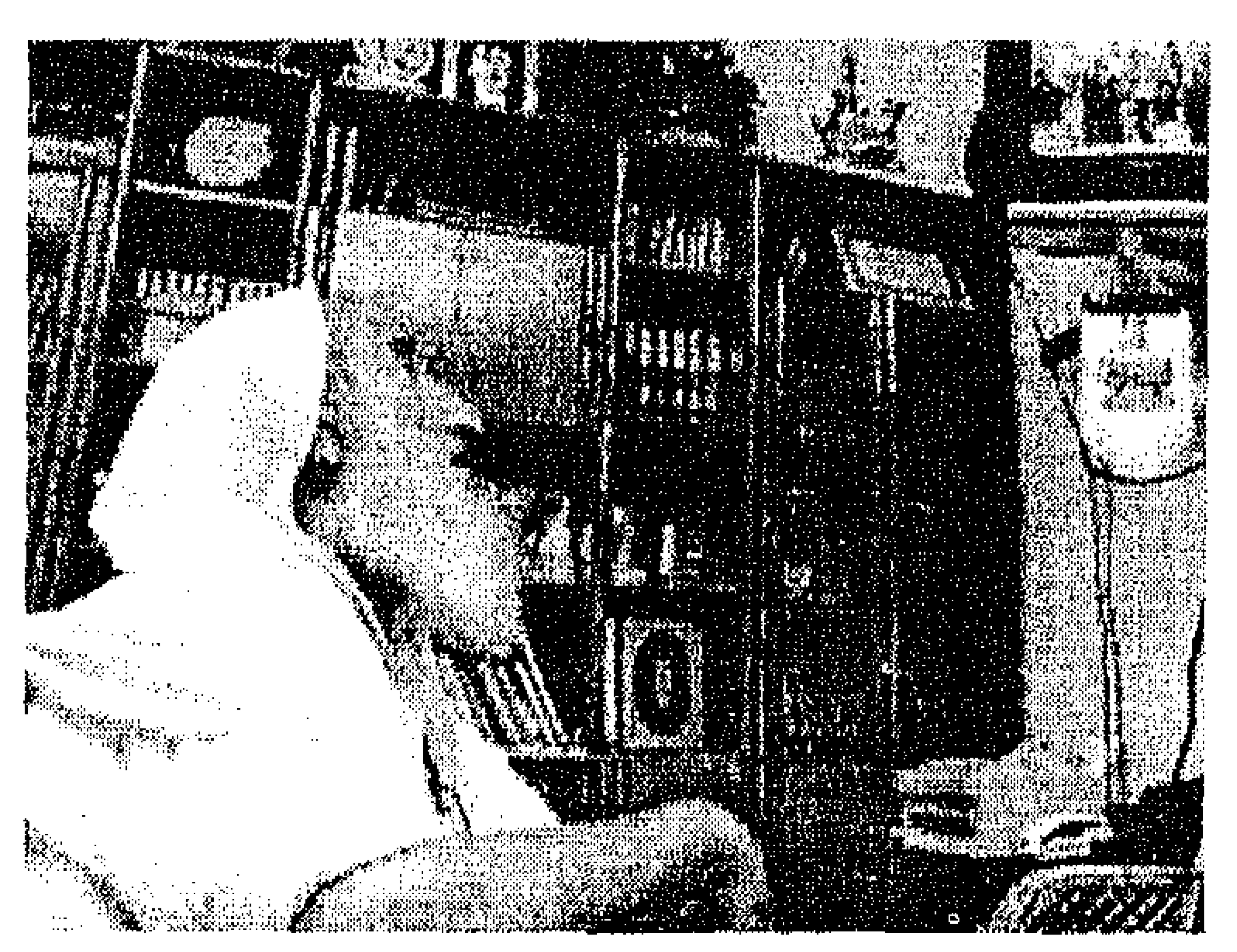
بُعد حركة المقاومة الإسلامية الزمانى: باتخاذها الإسلام منهج حياة لها، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية، والسلف الصالح، فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها. وبعدها المكانى: حيثما تواجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم، فى أى بقعة من بقاع الأرض، فهى بذلك تضرب فى أعماق الأرض وتمتد لتعانق السماء.



﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥).

التميز والاستقلالية

المادة السادسة:



حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة، تعطى ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج حياة، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين، ففى ظل الإسلام يمكن أن يتعايش اتباع الديانات جميعاً فى أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم، وفى غياب الإسلام ينشأ الصراع، ويستشرى الظلم وينتشر الفساد وتقوم المنازعات والحروب.

ولله در الشاعر المسلم محمد إقبال، حيث يقول:

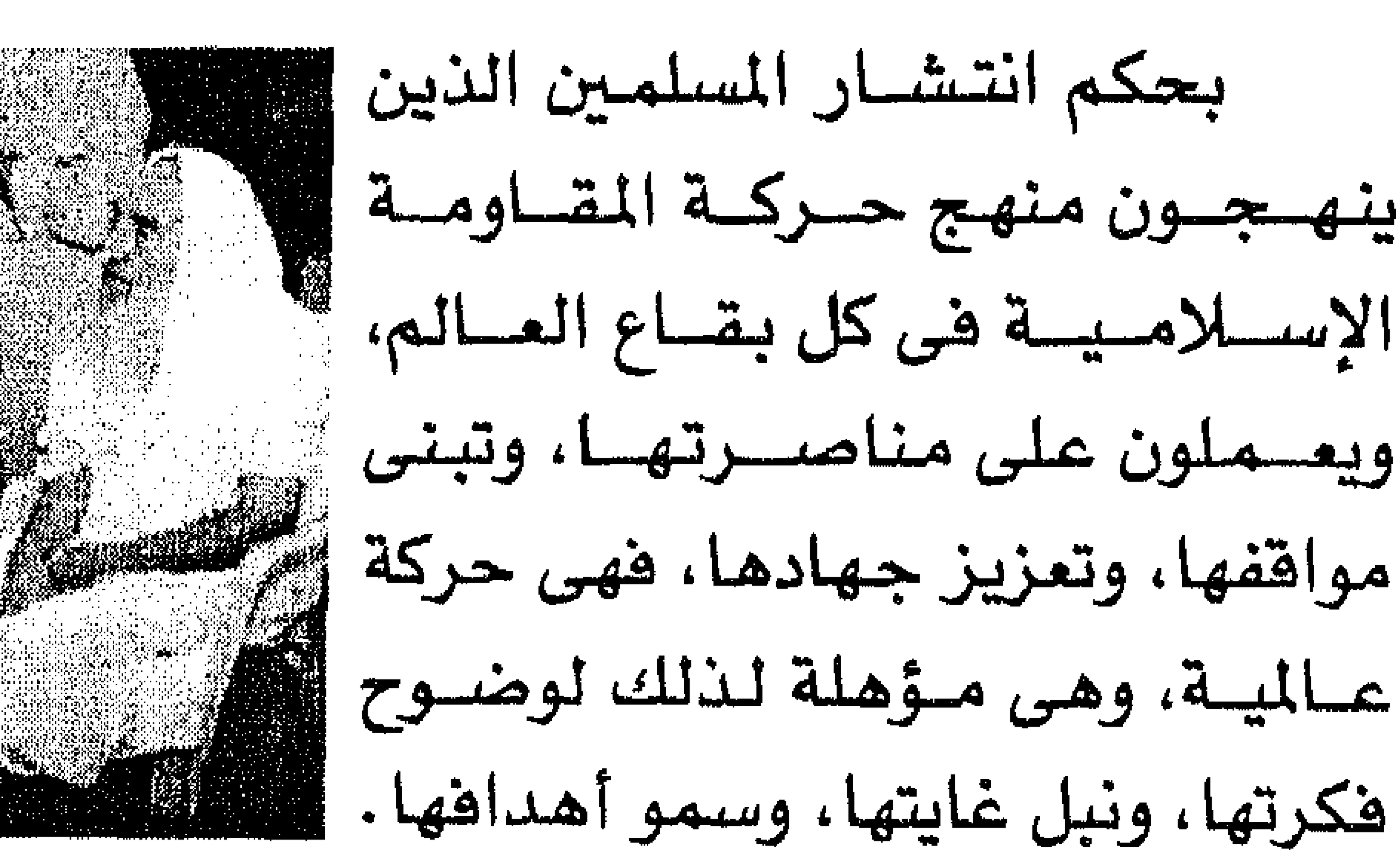
إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دينا لمن لم يحيى دينا

ومن رضى الحياة بغير دين ... فقد جعل الفناء لها قرينا



عالمية حركة المقاومة الإسلامية

المادة السابعة:





بحكم انتشار المسلمين الذين ينهجون منهج حركة المقاومة الإسلامية فى كل بقاع العالم، ويعملون على مناصرتها، وتبنى مواقفها، وتعزيز جهادها، فهى حركة عالمية، وهى مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها، ونبل غايتها، وسمو أهدافها.

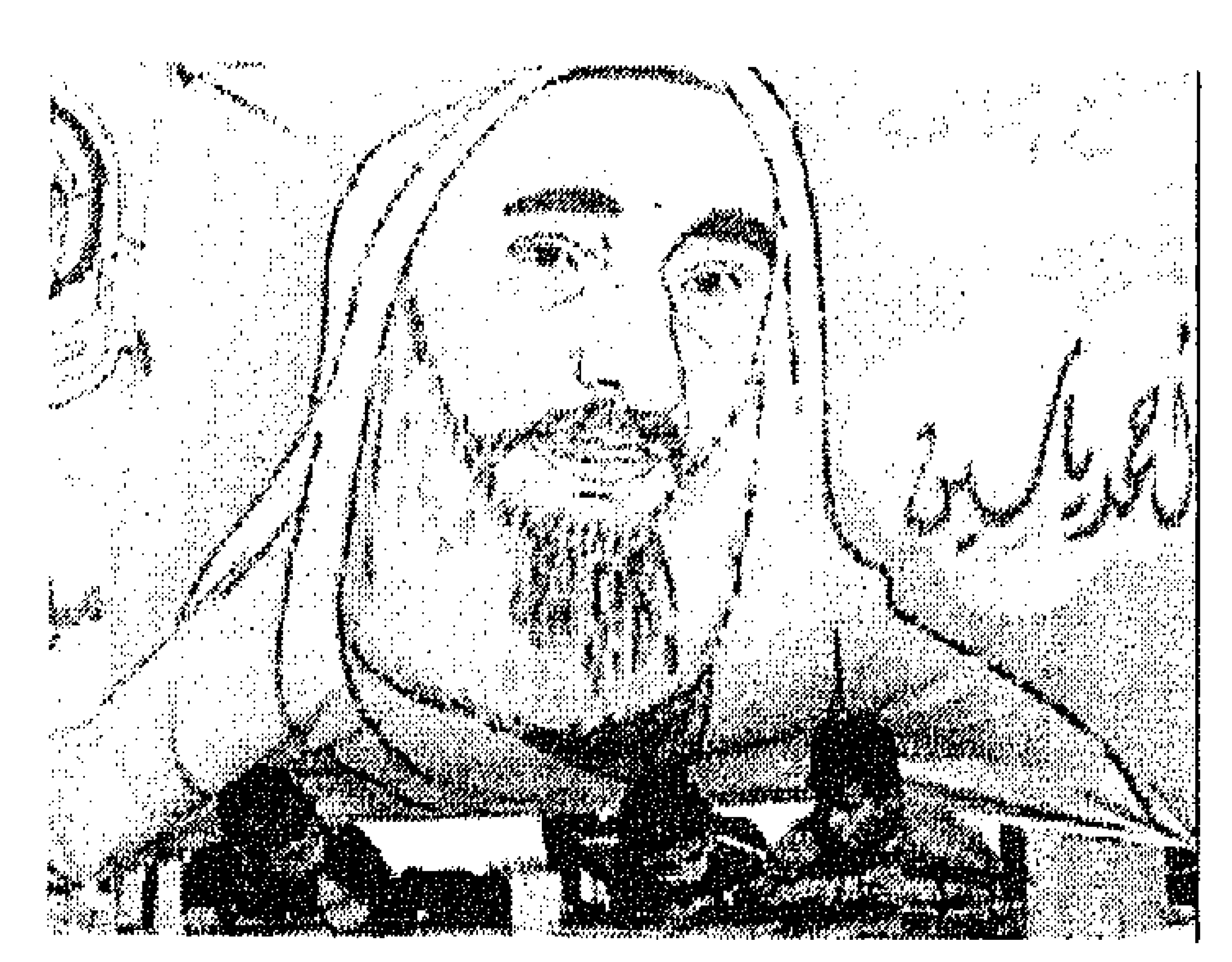
وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها، ويقدر قدرها، ويعترف بدورها، ومن غمطها حقها، وضرب صفحاً عن مناصرتها أو عميت بصيرته فاجتهد فى طمس دورها، فهو كمن يجادل القدر، ومن أغمض عينيه عن رؤية الحقائق بقصد أو بغير قصد، فسيفيق وقد تجاوزته الأحداث وأعيته الحجج فى تبرير موقفه، والسابقة لمن سبق.

وظلم ذوى القربى أشد مضاضه على النفس من وقع الحسام المهند.

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨).

وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد فى مواجهة الغزوة





الصهيونية تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام ١٩٣٦، وتمضى لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود وجهاد الإخوان المسلمين فى حرب ١٩٤٨ والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام ١٩٦٨ وما بعده.

هذا وإن تباعدت الحلقات وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التى يضعها الدائرون فى فلك الصهيونية فى وجه المجاهدين، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن، والرسول ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود». (رواه البخارى ومسلم).

شعار حركة المقاومة الإسلامية



المادة الثامنة:

الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها، والموت فى سبيل الله أسمى أمانيها.

الباب الثانى ـ الأهداف

البواعث والأهداف:

المادة التاسعة:

وجدت حركة المقاومة الإسلامية نفسها فى زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة، ولذلك اختلت الموازين، واضطربت المفاهيم، وتبدلت القيم وتسلط الأشرار، وساد الظلم والظلام، وتنمَّر الجبناء، واغتُصبت الأوطان، وشُرد الناس، وهاموا على وجوههم فى كل بقعة من بقاع الأرض، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل، ولم يبق شىء فى مكانه الصحيح، وهكذا عندما يغيب الإسلام عن الساحة يتغير كل شىء وتلك هى البواعث.

أما الأهداف: فهى منازلة الباطل وقهره ودحره، ليسود الحق، وتعود الأوطان، وينطلق من فوق مساجدها الآذان معلناً قيام دولة الإسلام، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح، والله المستعان.

﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).



المادة العاشرة:

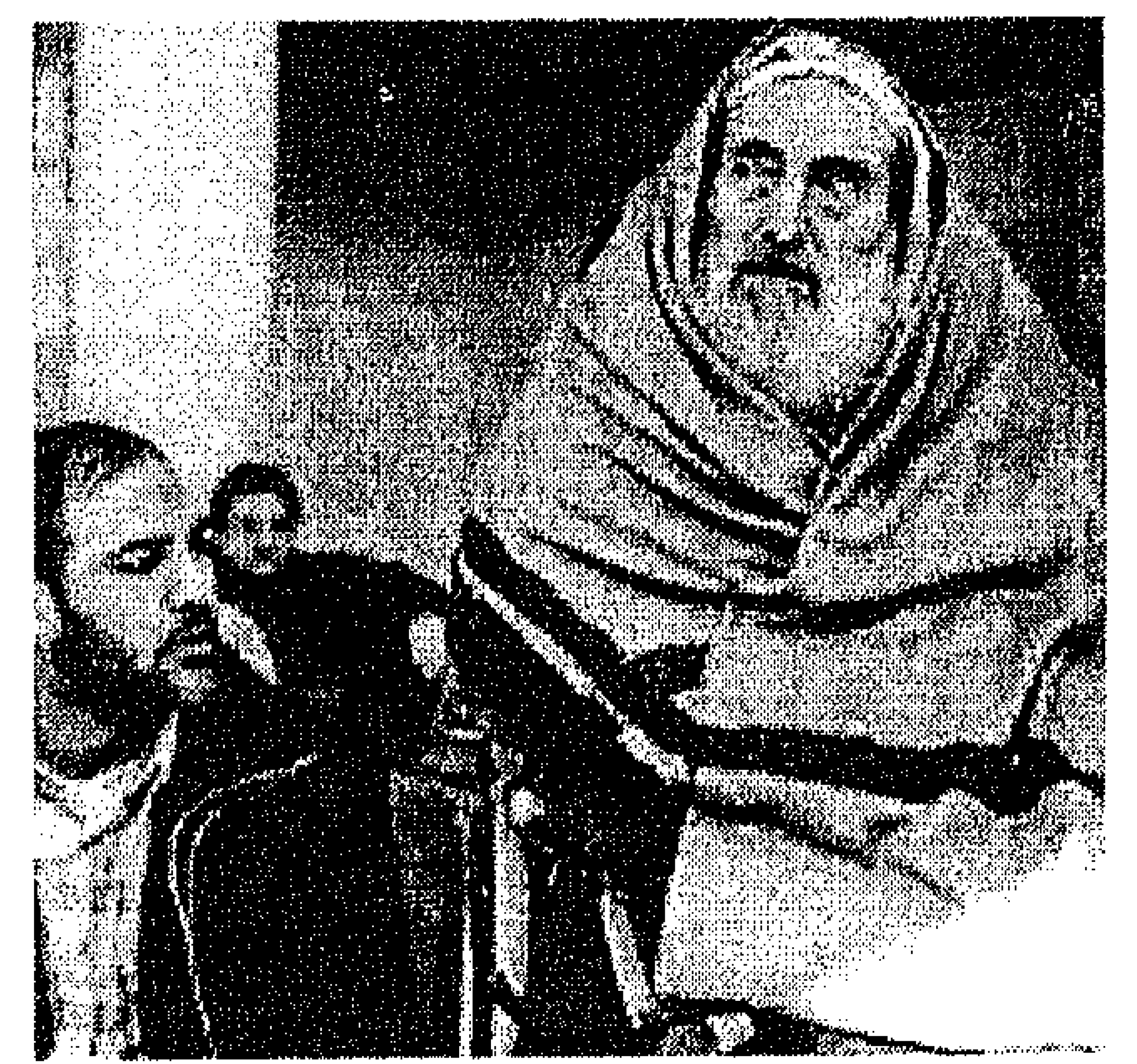
وحركة المقاومة الإسلامية، وهى تشق طريقها، سند لكل مستضعف، ونصير لكل مظلوم، بكل ما أوتيت من قوة، لا تدخر جهداً فى إحقاق الحق وإبطال بالقول والفعل فى هذا المكان وفى كل مكان يمكنها أن تصل إليه وتؤثر فيه.

الباب الثالث- الاستراتيجية والوسائل

استراتيجية حركة المقاومة الإسلامية

فلسطين أرض وقف إسلامى

المادة الحادية عشرة:



تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين وقف إسلامى على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأن فلسطين أرض وقف إسلامى على الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة.

هذا حكمها فى الشريعة الإسلامية، ومثلها فى ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة، حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة. وكان ذلك أن قادة الجيوش الإسلامية، بعد أن تم لهم فتح



الشام والعراق قد أرسلوا لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب يستشيرونه بشأن الأرض المفتوحة، هل يقسمونها على الجند، أم يبقونها لأصحابها، أم ماذا؟ وبعد مشاورات ومداولات بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله ﷺ استقر قرارهم أن تبقى الأرض بأيدى أصحابها ينتفعون بها وبخيراتها، أما رقبة الأرض، أما نفس الأرض فوقف على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة وامتلاك أصحابها امتلاك منفعة فقط، وهذا الوقف باق ما بقيت السماوات والأرض، وأى تصرف مخالف لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين فهو تصرف باطل مردود على أصحابه.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة: ٩٥ ـ ٩٦).

الوطن والوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين:

المادة الثانية عشرة:

الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية، وليس أبلغ فى الوطنية ولا أعمق من أنه وطئ العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده والتصدى له فرض عين على كل مسلم ومسلمة. تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها، والعبد بغير إذن سيده.

ولا يوجد مثل ذلك فى أى نظام من النظم الأخرى وتلك حقيقة لا مراء فيها. وإذا كانت الوطنيات المختلفة ترتبط بأسباب مادية وبشرية وإقليمية، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية لها كل ذلك، ولها فوق ذلك وهو الأهم أسباب ربانية تعطيها روحاً وحياة، حيث تصل بمصدر الروح وواهب الحياة. رافعة فى سماء الوطن الراية الإلهية لتربط الأرض بالسماء برباط وثيق.

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر.

﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦).



الحلول السلمية، والمبادرات والمؤتمرات الدولية

المادة الثالثة عشرة:



تتعارض المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، فالتفريط فى أى جزء من فلسطين تفريط فى جزء من الدين، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها، على ذلك تربى أفرادها، ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

وتثار من حين لآخر الدعوة لعقد مؤتمر دولى للنظر فى حل القضية، فيقبل من يقبل ويرفض من يرفض لسبب أو لآخر مطالباً بتحقيق شروط ليوافق على عقد المؤتمر والمشاركة فيه، وحركة المقاومة الإسلامية لمعرفتها بالأطراف التى يتكون منها المؤتمر، وماضى وحاضر مواقفها من قضايا المسلمين لا ترى أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق، أو تنصف المظلوم، وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر فى أرض المسلمين، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان؟



﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠). ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث، والشعب الفلسطينى أكرم من أن يعبث بمستقبله، وحقه ومصيره، وفى الحديث الشريف:

«أهل الشام سوط فى أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا إلا هماً وغماً». (رواه الطبرانى مرفوعاً وأحمد موقوفاً، ولعله الصواب ورواتهما ثقات والله أعلم).

الدوائر الثلاث

المادة الرابعة عشرة:

قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها فى الصراع مع الصهيونية، وعليها واجبات، وإنه لمن الخطأ الفادح، والجهل الفاضح، إهمال أية دائرة من هذه الدوائر، ففلسطين أرض إسلامية، بها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، مسرى رسول الله ﷺ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

ولما كان الأمر كذلك فتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان، وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إلى القضية، ويجب أن يدرك ذلك كل مسلم.

ويوم تعالج القضية على هذا الأساس الذى تعبأ فيه إمكانات الدوائر الثلاث، فإن الأوضاع الحاليةستتغير، ويقترب يوم التحرير.

﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ (الحشر: ١٣).



الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين

المادة الخامسة عشرة:

يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين فالجهاد فرض عين على كل مسلم. وفى مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لابد من رفع راية الجهاد، وذلك يتطلب الوعى الإسلامى فى أوساط الجماهير محلياً وعربياً وإسلامياً، ولابد من بث روح الجهاد فى الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين.



ولابد من أن يشترك فى عملية التوعية العلماء ورجال التربية والتعليم، ورجال الإعلام ووسائل النشر، وجماهير المثقفين، وعلى الأخص شباب الحركات الإسلامية وشيوخها، ولابد من إدخال تغييرات جوهرية على مناهج التعليم، تخلصها من آثار الغزو الفكرى، الذى لحق بها على أيدى المستشرقين والمبشرين، حيث أخذ ذلك الغزو يدهم المنطقة بعد أن دحر صلاح الدين الأيوبى جيوش الصليبيين، فقد أدرك الصليبيون، أنه لا يمكن



قهر المسلمين، إلا بأن يمهد لذلك بغزو فكرى، يبلبل فكرهم، ويشوه تراثهم، ويطعن فى مثلهم، وبعد ذلك يكون الغزو بالجنود، وكان ذلك تمهيداً للغزو الاستعمارى حيث أعلن «اللنبى» عند دخول القدس قائلاً: «ها قد عدنا يا صلاح الدين». وقد ساعد الاستعمار على تعزيز الغزو الفكرى، وتعميق جذوره، ولايزال، وكان ذلك كله ممهداً لضياع فلسطين.

ولابد من ربط قضية فلسطين فى أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية ويجب معالجتها على هذا الأساس، فهى تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى، الذى ارتبط بالمسجد الحرام رباطاً لا انفصام له مادامت السماوات والأرض بإسراء رسول الله ﷺ ومعراجه منه.

«رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة، خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله، والغدوة خير من الدنيا وما عليها». (رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه).

«والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل». (رواه البخارى ومسلم).

تربية الأجيال

المادة السادسة عشرة:

لابد من تربية الأجيال الإسلامية فى منطقتنا تربية إسلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية، ودراسة كتاب الله دراسة واعية، ودراسة السنة النبوية، والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامى من مصادره الموثقة، وبتوجيهات المتخصصين وأهل العلم، واعتماد المناهج التى تكون لدى المسلم تصوراً سليماً فى الفكر والاعتقاد مع ضرورة الدراسة الواعية عن العدو



وإمكاناته المادية والبشرية، والتعرف على مواطن ضعفه وقوته، ومعرفة القوى التى تناصره، وتقف إلى جانبه، مع ضرورة التعرف على الأحداث الجارية، ومواكبة المستجدات، ودراسة التحليلات والتعليقات عليها، مع ضرورة التخطيط والمستقبل، ودراسة كل ظاهرة من الظواهر، بحيث يعيش المسلم المجاهد عصره على علم بغايته وهدفه وطريقه وما يدور حوله.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٦ - ١٨).

دور المرأة المسلمة

المادة السابعة عشرة:



للمرأة المسلمة فى معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل فهى مصنع الرجال، ودورها فى توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير، وقد أدرك الأعداء دورها وينظرون إليها على أنه إن أمكنهم توجيهها وتنشئتها النشأة التى يريدون بعيدًا عن الإسلام فقد ربحوا المعركة، ولذلك تجدهم يعطون محاولاتهم جهدًا متواصلا من خلال الإعلام والأفلام، ومناهج التربية والتعليم بوساطة صنائعهم المندمجين فى منظمات صهيونية تتخذ أسماءً وأشكالاً متعددة



كالماسونية، ونوادى الروتارى، وفرق التجسس وغير ذلك، وكلها أوكار للهدم والهدامين، وتتوفر لتلك المنظمات الصهيونية إمكانات مادية هائلة، تمكنها من لعب دورها وسط المجتمعات، بغية تحقيق المنظمات عملها فى غيبة الإسلام عن الساحة، وغربته بين أهله. وعلى الإسلاميين أن يؤدوا دورهم فى مواجهة مخططات أولئك الهدامين، ويوم يملك الإسلام توجيه الحياة يقضي على تلك المنظمات المعادية للإنسانية والإسلام.

المادة الثامنة عشرة:



والمرأة فى البيت المجاهد والأسرة المجاهدة أمًّا كانت أو أختًا لها الدور الأهم فى رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام، وتربية أبنائها على تأدية الفرائض الدينية استعدادًا للدور الجهادى الذى ينتظرهم، ومن هنا لابد من العناية بالمدارس والمناهج التى تربّى عليها البنت المسلمة، لتكون أمًّا صالحة واعية لدورها فى معركة التحرير.

ولابد لها من أن تكون على قدر كافٍ من الوعى والإدراك فى تدبير الأمور المنزلية، فالإقتصاد والبعد عن الإسراف فى نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير فى الظروف الصعبة المحيطة، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجرى إلا فى العروق لا ستمرار الحياة فى الصغار والكبار على حد سواء.



﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٣٥)

دور الفن الإسلامى في معركة التحرير

المادة التاسعة عشرة:

للفن ضوابط ومقاييس بها يمكن أن يعرف هل هو فن إسلامى أم جاهلى؟ وقضايا التحرير الإسلامية بحاجة إلى الفن الإسلامى الذى يسمو بالروح ولاجانبًا فى الإنسان على جانب آخر، ولكن يسمو بجميع الجوانب فى توازن وانسجام. والإنسان تكوين عجيب غريب من قبضة الطين ونفخة الروح، والفن الإسلامى يخاطب الإنسان على هذا الأساس، والفن الجاهلى يخاطب الجسد ويغلّب جانب الطين.

فالكتاب، والمقالة، والنشرة، والموعظة، والرسالة، والزجل، والقصيدة الشعرية، والأنشودة، والمسرحية وغير ذلك، إذا توافرت فيه خصائص الفن الإسلامى، فهو من لوازم التعبئة الفكرية، والغذاء المتجدد لمواصلة المسيرة، والترويح عن النفس، فالطريق طويل والعناء كثير، والنفوس تمل، والفن الإسلامى يجدد النشاط، ويبعث الحركة، ويثير فى النفس المعانى الرفيعة والتدبير السليم.

لا يصلح النفس إن كانت مدبرة إلا النقل من حال إلى حال.

كل ذلك جد لا هزل معه، فالأمة المجاهدة لا تعرف الهزل.

التكافل الاجتماعى

المادة العشرون:

المجتمع المسلم مجتمع متكافل والرسول ﷺ يقول: «نِعم القوم الأشعريون كانوا إذا جهدوا فى حضر أو سفر جمعوا ما عندهم ثم قسموه بينهم بالسوية». وهذه الروح الإسلامية هى التى يجب أن تسود فى كل مجتمع مسلم، والمجتمع الذى



يتصدى لعدو شرس نازى فى تصرفاته لا يفرق بين رجل وامرأة أو كبير وصغير، هو أولى أن يتحلى بروح الإسلام هذه. وعدونا يعتمد أسلوب العقاب الجماعى، سلَب الناس أوطانهم وممتلكاتهم، ولاحقهم فى مهاجرهم وأماكن تجمعهم فاعتمد تكسير العظام، وإطلاق النار على النساء والأطفال والشيوخ بسبب وبدون سبب، وفتح المعتقلات ليزج فيها بالآلاف المؤلفة فى ظروف لا إنسانية، هذا فضلا عن هدم المنازل وتيتيم الأطفال، وإصدار الأحكام الظالمة على آلاف الشباب ليقضوا زهرة شبابهم فى غياهب السجون.

وقد شملت نازية اليهود النساء والأطفال، فالترويع للجميع، يحاربون الناس فى أرزاقهم ويبتزون أموالهم ويدوسون كرامتهم، وهم بأعمالهم الفظيعة يعاملون الناس كأعنف ما يكون مجرمو الحرب، والإبعاد عن الوطن



نوع من أنواع القتل. وفى مواجهة هذه التصرفات لابد من أن يسود التكافل الاجتماعى بين الناس، ولابد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

المادة الحادية والعشرون:



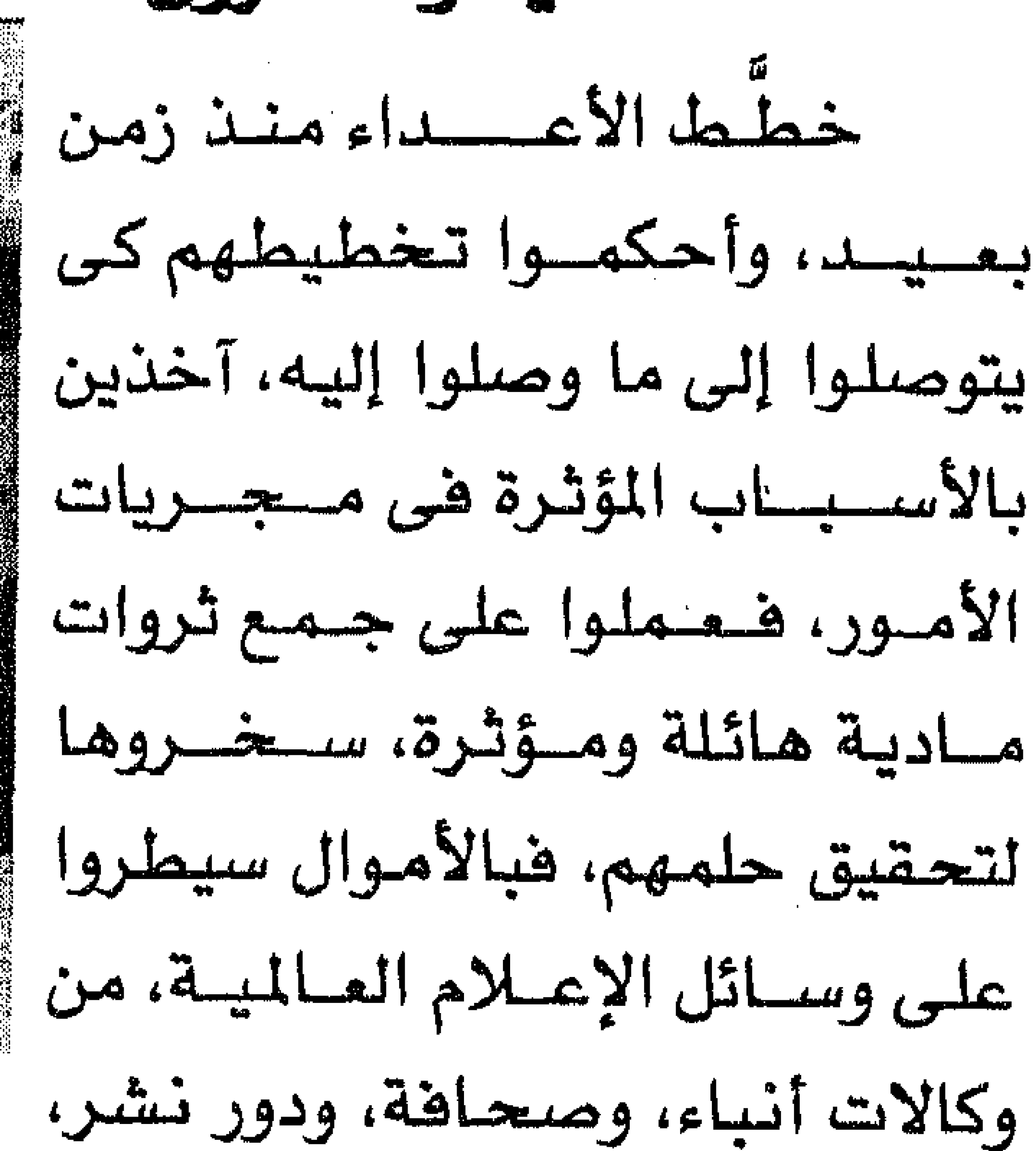
ومن التكافل الاجتماعى تقديم المساعدة لكل محتاج، سواء كانت مادية أو معنوية، أو المشاركة فى إنجاز بعض الأعمال، على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن ينظروا إلى مصالح الجماهير نظرتهم إلى مصالحهم الخاصة. وعليهم ألا يدخروا جهدًا فى سبيل تحقيقها والمحافظة عليها وعليهم أن يحولوا دون التلاعب بكل ما يؤثر فى مستقبل الأجيال أو يعود على مجتمعهم بالخسارة، فالجماهير منهم ولهم، وقوتها قوة لهم، مستقبلها مستقبلهم. على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن يشاركوا الناس فى أفراحهم وأتراحهم وأن يتبنوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحها ومصالحهم؛ ويوم تسود هذه الروح تتعمق الألفة ويكون التعاون والتراحم وتتوثق الوحدة ويقوى الصف فى مواجهة الأعداء.



القوى التى تدعم العدو

المادة الثانية والعشرون:





خطَّط الأعـــداء منـذ زمن بعـيـد، وأحكمـوا تخطيطهم كى يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه، آخذين بالأسـبـاب المؤثرة فى مـجـريات الأمـور، فـعـملوا على جمع ثروات مـادية هائلة ومـؤثرة، سـخـروها لتحقيق حلمهم، فبالأموال سيطروا على وسـائل الإعـلام العـالميـة، من وكالات أنباء، وصحافة، ودور نشر، وإذاعـات، وغيـر ذلك. وبالأموال فـجـروا الثورات فى مـخـتلف بقـاع العـالم، لتحقيق مصالحهم وجنى الثمـار، فهم من وراء الثورة الفـرنسيـة والثورة الشيوعية ومعظم ما سمعنا ونسمع عن ثورات هنا وهناك.

وبالأموال كونوا المنظمات السرية التى تنتشر فى مختلف بقاع العالم، لهدم المجتمعات، وتحقيق مصالح الصهيونية، كالماسونية، ونوادى الروتارى، والليونز، وأبناء العهد وغير ذلك، وكلها منظمات تجسسية هدامة، وبالأموال تمكنوا من السيطرة على الدولة الاستعمارية، ودعوها إلى استعمار كثير من الأقطار، لكى يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم.

وعن الحروب المحلية والعالميـة حدِّث ولا حرج، فهم من خلف الحرب العالميـة الأولى، حيث تم لهم القضـاء على دولة الخلافـة الإسلاميـة، وجنوا الأرباح المادية، وسيطروا على كثير من موارد الثروة وحصلوا على وعد بلفور



وأنشأوا عصبة الأمم المتحدة ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة، وهم من خلف الحرب العالمية الثانية، حيث جنوا الأرباح الطائلة من تجارتهم فى مواد الحرب، ومهدوا لإقامة دولتهم، وأوعزوا بتكوين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بدلاً من عصبة الأمم المتحدة ولحكم العالم من خلال ذلك.

وما من حرب تدور هنا أو هناك إلا وأصابعهم تلعب من خلفها ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ **(المائدة: ٦٤)**

فالقوى الاستعمارية فى الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة، ماديًا، وبشرياً، وهى تتبادل الأدوار، ويوم يظهر الإسلام تتحد فى مواجهته قوى الكفر، فملة الكفر واحدة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ **(آل عمران: ١١٨)**

وليس عبثًا أن تختم الآية بقوله ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.



الباب الرابع ـ مواقفنا من الحركـات الإسـلامية



المادة الثالثة والعشرون:

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير، فهى إن اختلفت معها فى جانب أو تصور، اتفقت معها فى جوانب وتصورات، وتنظر إلى تلك الحركات إن توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تندرج فى باب الاجتهاد، مادامت تصرفاتها فى حدود الدائرة الإسلامية ولكل مجتهد نصيب.

وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيداً لها، وتسأل الهداية والرشاد للجميع، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسنة.

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣)

المادة الرابعة والعشرون:

لا تجيز حركة المقاومة الإسلامية الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات فالمؤمن ليس بطعان ولا لعان، مع ضرورة التفريق بين ذلك وبين المواقف والتصرفات. فلحركة المقاومة الإسلامية الحق فى بيان الخطأ





والتنفير منه، والعمل على بيان الحق وتبنيه فى القضية المطروحة بموضوعية، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها.

﴿لا يُحبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء: ١٤٨ ـ ١٤٩)

الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية:

المادة الخامسة والعشرون:

تبادلها الاحترام، وتقدر ظروفها، والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها، وتشد على يدها مادامت لا تعطى ولاءها للشرق الشيوعى* أو الغرب الصليبى وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة المقاومة الإسلامية حركة جهادية أخلاقية واعية فى تصورها للحياة، وتحركها مع الآخرين، تمقت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير للناس أفراداً وجماعات، لا تسعى إلى مكاسب مادية، أو شهرة ذاتية وما يتوافر لها ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠) لأداء الواجب، والفوز برضوان الله، لا مطمع لها غير ذلك.

وتطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون ولن تكون الا كذلك قولا وعملا حاضرا ومستقبلا ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة، وجهد مخلص، ومساع حميدة، تغلق الباب فى وجه الخلافات الجانبية،

* يلاحظ أن وضع هذا الميثاق تم عام ١٩٨٨. أي قبل انهيار الإتحاد السوفيتى.

ولا تصغى للشائعات والأقوال المغرضة، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس.

وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجيهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين فى ركابهم بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهى بأمور جانبية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)

المادة السادسة والعشرون:

حركة المقاومة الإسلامية وهى تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية - التى لا تعطى ولاءها للشرق أو للغرب - هذه النظرة الإيجابية، فإن ذلك لا يمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية، حول القضية الفلسطينية مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية.

منظمة التحرير الفلسطينية:

المادة السابعة والعشرون:



منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه. فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدونا مشترك.

وتأثراً بالظروف التى



أحاطت بتكوين المنظمة، وما يسود العالم العربى من بلبلة فكرية، نتيجة للغزو الفكرى الذى وقع تحت تأثيره العالم العربى منذ اندحار الصليبيين، وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار، ولايزال، تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها. والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار نبنى المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات.

ومن هنا، مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ وما يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرط فى دينه فقد خسر. ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ١٣٠). ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها ووقود نارها التى تحرق الأعداء. فإلى أن يتم ذلك ـ ونسأل الله أن يكون قريباً ـ فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره فى مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد.

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء ـ فاعلم جناحه وهل ينهض البازى بغير جناح





(د) الدول والحكومات العربية والإسلامية

المادة الثامنة والعشرون:



الغزوة الصليبية غزوة شرسة، لا تتورع عن سلوك كل الطرق مستخدمة جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها، وتعتمد اعتماداً كبيراً فى تغلغلها وعمليات تجسسها على المنظمات السرية التى انبثقت عنها كالماسونية، ونوادى الروتارى والليونز، وغيرها من مجموعات التجسس وكل تلك المنظمات السرية منها والعلنية تعمل لصالح الصهيونية وبتوجيه منها، وتهدف إلى تقويض المجتمعات وتدمير القيم وتخريب الذمم، وتدهور الأخلاق، والقضاء على الإسلام وهى من خلف تجارة المخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها ليسهل عليها السيطرة والتوسع.

والدول العربية والمحيطة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين.

أما الدول العربية والإسلامية الأخرى فمطالبة بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها وهذا أقل القليل.

ولا يفوتنا أن نذكر كل مسلم بأن اليهود عندما احتلوا القدس الشريف عام ١٩٦٧ ووقفوا على عتبات المسجد الأقصى المبارك هتفوا قائلين: محمد مات خلف بنات.

فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين فلا نامت أعين الجبناء.



التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمثقفين والعالم العربى والإسلامى

المادة التاسعة والعشرون:



تأمل حركة المقاومة الإسلامية أن تقف تلك التجمعات إلى جانبها، على مختلف الأصعدة، تؤيدها.

وتتبنى مواقفها، وتدعم نشاطاتها وتحركاتها، وتعمل على كسب التأييد لها لتجعل من الشعوب الإسلامية سنداً وظهيراً لها وبعداً استراتيجياً على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية، الزمانية والمكانية، من خلال عقد المؤتمرات، ونشر الكتيبات الهادفة وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية، وما يواجهها ويدبر لها وتعبئة الشعوب الإسلامية فكرياً وتربوياً وثقافياً، لتأخذ دورها فى معركة التحرير الفاصلة، كما أخذت دورها فى هزيمة الصليبيين وفى دحر التتار وإنقاذ الحضارة الإنسانية، وما ذلك على الله بعزيز.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١)

المادة الثلاثون:

الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ورجال التربية والتعليم وباقى القطاعات على اختلافها فى العالم العربى والإسلامى، كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم، وتأدية واجبهم نظراً لشراسة الغزوة الصهيونية،



وتغلغلها فى كثير من البلاد وسيطرتها المادية والإعلامية، وما يترتب على ذلك فى معظم دول العالم.

فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الأعداء. فالكلمة الطيبة، والمقالة الجيدة، والكتاب المفيد، والتأييد والمناصرة، كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هى العليا فهو جهاد فى سبيل الله «من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً فى أهله بخير فقد غزا». (رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى).

أهل الديانات الأخرى

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية

المادة الحادية والثلاثون:



حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية، ترعى الحقوق الإنسانية، وتلتزم بسماحة الإسلام فى النظر إلى اتباع الديانات الأخرى، لا تعادى منهم إلا من ناصبها العداء، أو وقف فى طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها.

وفى ظل الإسلام يمكن أن يتعايش اتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية فى أمن وأمان، ولا يتوافر الأمن والأمان إلا فى ظل الإسلام. والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك. وعلى اتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام فى السيادة على هذه المنطقة، لانهم يوم يسودون فلا يكون إلا القتل والتعذيب والتشريد، فهم يضيقون ذرعاً ببعضهم البعض فضلاً عن اتباع الديانات الأخرى، والماضى والحاضر مليئان



بما يؤكد ذلك.

﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: ١٤)

والإسلام يعطى كل ذى حق حقه، ويمنع الاعتداء على حقوق الآخرين، والممارسات الصهيونية النازية ضد شعبنا لا تطيل عمر غزوتهم فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)

محاولة الانفراد بالشعب الفلسطينى:

المادة الثانية والثلاثون:

تحاول الصهيونية العالمية، والقوى الاستعمارية بحركة ذكية وتخطيط مدروس، أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية، لتتفرد فى نهاية الأمر بالشعب الفلسطينى.

وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جداً باتفاقية كامب ديفيد الخيانية[1]، وهى تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى اتفاقيات مماثلة، لتخرج من دائرة الصراع.

وحركة المقاومة الإسلامية تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب، وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية، فاليوم فلسطين وغداً قطر آخر أو أقطار أخرى، والمخطط الصهيونى لا حدود له، وبعد فلسطين يطمعون فى

---

(١) هذا هو رأي الميثاق في اتفاقية كامب ديفيد.. وهو رأي يختلف معه كثيرون.. وكان ذلك في فترة سبقت اتفاق أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية ثم توقيع الأردن لاتفاقية وادي عربة مع اسرائيل.

التوسع من النيل إلى الفرات، وعندما يتم لهم هضم المنطقة التى يصلون إليها، يتطلعون إلى توسع آخر وهكذا، ومخططهم فى بروتوكولات حكماء صهيون وحاضرهم خير شاهد على ما نقول.

فالخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظمى، ولعنة على فاعليها. ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال: ١٦). ولابد من تجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذه الغزوة النازية التترية الشرسة، وإلا كان ضياع الأوطان، وتشريد السكان، ونشر الفساد فى الأرض، وتدمير كل القيم الدينية، وليعلم كل إنسان أنه أمام الله مسؤول. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧ ـ ٨)

فى دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية، تعتبر حركة المقاومة الإسلامية نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق، وهى تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية، ويبقى أن تتبع ذلك خطوات على مستوى العالم العربى والإسلامى، فهى المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب.

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)

المادة الثالثة والثلاثون:

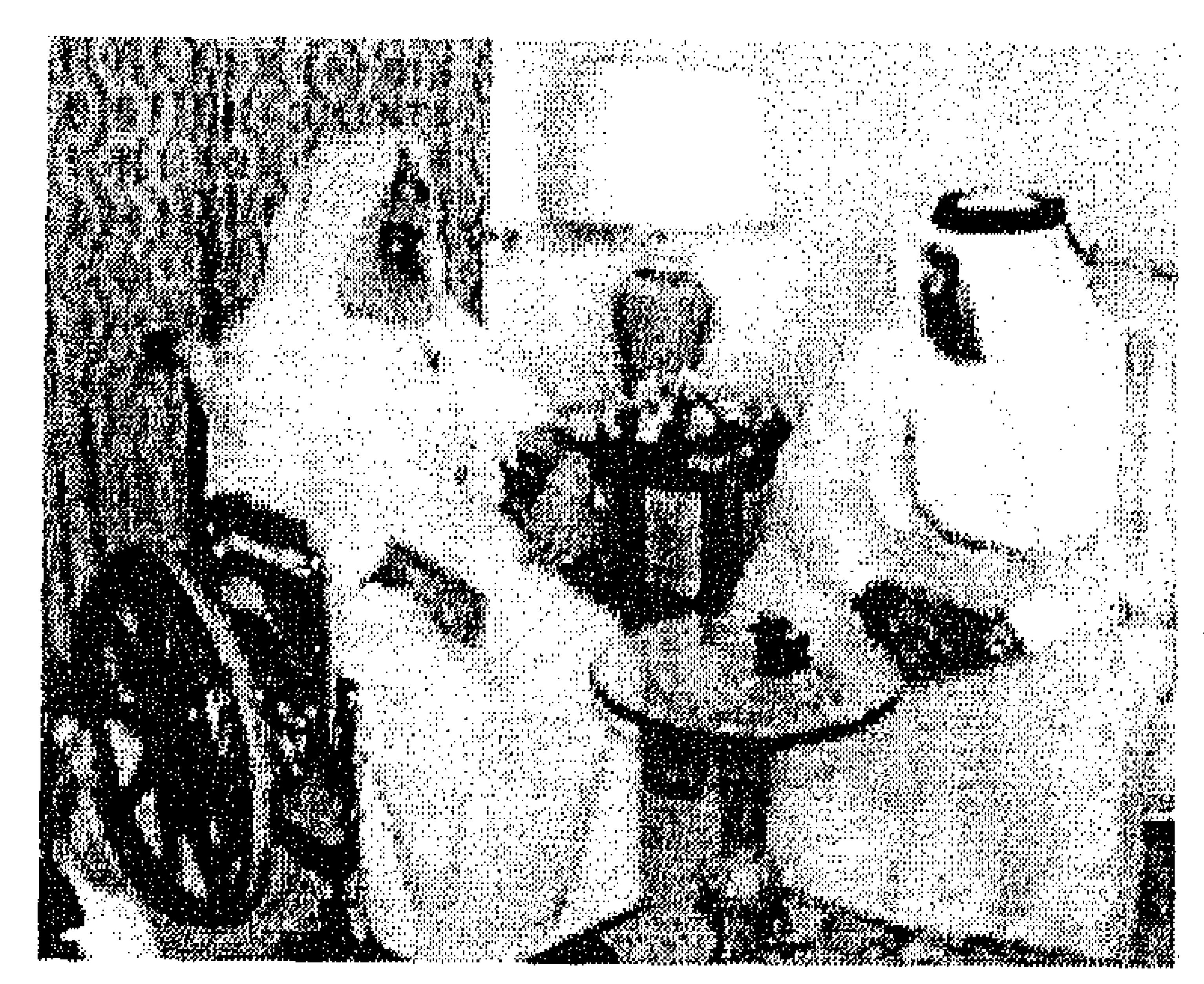
وحركة المقاومة الإسلامية وهى تنطلق من هذه المفاهيم العامة المتناسقة والمتساوقة مع سنن الكون كما تتدفق فى نهر القدر فى مواجهة الأعداء ومجاهدتهم دفاعاً عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية، وفى طليعتها المسجد الأقصى المبارك، لتهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تتقى الله فى نظرتها لحركة المقاومة الإسلامية، وفى تعاملها معها، وأن تكون لها كما أرادها الله سنداً وظهيراً يمدها بالعون والمدد تلو المدد، حتى يأتى

أمر الله. وتلحق الصفوف بالصفوف، ويندمج المجاهدون بالمجاهدين، وتنطلق الجموع من كل مكان فى العالم الإسلامى ملبية نداء الواجب، مرددة حى على الجهاد، نداء يشق عنان السماء، ويبقى متردداً حتى يتم التحرير، ويندحر الغزاة ويتنزل نصر الله.

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)

الباب الخامس - شهادة التاريخ عبر التاريخ فى مواجهة المعتدين

المادة الرابعة والثلاثون:



فلسطين صرة الكرة الأرضية، وملتقى القارات، ومحل طمع الطامعين، منذ فجر التاريخ والرسول ﷺ يشير إلى ذلك فى حديثه الشريف الذى يناشد به الصحابى الجليل معاذ بن جبل، حيث يقول: «يا معاذ، إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدى، من العريش إلى الفرات، رجالها، ونساؤها وإماؤها مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو فى جهاد إلى يوم القيامة».

وقد طمع الطامعون بفلسطين أكثر من مرة فدهموها بالجيوش، لتحقيق أطماعهم، فجاءتها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم ويرفعون



صليبهم، وتمكنوا من دحر المسلمين ردحاً من الزمن، ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما استظلوا برايتهم الدينية، وأجمعوا أمرهم، وكبروا ربهم وانطلقوا مجاهدين، بقيادة صلاح الدين الأيوبى قرابة عقدين من السنين فكان الفتح المبين واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: ١٢)

وهذه هى الطريقة الوحيدة للتحرير، ولاشك فى صدق شهادة التاريخ. وتلك سُنَّة من سنن الكون وناموس من نواميس الوجود، فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة، فالعقيدة لا تنازل إلا بالعقيدة، والغلبة فى نهاية الأمر للحق والحق غلاب. ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١ - ١٧٣).

المادة الخامسة والثلاثون:

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبى واستخلاص فلسطين منهم، وكذلك هزيمة التتار فى عين جالوت، وكسر شوكتهم على يد قطز والظاهر بيبرس، وإنقاذ العالم العربى من الاجتياح التترى المدمر لكل معانى الحضارة الإنسانية، تنظر إلى ذلك نظرة جادة، تستلهم منها الدروس والعبر، فالغزوة الصهيونية الحالية سبقتها غزوات صليبية من الغرب، وأخرى تترية من الشرق، فكما واجه المسلمون تلك الغزوات وخططوا لمنازلتها وهزموها يمكنهم أن يواجهوا الغزوة الصهيونية ويهزموها، وليس ذلك على الله بعزيز إن خلصت النوايا وصدق العزم واستفاد المسلمون من تجارب الماضى وتخلصوا من آثار الغزو الفكرى، واتبعوا سنن أسلافهم.





الخاتمة

حركة المقاومة الإسلامية جنود:

المادة السادسة والثلاثون:



وحركة المقاومة الإسلامية وهى تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا، والشعوب العربية والإسلامية أنها لا تبغى شهرة ذاتية، أو مكسباً مادياً، أو مكانة اجتماعية، وأنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافساً أو تسعى لأخذ مكانته، ولا شئ من ذلك على الإطلاق، وهى لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين فى هذا المكان وفى كل مكان، ولن تكون إلا عوناً لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيونى والدائرين فى فلكه.

وحركة المقاومة الإسلامية تعتمد الإسلام منهج حياة. وهو عقيدتها وبه تدين، ومن اعتمد الإسلام منهج حياة، سواء كان هنا أو هناك، تنظيماً كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع آخر، فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا. نسأل الله أن يهدينا وأن يهدى بنا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ **(الأعراف: ٨٩)**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لمحات من حياة الشيخ وشخصيته



ذات يوم تبرع أحد التجار بكمية من القمصان الفاخرة جداً للتوزيع الخيرى ليشرف الشيخ على توزيعها فرآه أحد أبنائه فاقترح عليه أن يستبدل ٥ قمصان من الفاخر بـ ٢٠٠ قميص متوسط الجودة حتى يغطى أكبر عدد ممكن ولكن الشيخ رفض وقال أليس من حق الفقير أن يلبس قميصاً فاخراً؟ وهل عليه أن يبقى يرتدى قميصاً رديئاً فقط لأنه فقير إن الفقير من حقه أن يحكى كغيره ويثبت فى الميدان حتى آخر رمق فى حياته».

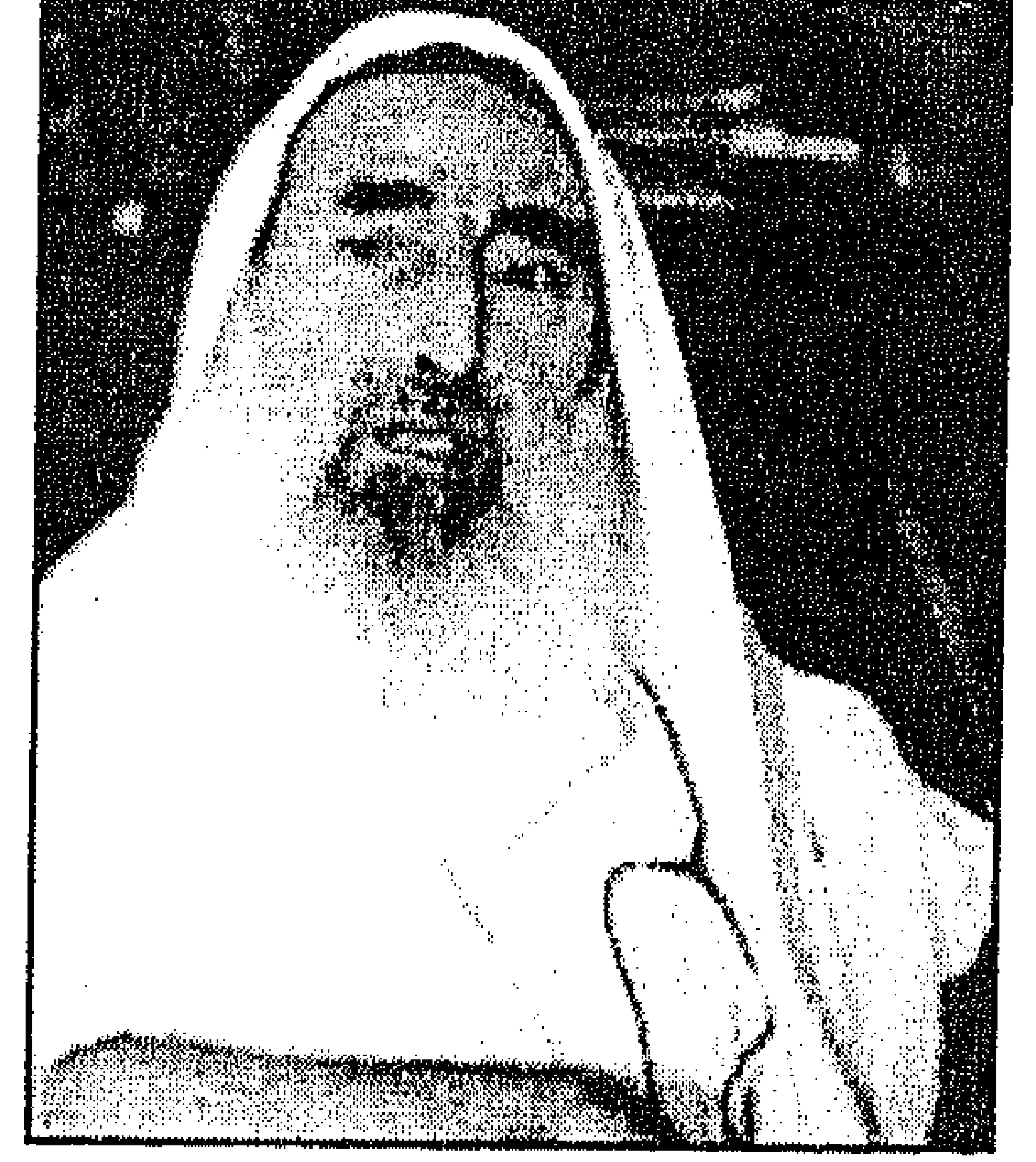


ليست هذه الكلمات بكاءً ونحيباً على شهيد أكرمه الله.. ولكننا نسلط الأضواء على جوانب مليئة بالعظة والمثل لمن باع الدنيا بالآخرة.. نستجمع هنا شهادات بعض أقارب الشيخ ومعارفه علنا نلقى بعض الضوء على حياة الراحل الشهيد.

يتحدث أسامة المزينى، صهر الشيخ ياسين قائلاً: «كان مربياً يتبع تعاليم الإسلام فى كل مجالات الحياة، فلم يكن السياسى المحنك أو الداعية أو القائد أو المربى الفاضل فقط، إنما كان الإنسان الذى يمتلك القلب الرحيم والعلاقات الاجتماعية الواسعة، تعامل مع



أصهاره كأنهم أبناء له فلم يشق عليهم بالمهور، بل تعدى الأمر فى بعض الأحيان لتقديم المساعدة المالية لأصهاره تفوق المهر الذى دفع لزواج بنته، لم يكن يبخل علينا بوقته الضيق، وكان يشاركنا فى أفراحنا وأحزاننا، على الرغم من انشغاله الدائم، وذلك من أجل إدخال السرور فى قلوبنا».



وأشار المزينى إلى أنه «على الرغم من أنه كان مستهدفاً من قبل إسرائيل فإنه كان يرفض ترك بيته، وكان دائماً موجوداً بداخله والناس كلهم يعلمون بذلك، فقد كان يتمتع بتحد كبير رغم استهدافه».

من جهتها، قدمت أم حسام، زوجة عبد الغنى نجل الشيخ ياسين، التهنئة للشعب الفلسطينى والأمة العربية باستشهاد الشيخ، وقالت: «نال الشهادة التى كان دائماً يطلبها»، وأضافت: له العديد من المواقف الحلوة التى نسجت بالذاكرة، وكان يحب الأطفال كثيراً وحنوناً على أحفاده، ودائماً يسعى لإسعادنا. وتابعت قائلة: «صاحب قلب واسع يستمع لكل مشاكل البيت والأبناء، وكان يداعب الأطفال أيام العيد ويوزع عليهم الحلوى والهدايا».

وطالبت كنة الشيخ (أي زوجة نجله) جميع الفلسطينيين «برص الصف الوطنى والرد السريع على عملية الاغتيال».

أما زوجة الشهيد فقد تحدثت بكلمات محملة بالحزن على فراقه: «كان ينفذ لي أي طلب أرغب به، وقضيت معه حياة هنيئة من غير تعب أو مشقة، وكان حنوناً على جميع أبنائه وأحفاده».

تجاوزت لمسات الشهيد الشيخ أحمد ياسين الزعيم المؤسس لحركة

المقاومة الإسلامية حماس الجوانب السياسية للقضية الفلسطينية التى وهب لها حياته، فقد ترك بصمات واضحة المعالم فى كافة مناحى الحياة الفلسطينية، حيث شكل استشهاده إثر قصف صاروخى من قبل الطائرات الإسرائيلية فاجعة كبرى للعالمين العربى والإسلامى، الأمر الذى ظهر جلياً فى المظاهرات العفوية والغاضبة والسريعة التى انطلقت فى أرجاء العالم تنديداً بجريمة اغتياله.

وفى هذه السطور القليلة، نحاول تسليط الضوء على حياة الشيخ ياسين الاجتماعية ومن خلال شهادات أسرته، محاولين رصد مشاعر بناته وزوجه وأقاربه الذين عايشوه عن قرب، وتحملوا جزءاً من أعباء الأنشطة الدعوية والجهادية معه، فحياتهم كانت معرضة للخطر فى حال أقدمت طائرات الاحتلال على قصف منزل الشيخ ياسين، كما فعلت سابقاً عندما قصفت منزل الدكتور محمود الزهار القيادى فى حركة حماس؛ مما أدى إلى استشهاد نجله ومرافقه، فضلاً عن إصابته وإصابة زوجته وكريمته.

الأب الحنون



مريم أحمد ياسين، إحدى كريمات الشهيد ياسين الثمانية، نعت والدها بقولها: «هو الرمز للشعب الفلسطينى كله.. هو الأب الحنون الذى منحنا الحنان بلا حدود».

وتابعت: «إن فقده ليس خسارة لنا فحسب بل خسارة للأمة العربية والإسلامية جمعاء، ونحن



نعتز به كثيراً؛ لأنه رفع رءوسنا عالية بين الأمم، وهذا شرف عظيم لنا»، وأضافت مريم وقد توشحت بالعصابة الخضراء المزينة بعبارة التوحيد، والمذيلة بتوقيع حركة المقاومة الإسلامية حماس، إلى جانب صورة صغيرة لوالدها الشهيد أحمد ياسين: «كان أبى رحمه الله يتمنى الشهادة منذ زمن طويل، والحمد لله رب العالمين نال ما تمنى، والله نسأل أن نكون ممن يشفع فيهم يوم القيامة».

يوازن بين أهله ودعوته



وتابعت مريم قولها: «رغم انشغال والدى الشديد بأمور الحركة والجهاد والدعوة والإصلاح بين الناس، فإنه كان يحسن تنظيم وقته فيمنح أسرته نصيبهم من رفقته وحنانه».

وأضافت: «الحمد لله لقد كان أبى مربياً موفقاً فى كل شىء مرتباً لمواعيده كلها لا يقصر فى أى جانب، وكان يؤدى واجبه على أكمل وجه».

يشار هنا إلى أن الشيخ ياسين رزقه الله بثلاث أبناء وثمانى بنات، ست منهن متزوجات واثنتان منهن أرامل بعد أن استشهد زوجاهما بقصف مماثل لما تعرض له الشيخ أحمد ياسين، وهما (هانى أبو العمرين الذى استشهد برفقة القائد السياسى فى حماس إسماعيل أبو شنب، وخميس مشتهى الذى استشهد مع الشيخ ياسين).. كما أن للشيخ ٤٠ حفيداً وحفيدة.



برنامجه اليومى



وعن البرنامج اليومى للشيخ ياسين تتحدث ابنته مريم فتقول: «كان يستيقظ من النوم قبل الفجر، ويتوضأ وبعد أن يؤدى الصلاة فى المسجد، يخلد للنوم ثانية؛ نظراً للأمراض المتنوعة التى يعانى منها، وفى الصباح الباكر يتناول فطوره، ثم نأتى إليه ونسلم عليه قبل أن يغادر البيت ليمارس عمله فى الاجتماعات واللقاءات الصحفية، وغير ذلك من الأنشطة اليومية.

وتضيف: «بعد الظهر يتناول طعام الغداء، حيث كان ينادي علينا مرة أخرى لنجلس معه، وبعد العصر كان ينشغل كثيراً حتى صلاة المغرب وبعد صلاة المغرب كان يتيح لنا بعض الوقت لرؤيته والجلوس معه، وأحياناً لم نكن نراه بالمطلق؛ نظراً لكثرة الأعباء الملقاة عليه».

وأكدت كريمة الشيخ ياسين أنه رحمه الله كان يحرص على عدم إظهار أية بوادر تعب أو معاناة رغم مرضه وشلله ومشاغله التى لا تنتهي، وقالت: «لم يكن يظهر لنا أى شىء من التعب والعناء، والحمد لله كان مريحاً طوال الوقت وعمره ما زعل أحداً، ووجهه بشوش للجميع».

وحول أكثر الأشياء التى كانت تسعد الشيخ ياسين، أجابت مريم على الفور: «رؤية الأطفال»، ومضت تقول: «كان يسعد كثيراً عندما كان يرى الأطفال وهم سعداء يضحكون ويمرحون وكان هذا أمر هام عنده، وأشد ما كان يغضبه فى البيت، كان بكاء الأطفال وصراخهم».



يسخر من التهديدات



وأوضحت «مريم» أن التهديدات الإسرائيلية الأخيرة له بالاغتيال لم تشكل له أى أثر، ولم تؤثر على عمله بل كان راضياً مطمئناً لأمر الله مع أخذه بالأسباب قدر المستطاع فكان ليله ومبيته خارج البيت.

أما «رحمة أحمد ياسين» ابنته وزوجة مرافقه الشخصى محمد أبو حسنين فتقول: «نحن لا نحزن عليه؛ لأنه إن شاء الله فى الجنة، فكم تمنى الشهادة بقلب خالص وبكاء فى جوف الليل»، وأضافت وقد اغرورقت عيناها بالدمع: «إنه كان لنا كل شىء فى حياتنا، لا نستطيع أن نخفي حزننا عليه هذا الأب الغالى الحنون واضافت زوجته: انه رغم اننا كنا فى أمس الحاجة إليه فى الظروف التى استشهد بها فإننا نتمنى له الشهادة فى سبيل الله ونحن معه ايضا لكن الله تعالى اختاره وحده لأنه احبه واصطفاه من بيننا».

وتذكر ابنته «رحمة» أن والدها الشيخ كان رغم مشاغله فى الحركة والإصلاح بين الناس فإن الجو العائلي لم يخل من وجوده أبداً.

وقالت: «كان يجالسنا ويحدثنا ويتسامر بضحكاته التى لا تنسى وحنانه الغامر، وكان حينما يجلس معنا يكون فى غاية سعادته والابتسامة لا تفارق وجهه، وإذا شعرت إحدانا بأى نوع من الكبت أو الضيق سرعان ما تذهب إليه فيذهب عنها كل هم وغم وترتسم البسمة على شفتيها على الفور».

وقالت رحمة: «أنا عاجزة تماماً عن التعبير لما كان يشكله أبى بالنسبة لنا، ومهما تحدثت عنه لن أوفيه حقه»... وتابعت تقول وقد رفعت أكف الضراعة إلى الله: «حسبى الله ونعم الوكيل» وبدأت عينها بالبكاء.

وأكملت تقول: «فى الفترة الأخيرة كنا نطلب منه الاختفاء حرصاً على حياته فكان يرد علينا بقول «الرب واحد والعمر واحد»، شعرت قبل استشهاده بيومين أنه يودعنا من خلال ابتسامته غير الطبيعية لنا فكان ينظر إلينا نظرات حنان زائد، إلى جانب كلماته التى تحث على الصبر والثبات، كأنه قد عرف أن أجله اقترب فيؤكد وصيته».

حتى من مصروف البيت



وأضافت رحمة: «لم يكن أبى الشيخ يتأخر عن مساعدة الناس، ولم يبخل على أحد حتى إن مصروف بيته كان يوزعه على المحتاجين»، وكان يقول: «ربنا يرزق».

واستهلت أم حسام زوجة عبد الغنى نجل الشيخ المصاب إثر القصف فى عملية الاغتيال التى استهدفت والده، حديثها بتلاوة آيات الجهاد والاستشهاد، وقالت: «نهنئ الأمة العربية عامة والشعب الفلسطينى خاصة بمناسبة استشهاد شيخنا أحمد ياسين، فالحمد لله رب العالمين طلب الشهادة فأعطاه ربه إياها».

وأردفت تقول: الشيخ ياسين كان تاج رءوسنا، شرفنا الله به وباستشهاده. وتذكر زوجة ابنه «أم حسام» مواقف والدها الشيخ مع الأطفال





والتى اعتاد يومياً أنه يطلب رؤيتهم للاطمئنان عليهم، وعندما كان يمرض أحدهم كان يأتى للاطمئنان عليه، أطفالنا يوماً بيوم كانوا يدخلون عليه ويسلمون عليه يقبلهم واحد تلو الآخر.

وأكملت: بعد خروجه من السجن منذ أكثر من ٥ سنوات، ومنذ أن عرفته لم أسمع منه كلمة واحدة تغضبنا، بل ولم يكن يقبل بأى كلمة تجرح مشاعرنا، وكان دائماً يتفقدنا ويسألنا عما نريد ويلح على ذلك، لم يكن يقبل الشيخ من أزواجنا أن يغضبونا فعندما كان يقع خلاف بينى وبين زوجى مثلاً كنت أذهب إليه، وأشتكى فأجده الصدر الحنون.

وفى العيد تذكر أن حماها الشيخ اعتاد ممازحة أحفاده بعد صلاة العيد، وكان يقول لهم: «هذه الملابس جميلة عليك يا سيدى»، وغير ذلك، وكان يتناول الإفطار معنا، ثم يذهب لزيارة بناته وأحبابه.

نسينا أنفسنا معه

وتابعت زوجة ابنه حديثها: قبل أن يستشهد بليلة كنا نسهر معه، حيث اتصل به الشباب وطلبوا منه مغادرة المنزل فرفض ذلك فجاءنى زوجي، وأخبرنى بأن والده لا يريد الخروج فذهبت له مع زوجات أبنائه الآخرين، وطلبنا منه الخروج حرصاً على سلامته فكان يرد علينا ضاحكاً: أنتم خائفين على لماذا؟ تمنوا لى الشهادة، وكان يبتسم ويضحك لدرجة أنه أنسانا الخوف وغرقنا معه فى الضحك والابتسام.



وأوضحت أن الشيخ ياسين ليلة استشهاده خرج من البيت بعدما تناول طعام السحور، وقالت: طوال الليل وهو قائم يصلى، يقيم الليل ثم تناول طعام السحور ثم خرج لأداء صلاة الفجر وبعدها تعرض للقصف نسأل الله أن يتقبله فى الشهداء.

أما أكبر حفيدات الشيخ ياسين «إيمان» ذات الأربعة عشر عاماً فطالبت الفصائل الفلسطينية بسرعة الرد على اغتيال جدها الشيخ أحمد ياسين، وقالت غاضبة: لا يزيدنا ذلك إلا حباً وعشقاً للشهادة، وإننا على درب الشيخ لسائرون. وقالت: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن وإنا على فراقه لمحزونون، كان دائماً يشجعنا على النجاح والتفوق، وكان نعم الأب ونعم الجد.

أما حليمة ياسين زوجة الشيخ أحمد ياسين فاكتفت بجملة: نال ما تمنى، وصدق الله فصدقه الله فى أفضل الأوقات، لا أذكر منه إلا كل خير.

٤٠ حفيداً

وذكر «أبو همام» زوج «مريم» كريمة الشيخ أحمد ياسين أن للشيخ نحو ٤٠ حفيداً (٢٣ ذكراً و ١٧ أنثى)، وقال: فى الحقيقة كان الشيخ مثالاً للرجل الذى يتبع تعاليم الإسلام فى كل مجالات حياته فى أهله وفى أصحابه ومع

أخوانه إضافة إلى العمل الإسلامى، فلم يكن فقط ذلك السياسى المحنك أو الداعية المخلص أو المجاهد الصلب، كذلك كان الإنسان الذى يمتلك القلب الرحيم والعلاقة الاجتماعية الواسعة.

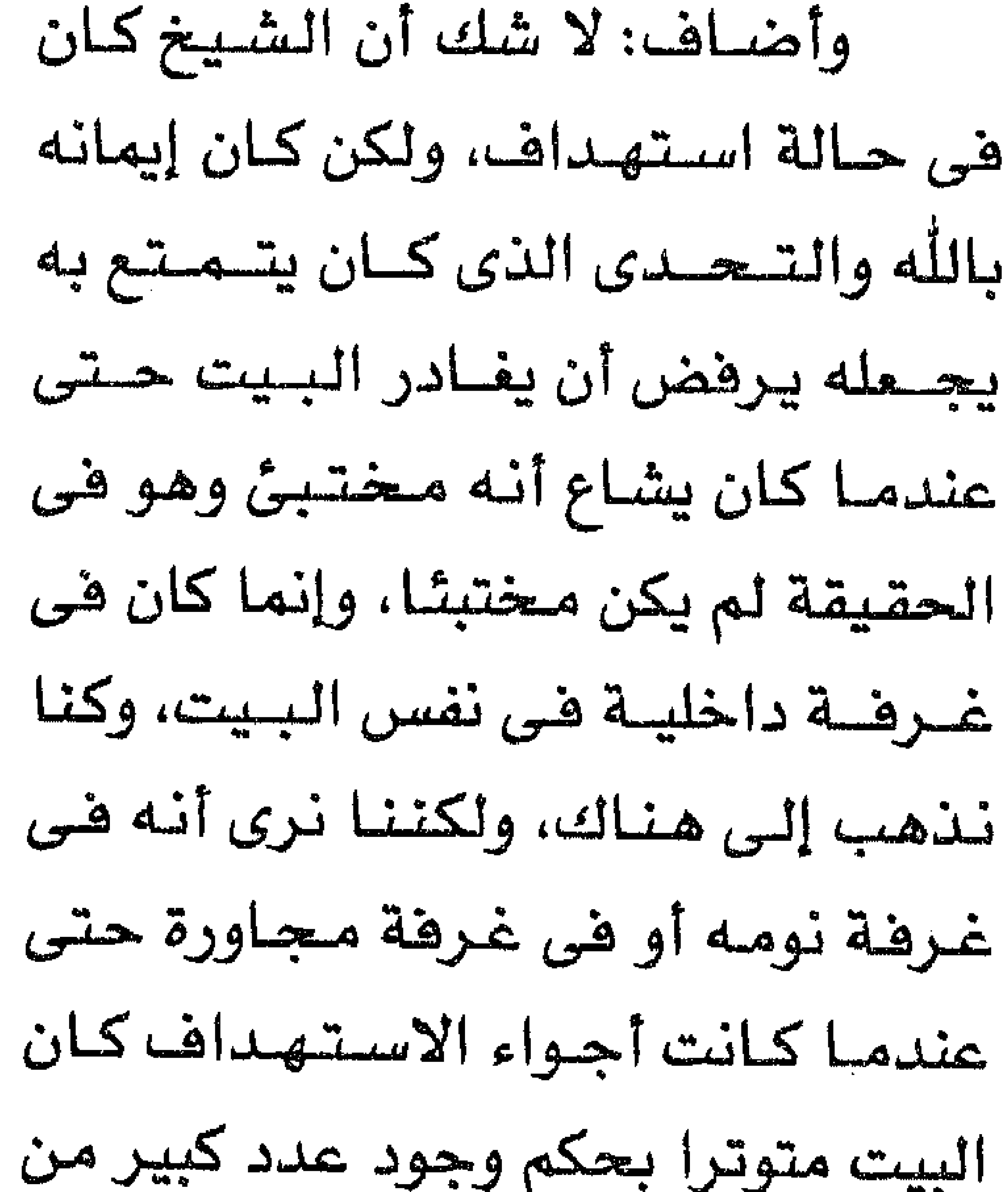


وأضاف أبو همام: لم يكن الشيخ يدخر أى جهد فى التخفيف عن أصهاره والتعامل معهم بروح الإسلام؛ ولذلك نجد أنه مطلقاً لا يرهق فى المهر ولا غيره، فالكثير من أصهاره كان يسألهم ماذا تستطيع أن تدفع؟ ويمكن أن يكون الشخص المتقدم لابنته غير قادر كما حدث مع صهره «خميس مشتهى» الذى استشهد برفقته حيث قدم له الشيخ مساعدة تفوق المهر الذى قدمه؛ لأنه كان يعلم أن «خميس» كان فى وضع اقتصادى صعب.

وأضاف: كذلك عندما يكون هناك ضائقة تمر بأى أحد كان يبادر لمد يد العون فقد قدم «لخميس» أيضا بيتا يسكنه، وكذلك لم يكن يقصر مطلقا فى مشاركة الجميع أحزانهم أو أفراحهم بالرغم من مشاغله الكثيرة، فعلى سبيل المثال عندما ناقشت رسالة الماجستير دعوته، وكان عليه أن يمكث من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية ظهرا، ولم يتوان مطلقا وحضر رغم مشاغله الكثيرة التى أعلمها، لكن حتى يدخل السرور على قلوب أصهاره كان يشاركهم أفراحهم وأتراحهم.

تابع يقول: أذكر عندما ذهبت مع العائلة لفصل الحق كما اعتاد الناس

فى أمور الزواج فكان موقفه غريبا بالنسبة لى حيث رفض أن يتحدث فى هذا الأمر، وقال: لن تجد مشكلة. وحول الجلسة إلى زيارة عادية، ثم بعد ذلك أرسل لى وجلسنا سويا قال: فصل المهر ليس مساومة أريد كذا وتريدون كذا، وسألنى قائلا: كم تستطيع أن تقدم؟ فقلت له أستطيع أن أقدم كذا. فقال لى هو المهر، فكانت المسألة بعيدا عن أية نظرة مادية تطبيقا لقول رسول الله ﷺ: «أقلهن مهرا أكثرهن بركة»، وكان هذا رده فى كل أمور الزواج فقد كان يترك للطرف الآخر أن يحدد.



وأضاف: لا شك أن الشيخ كان فى حالة استهداف، ولكن كان إيمانه بالله والتحدى الذى كان يتمتع به يجعله يرفض أن يغادر البيت حتى عندما كان يشاع أنه مختبئ وهو فى الحقيقة لم يكن مختبئا، وإنما كان فى غرفة داخلية فى نفس البيت، وكنا نذهب إلى هناك، ولكننا نرى أنه فى غرفة نومه أو فى غرفة مجاورة حتى عندما كانت أجواء الاستهداف كان البيت متوترا بحكم وجود عدد كبير من الأطفال، فكان الشيخ يقول لهم: إن كنتم تخشون على أنفسكم فاخرجوا، أما أنا فسأبقى هنا.

أما صهر الشيخ «محمد نعمان الزايغ» فيقول: امتاز الشيخ بحب العطاء والبذل والإيثار، وكان يدعو الشباب للعمل والكسب الحلال والتمسك بكتاب الله تعالى وحب الجهاد وكل جماهير الشعب الفلسطينى تعترف بذلك فلم يطرق بابه سائل إلا أعطاه.



وأضاف الزايغ: كنا نستمد منه الأمل عندما نشعر بنوع من اليأس والإحباط فكان يزرع فينا الأمل. وأشار الزايغ إلى أنه كان فى زيارة للشيخ أحمد ياسين قبيل استشهاده بسبع ساعات مع عدد من أصهار الشيخ مضيفا: كان الشيخ يسألنا لماذا تأخرنا عليه؟ فهو لا يحتمل تأخيرنا، وكنا نخجل من سؤله فكان يبدى رحمه الله حبا كبيرا لنا.

ويضيف: إن فلسطين والأمة الإسلامية فقدت عَلَمًا من أعلامها ورمزا من رموزها وأحد قادة العالم الإسلامى، ونحن أصهاره فقدنا الأب والأخ والصديق والأستاذ والموجه والمرشد فنسأل الله أن يعوضنا خيرا منه.

«في البيت شبابيك كتير تعبانة»

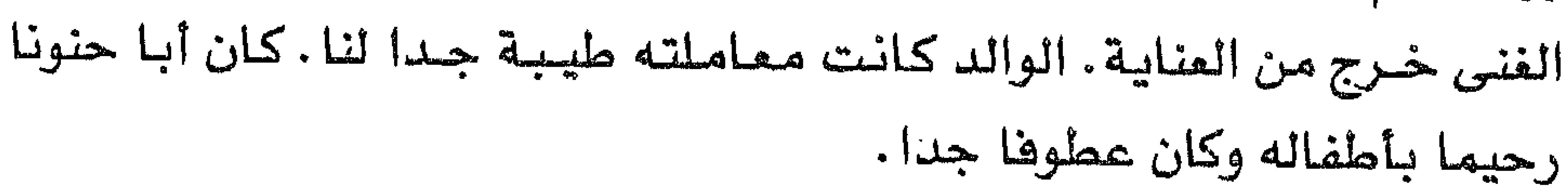
وفى حوار حي معها على شبكة إسلام أون لاين تروى ابنة الشيخ الشهيد.. الأستاذة مريم أحمد ياسين فى حديثها عن حياة أبيها! بيت الشيخ يتكون من ٣ غرف، فى البيت شبابيك كتير تعبانة.. بيت متواضع جدا.. أبى لا يحب الدنيا، يحب بيوت الآخرة. عرض عليه الكثير أن يكون له بيت مثل بيوت الرؤساء. عرض عليه من السلطة بيت ضخم فى أرقى أحياء غزة ولكنه رفض هذا العرض لأنه يريد الآخرة ولا يهتم بهذه الشكليات الدنيوية.

البيت مساحته ضيقة. لا يوجد بلاط. المطبخ متهتك جدا. فى الشتاء بارد جدا. والصيف حار جدا. لا يفكر مطلقا فى تجديد البيت لأنه كان مشغولا فى تجهيز بيته فى الآخرة.

أما عن الوضع النفسى فالحمد لله رب العالمين صابرون. وإن شاء ا نراه فى الآخرة. صابرون ونتمنى الشهادة مثله. والحمد لله الميتة مشرفة وترفع رأسنا.

الحـمـد لله صـابرة. الوالدة تأثرت جدا. والآن الحمد لله صابرة وإن شـاء الله تكون من الصـابرين، والأخوات جميعا صابرات. ويتمنين الشهادة مثله.

والأخـوة ربنا يخـفـف عنهم ويشفيهم حيث هم فى العناية المركزة ووضعهم صعب. والحمد لله عبد



الغنى خرج من العناية. الوالد كانت معاملته طيبة جدا لنا. كان أبا حنونا رحيما بأطفاله وكان عطوفا جدا.

كان يعطف على الصغير والكبير لم يبخل على أى أحد. استشهد معه زوج أختي خديجة أحمد ياسين. واستشهد معه خميس مشتهى رحمهما الله.

لا شك أن اهتمامه بقضية وطنه كانت تملأ عليه كيانه، وتأخذ معظم وقته، إلا أنه كان يقتطع من أوقات راحته القليلة ليتابع أمور زوجته وأولاده وأحفاده. فهو رغم مشاغله لم ينقطع عني فى أية مناسبة؛ فكان يشاركنى أفراحى فى ميلاد أبنائي، وكان فى رمضان لا ينسى أن يمر فى أوله واخره.

وفى الأعياد كان يجلس بين أحفاده يداعبهم ويقبلهم؛ فكان رغم المشاغل الكثيرة مثالا للأب الحنون والإنسان المعطوف.

لم يكن ليّنا فقط مع أبنائه وبناته، ولكن أيضا مع جيرانه؛ فكان يشاركهم فى جميع مناسباتهم كما لو لم يكن عنده أى مشاغل أو هموم وطنية.

وكان الشيخ رحمه الله حريصا على أن يكون مستقبل أبنائه مستقبلا إيمانيا؛ فكانت تهمه عبادتهم لله وعلاقتهم مع الله سبحانه وتعالى.

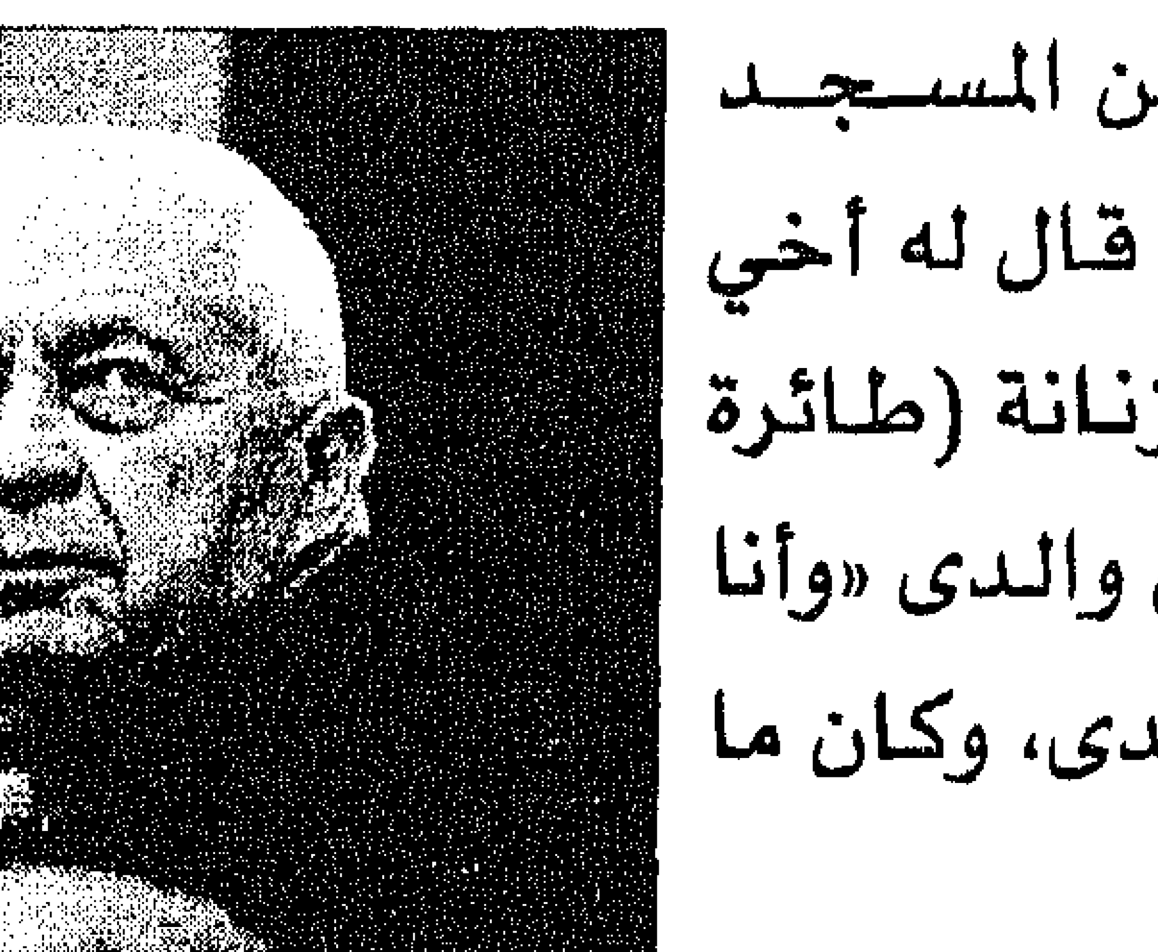
كان يهتم بمستقبلهم الدنيوى؛ فعلمهم وأوصلهم إلى التوجيهية (الثانوية العامة)؛ حيث لم تكن ظروفه المادية تسمح له أن يدخلهم الجامعات. رغم أنه كان يستطيع أن يتصرف فى كثير من الأموال فإنه لم يسمح لنفسه أن يستخدمها مطلقا فى أمور شخصية.



ولذلك فالحمد لله جميع بناته منقبات. وجميع أبنائه من أبناء الحركة الإسلامية. وإخوتى عبد الحميد وعبد الغنى كانا مشاركين لوالدى فى مشواره الجهادي، والحمد لله كانت تنشئة إيمانية، وضمن لهم مستقبلا دنيويا مستورا.»

وعندما سألها سائل من مرتادى الموقع: كيف كان يفكر شيخ الشهداء فى فلسطينيى الغربة والشتات؟ وكيف كان يراهم من منظوره الخاص؟، هل كانت له تطلعات خاصة بالجيل الجديد ممن ولدوا فى خارج وطنهم؟ لماذا لم تكن له توجيهات عبر وسائل الإعلام المتاحة لشحذ همم الشباب بالخارج وتقوية مشاعرهم التضامنية واستجلاب دعمهم لضمان استمرار الدعوة لتحرير الأرض من الداخل والخارج؟ هل كان يعلم شيخ الشهداء عندما اطلق سراحه من المعتقل بأنه كان ضمن صفقة لتبادل شيخ المجاهدين باثنين من الخونة الحثالة؟ وهل كان موافقا على ذلك؟ ولماذا؟

أجابت الأستاذة مريم: «لقد كان أبى يعلم أنه مستهدف وأنه مقصود، ولكنه كان مطمئنا إلى قدر الله، وأن ما يقدره الله سيكون مهما أخذ من احتياطات، وأبي أخذ احتياطات أمنية من باب الأخذ بالأسباب، ولكنه كان يريد أن يقدم نموذجا للشباب فى أن لا يخافوا من الموت، وأننا نطلب الشهادة بصدق.



ولذلك عندما خرج من المسجد وقبل ٥ دقائق من استشهاده قال له أخي عبد الغنى: يا أبى هناك زنانة (طائرة الاغتيال) فى الجو. فقال والدى «وأنا أنتظرها أيضا» بنوع من التحدى، وكان ما كان.

أما توقيت العملية أخى فأنت تعلم أن شارون مجرم، وهو يريد رأس أبى منذ زمن، ولعله اختار هذا التوقيت بالذات ليؤكد استهزاءه بكل العرب والقمة القادمة وأنه لا يخشى أحدا.

أما أبى فقد كان لفلسطينيى الغربة والشتات مكانة عظيمة فى قلبه، وكان فى جميع مواقفه يحرص أن يوصل لهم تشبثا منه بحقهم فى العودة، وكان لا يتواني عن الاستجابة لأى مطلب أو كلمة تطلب منه فى أى حفل أو جامعة يدعى لإلقائها عبر الهاتف.

كما أن اهتمامه بهم عبر وسائل الإعلام كانت فى حدود إمكانياته؛ فهو كان ذا إمكانيات محدودة، ولو كان لديه من وسائل الإعلام ما يستطيع أن يتحدث فيه بالخارج لجعل لهم من البرامج ما يطمئن له صدرك أيها السائل الكريم.

أما عن إطلاق سراحه.. فأبي كان فى السجن، ولا يعلم شيئاً من نشرات الأخبار من أنه سوف يطلق سراحه أو أى أسباب أخرى. فقط تفاجأ بفتح باب الزنزانة عليه، ثم طلبوا منه أن يلملم حاجياته ـ من خلال المساعد له فى الزنزانة ـ لأنه مشلول.

ولم يعلموه إلى أين؛ فظن أن ذلك نقل إلى سجن آخر داخل فلسطين لكنه استيقظ ليجد الملك حسين بجواره يصافحه ويهنئه بالسلامة، فكما تعلم أخى السائل لم يكن ينتظر منه موافقة أو عدمها.

أمـا لو كـان يعلم لم يخـرج مقـابل أي شـيء؛ فـإن أبي كـان يرفض أن يخـرج لأي شرط مهما كـان بسيطاً، وقال قولته المشـهورة: «لو اشـتـرطوا على أن أخـرج مـقـابل أن آكل البطيخ لـرفـضت ذلك»، مع أنه كان يحب البطيخ. ولكنه يريد أن يبين أنه لا يقبل أي شرط.

وتتـوالى الأسـئلة وتقـول الأسـتـاذة مـريم: أما عن الدروس المستفادة؛ فهذا ما يحتاج إلى كتاب، أما باختصار:

أبي يعطي نموذجـاً للرجل الذي عـاش للإسـلام؛ فكان كله للإسـلام: أوقاته وجهده ومـاله لدينه؛ فكان يخرج من الصباح الباكر يدور على المساجد يدعو إلى الله سبحـانه وتعالى وهو الرجل المشلول، ويكون صـائمـاً؛ فيـدركه المغرب وهو في مكان بعيد عن البيت، فيمر على بقالة فيأخذ كوب لبن يفطر عليه ثم يواصل الدعوة إلى الله، ومشواره في باقي المساجد، فما من مسجد من قطاع غـزة إلا وألقى فيـه درسـاً أو خطب فـيه خطبـة، ومـا من مـخيم إلا وحرص أن يوجد فيه فرداً يعمل للإسلام.

ودرس آخـر في الجهاد والمقاومة: فـرغم أنه المعذور عن الجـهاد بسـبب شلله وصحته إلا أنه أبى إلا أن يكون من المجاهدين الشـرسين، فقام بتشـكيل أول تنظيم إسـلامي مسلح عـام ١٩٨٤، وقـام باسـتـثـمار وتفـجير الانتفـاضـة الأولى، ورغم تحذير الكثير من المفكرين له من أن المنظمة سوف تستثمر هذا الجـهـد الجـهـادي إلا أنه أراد أن يعـذر إلى الله أننـا مـا تركنا الجـهـاد ونحن قادرون على أداء أي جزء منه.



ودرس آخر فى الزهد فى الدنيا؛ فرغم أنه كان مسئول حركة عظيمة إلا أنه كان يعيش فى بيت متواضع لا يقبل أن يسكنه أفقر الناس. ويرتدي ملابس بسيطة ويتناول طعاماً دون المتوسط.



ودرس أخير: وهو الثقة فيما عند الله سبحانه وتعالى، والاطمئنان على الأجل؛ فرغم أنه كان مهدداً بالاسم بالاغتيال، ورغم محاولة اغتيال فعلية فاشلة إلا أنه كان على ثقة بأمر الله سبحانه وتعالى؛ فكان يجلس فى البيت ويرفض أن يغادر حتى لقى الله شهيداً.

أحب أن أضيف هنا أن أبي كان يقدر الأخوات المضحيات ويفسح لهن من وقته ومن جهده الجهد الكثير فما من شهيد إلا وذهب لتعزيته وحرص على أن يلتقى بوالدته ويخفف عنها أيضاً، كان دائماً يقدر الأخوات ويشاركهن أنشطتهن رغم مرضه ولكن كان لا يرفض لهن أى طلب، ويرى فيهن نماذج للخنساء وأسماء والمسلمات العظيمات.

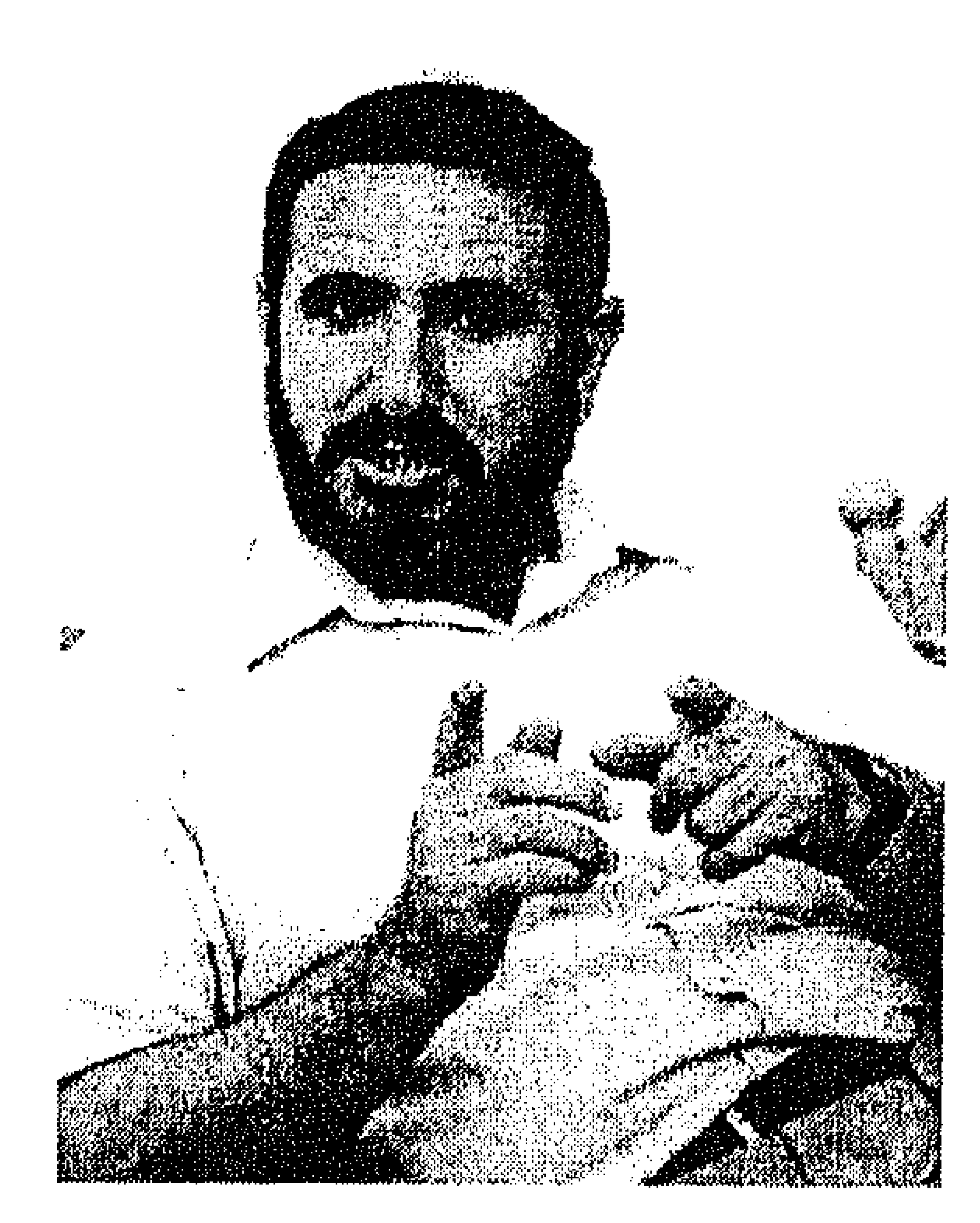
وفى معرض اجابتها عن «يوم فى حياة الشيخ، كيف كان يستقبل نتائج العمليات الاستشهادية، موقف مداعبة لا تتسينه أبداً، موقف بكى فيه لا تنسيه أبداً، موقف اندهشت جداً لتصرفه فيه؟»

أجابت: بالنسبة إلى حياة الشيخ كيف كان يستقبل العمليات.. كان يتهلل وجهه فرحاً أن مكن الله جند الإسلام من النيل من عدوهم فكان يحمد لله تعالى وتروق عيناه لدموع الفرح، ويقول هذا هو طريق التحرير وبغير دماء تسيل لا يمكن لفلسطين أن تعود. وكان يفتخر بهولاء الشباب الذين

يقدمون أرواحهم رخيصة ويظهرون قزامة العدو الغاشم. أما موقف المداعبة فقد كان والدى كثير الملاطفة والمزاح ولا يترك مجالاً للمرح إلا يستخدمه.

أما عن موقف بكى فيه وقل أن يبكى أمثال أبى فقد كان يوم استشهاد الشيخ صلاح شحاتة. فقد كانت للشيخ صلاح فى قلبه مكانة عظيمة فكان لوقع خبر استشهاده بصاروخ يزن طناً أثر بالغ الألم كما كان لوصية الشيخ صلاح ألا يصنع له عزاء وألا ترفع له صورة أثر زاد من حزن الشيخ عليه. لذلك شيع شيخنا الشيخ صلاح بكرسيه وليس وهو راكب فى سيارته مثل ما كان معتادا. أما مواقف اندهاشي حيث كان انطباع والدى الهدوء والاتزان إلا أنه ذات مرة وبعد صلاة الجمعة دخلت علينا امرأة تولول لأن زوجها يريد أن يوقع بها بطشه وكان ظالما لها فما كان من أبي إلا أن صرخ فى وجهه وخرج عن طوره وحدثه غاضبا أن يكف عن هذا الأمر، وفعلا اتزن الزوج وهدأ وجلس مع الشيخ ليحل قضية الزوجة المظلومة المتظلمة.

وتستطرد: لقد كانت مشاغل أبى رحمه الله لا شك كبيرة ولكنه كان يعلم أن لأبنائه عليه حقا فلذلك كان يقتطع جزءا من وقته يحادثهم ويطمئن على تحصيلهم ولا ننسى أنه كان مدرسا وكان يهتم بأدائهم العبادات ومشاركتهم للندوات وفى مراكز التحفيظ وكان يريدهم أن يكونوا من أبناء الحركة العالمين لهذا الدين، ولقد حقق ما يريد فهم إخوتي وأخواتي جميعا من المحبين لدينهم الراغبين فى أن يقدموا أرواحهم لهذا الدين.



أمـــا الموقف الذى أثر فى تربيــتي ومازلت أسير على نهجه فى تربية أبنائى حرص أبى رحمه الله على الإلتزام بالصلاة منذ الصغر فكان يؤكد علينا دائما ويتابعنا دائما بل ويعاقبنا أحيانا عندما نقصر فى أدائها ولا يرتاح إلا عندما يشعر أننا جميعا نؤديها عن رغبتنا ومتى نادى المنادى وهذا ما أحرص على إلزام أبنائى مهما كانت الشواغل.

وفى مداخلة من أحد رواد الموقع قائلا: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله والسلام على «آل يس» نسأل الله لكم الصبر والسلوان فى مصاب الأمة الجلل. أقطف لك أختى شهادة رجل صالح وهو عبد السلام يس فى أبيك فى رسالة تعزية (ولننظر العبرة فى وفاة رجل، فى استشهاد رجل، رجل كريم عند الله، رجل من أبطال هذه الأمة وقادتها)، العبرة فى ذلك الجسم النحيل المريض، وفى ذلك الصوت الرقيق الذى طالما تلا آيات الله وصلى لله ،ناجى ربه عز وجل. العبرة فى رجل أنشأ عز وجل به جيلا بل أجيالا من أبطال الإسلام، حيا الله تلك الوجوه فى فلسطين، أولئك الذين رفعوا للأمة راية المجد فى هذا الزمن، حياهم الله، وزادهم الله رفعة، ونصرهم الله، والعبرة فى رجل أحيا الله به أمة اتجهت إليه. تتوجه إليه حاضرا ومستقبلا، همم يرفعها الله عز وجل برفع همته، بما رفع الله عز وجل همته إلى أن يقف طودا شامخا وجبلا من جبال العزة لله التوكل على الله عز وجل ضد أعتى القوات فى هذا الزمن، القوات المجرمة. أما سؤالى فهو عن المناقب التربوية للشهيد؟

أجابت الأستاذة مريم: كان له العديد من المواقف التربوية التى كان فيها يصحح المفاهيم فذات يوم تبرع أحد التجار بكمية من القمصان الفاخرة جدا للتوزيع الخيرى ليشرف الشيخ على توزيعها فرآه أحد أبنائه فاقترح عليه أن يستبدل ٥ قمصان من الفاخر بـ ٢٠٠ قميص متوسط الجودة حتى يغطى أكبر عدد ممكن ولكن الشيخ رفض وقال أليس من حق الفقير أن يلبس قميصا فاخرا ألأنه فقير يحرم قميصا فاخرا؟ وهل عليه أن يبقى يرتدى قميصا رديئا فقط لأنه فقير إن الفقير من حقه أن يحيى كغيره.. لقد قال مرة اشتريت ثلاجة جديدة وقدمتها إلى عائلة فقيرة ففرحو فرحا هائلا ولم تصدق أنها وهى الفقيرة تقدم لها ثلاجة جديدة.

مواقف كثيرة كثيرة..



يروى عنه مواطن مصرى يدعى أحمد زين بحوزته تسجيل بصوت الشيخ الجليل.. يروى قصة هذا التسجيل قائلا: «كثيرون سيقولون الكلام الكبير عن الشهيد بل كثيرون جدا.. وهو جدير بذلك بل إن هذا الكلام الكبير الذى سيقال عن تضحياته وجهاده وعلمه ودأبه وصبره وإرادته.. لن يوفى الشهيد حقه.

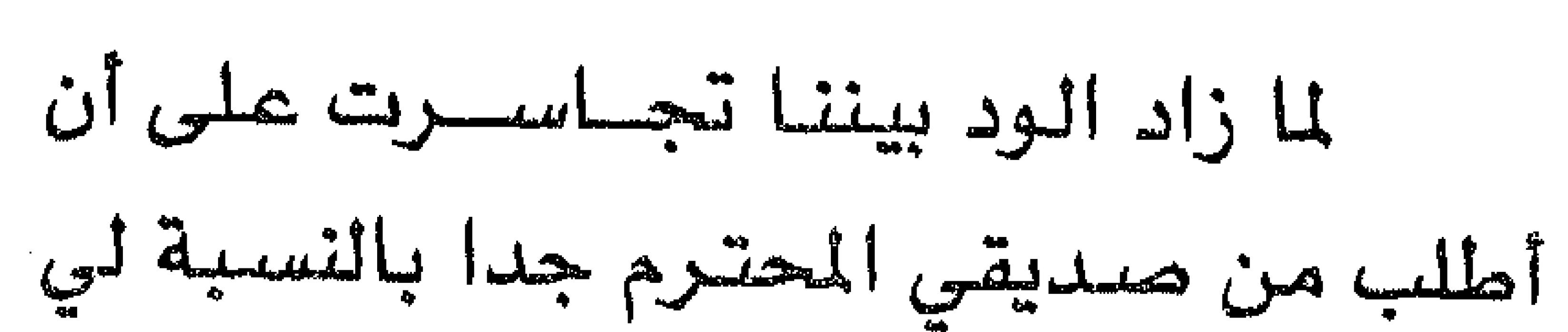
أول ما علمت الخبر قلت: طبيعى جدا.. رجل مثل هذا كيف لا يموت شهيدا.. من سيختار الله من الناس ويصطفيهم إن لم يختر رجلا كهذا ـ فيما نعلم ـ ويشاء الله أن يختاره بعد أن يكون فى ذمته أى بعد أدائه لصلاة الفجر.

قصتي مع الشيخ أحمد ياسين ببساطة.. أن لى صديقا فلسطينيا من

غزة كنا نتحاور عبر الإنترنت يوما فجاءت سيرة الشيخ أحمد فتكلمت عن حبى له.. فقال لى ما رأيك أننى أقابله كثيرا.. كانت مفاجأة بالنسبة لي.. أحسست فورا بزيادة الحب والاحترام لصديقى هذا.

انتقلت بمجرد معرفتي بهذه المعلومة من صديقى الذى أمازحه وأضاحكه إلى قيمة كبيرة أتكلم معه بحساب وأتحاشى معه المزاح.. وأقدم له كلمات الاحترام والتوقير.. لا لشىء إلا لأنه يعرف الشيخ ياسين.

تصورت الشيخ مثل الزعماء لا يسير إلا بحراسة ولا يتحرك إلا بأوامر. نسيت أن الشيخ يصلى بجوارهم فى المسجد البسيط، ويتمشى على كرسيه المتحرك فى ذات الشوارع الفقيرة التى يسيرون فيها وتطاله أتربة الطرقات.. هو رجل منهم وربما أبسط وأنقى وأكثر تواضعا.



لما زاد الود بيننا تجاسرت على أن أطلب من صديقي المحترم جدا بالنسبة لي طلبا.. ما نطقته إلا بعد أن حبست أنفاسي وتلعثمت وتطايرت الحروف من بين أصابعي.. لكننى توكلت على الله وقلت له: بالله عليك سأطلب منك أمرا.. قبل يد الشيخ وتقول له ابنك أحمد من مصر يقبل يديك ويطلب منك الدعاء. كنت محظوظا إذ رحب صديقى وقال بلهجته الغزاوية القريبة جدا من لهجة أهلى الصعيدية.. بس كدة؟ أنت تأمر يا أستاذ أحمد.

وبعد يومين أخبرنى: حضرت لك مفاجأة.. خير أخى.. فألقى على قنبلته.. خذ هذا الملف.. أفتحه فأجد صوت الشيخ الشهيد ينساب عذبا دقيقة كاملة من الخدر السارى فى رأسي متأثرا بالارتباك والدهشة وعدم التصديق.



رفض الشيخ أن يمرر تحيتى المتواضعة الخجلة مرورا عاديا.. أبى إلا أن أحمل هدية أورثها أولادى من بعدى.. وحكاية ندية تلمع عينى ويتألق جبينى كلما تذكرتها.. الشيخ المجاهد.. المهموم المشغول يأبى إلا أن يرد التحية بأحسن منها.. وقد كان.. رد التحية وساما وشارة أعتز بها إلى أن ألقاه يوم القيامة إن شاء الله.

قال للأخ: أحمد تذكرنا وكلف نفسه، وتحمل أن يقبل يدى على البعد، ليس أقل من أن نفرحه بكلمة مسجلة بسيطة ودعوة خاصة له يسمعها بأذنيه.

سبحان الله.. تذكرت من فورى رسولنا الكريم ﷺ.. فقد رأيت فى موقف الشهيد أحمد ياسين معى قبسا من مواقف الرسول ﷺ.. فأحمد ياسين لم تشغله مهامه الجسام وهمومه العاتية من أن يكون إنسانا.. ودودا.. هذا الإرهابى الذى يصفون.. هو الذى يحمل الحب والسلام للناس.. ويحمل للغرباء أمثالى بسمة صافية وعبارات ودودة نقية.. كأنه أبى الذى رحل عنى منذ سنين يدعو الله لى.. وبقى علىّ عهد وأمانة فى عنقى أسعى لإنجازها أن أحقق ما حلم به لى من جهاد وقوه وثبات وسداد والله أسأل التوفيق.»

نص ما قاله الشيخ فى هذا المقطع الصوتى:

«أولاً أنا بحييه وبدعيله إن شاء الله بالثبات والسداد والقوة، وأن يطيل عمره وييسر عمله ويجعله من المجاهدين الثابتين على طريق الجهاد، حتى نلقى الله سبحانه وتعالى وقد أمرنا، فإما أن ننتصر وإما أن نلقى الله شهداء».

ويمكن للقارئ الكريم أن يستمع لهذا المقطع بصوت الشيخ الملائكى على الإنترنت:

http://www.islamonline.net/arabic/in_depth/yasin/articles/images/ahmad.rm



الشيخ فى المعتقل



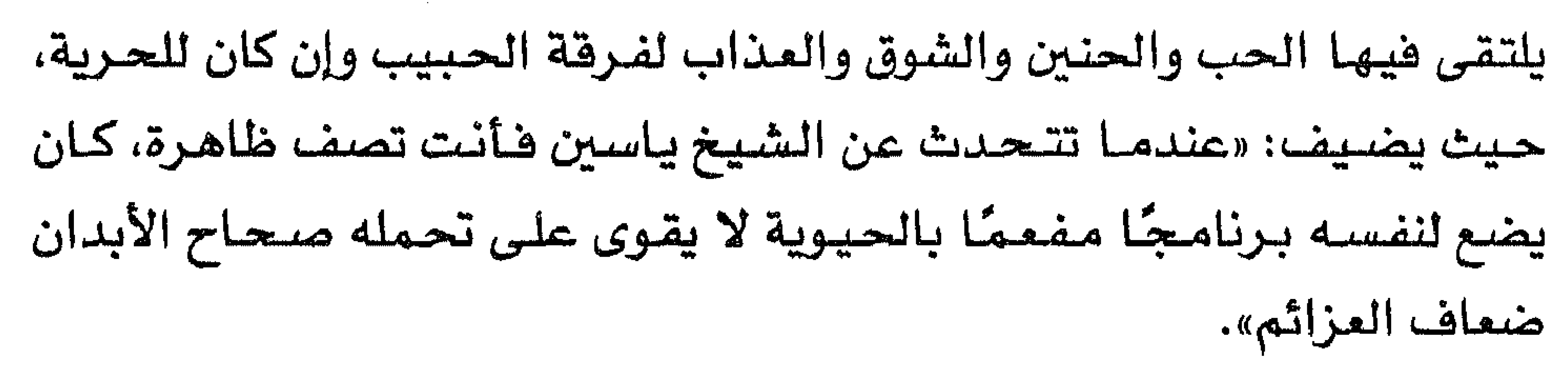
كان القرار الإسرائيلى بالسماح لأسرى حركة حماس بتقديم طلبات الانتقال من سجن نابلس المركزى إلى سجن «كفار يونا» عام ١٩٩٤ فرصة لا تعوض بالنسبة للأسير المهندس فريد زيادة، فقد سارع على الفور بتقديم الطلب، للتعرف والتقرب من تلك الشخصية الفذة التى طالما حلم بلقائها.

ويتذكر المهندس زيادة - وهو من قرية مادما جنوب نابلس - تلك الأيام التى قضاها مع الشهيد الشيخ أحمد ياسين فى زنازين سجن «كفار يونا» الإسرائيلى، وكيف كان الشيخ يعاملهم ويعاملونه، وهو يفخر أنه كان من خدمة الشيخ خلال تلك المدة.

يقول زيادة: «بدأت الحكاية عندما فتح الباب أمام أسرى حماس لتقديم طلبات للانتقال إلى سجن كفار يونا - حيث كان يحتجز الشيخ - فقد كانت تلك فرصتى للتعرف على هذه المعجزة الإيمانية عن قرب، فسارعت إلى تقديم طلب للانتقال من سجن نابلس المركزى إلى سجن كفار يونا، حيث يقيم الأستاذ الشهيد».

ويضيف زيادة: «كانت المنافسة شديدة جدًا؛ أحباب الشيخ ومريدوه كثر، وكلهم وجد فيما رأيت فرصة للوصول لرؤية الشيخ القعيد وخدمته». مشيرًا إلى أن حركة حماس فى السجون المركزية كانت تفتح باب الترشيح

بين أسراها الذين أسرهم حب شيخها لهذا الشرف المضاعف، فمن ينجح بالوصول للشيخ يحظى بشرف خدمته ورعاية شئونه، ووقوع الاختيار عليه يعكس ثقة تنظيمية به وبقدرته على تحمل صعاب المهام.



وسجن كفار يونا للأسرى الجنائيين اليهود وليس فيه من الأسرى الأمنيين العرب إلا غرفة واحدة كان يقيم بها الشيخ ومرافقين له.

ويرسم زيادة ـ فى حديثه الوجدانى عن ذكريات الأيام السالفة برفقة الشيخ ـ سيرة ذاتية يلتقى فيها الحب والحنين والشوق والعذاب لفرقة الحبيب وإن كان للحرية، حيث يضيف: «عندما تتحدث عن الشيخ ياسين فأنت تصف ظاهرة، كان يضع لنفسه برنامجًا مفعمًا بالحيوية لا يقوى على تحمله صحاح الأبدان ضعاف العزائم».

ويصف زيادة حياة الشيخ بقوله: «كان يستيقظ يوميًا فى الساعة الثالثة صباحًا، يتوضأ ويبدأ بتلاوة القرآن الكريم إلى أن يحين وقت صلاة الفجر».

دقائق معدودة يقضيها العبد بين يدي ربه يرى الشيخ فيها ضعف السجان وضيق دنياه أمام سعة رحمة الله فيعود بعدها لتلاوة ورده من القرآن الكريم إلى أن تبزغ الشمس وتشرق الأرض بنور ربها حين يفتح السجان باب الغرفة.

وخلال وقت الفورة ـ استراحة قصيرة تعطى للسجين ليرى فيها

الشمس ـ كان يتعاون زيادة ورفيقه فى إنزال قائدهم الشيخ عن درج الغرفة إلى ساحة الفورة، حيث يقول زيادة: «لم يكن الشيخ مستسلما للمرض، كان يفهم أن فى رياضة الجسد حياة للروح، نمسكه من تحت أبطيه ونقوم بتدريجه مشيا، كنا نشعر أنه يوجه الرسالة للمراقبين على أبراج الحراسة ولسان حاله يقول عدم قدرتى على الحركة لا يعنى أننى سأستسلم».

ويضيف زيادة: «كنا نقوم بعمل المساجات والتدليك لذراعى الشيخ وراحة يده وأصابعه، وكنا نشعر بمعنى الحياة ينبض فى كل جسده»، وتمضى ساعات الفورة ويعود الشيخ ومرافقاه إلى الغرفة، حيث يتوضأ من جديد ويتفرغ لصلاة الضحى.



بعدها يحين موعد العلم والفائدة حيث يلتجئ الشيخ إلى مكتبته الضخمة داخل غرفته الصغيرة يطالع ويتصفح ويقرأ ما يكفى لغذاء عقله المستنير. وعن ذلك يقول زيادة: «كان شديد الاهتمام بالقراءة والمطالعة، وكان ذكياً واضح الفراسة إلى الحد الذى جعله يحفظ ما يقرأه بسهولة، وكان شديد الولع بقراءة كتاب البداية والنهاية فى التاريخ، وهو سلسلة من ٢٠ مجلداً. وكان يطلب منا أن نمتحنه فيه؛ فنسأله عن قصيدة أو مقولة أو أى فكرة فى الكتاب فيخبرنا أنها موجودة فى مجلد كذا صفحة كذا.

ويحين موعد الظهر، فيتوضأ الشيخ ويصلى الظهر ثم ينام القيلولة التى

تمتد لساعة أو ساعتين ثم يستيقظ فيتسلى مع مرافقيه وهو يشاهد برامج التلفاز ويستمع إلى الراديو وبرامج الأخبار والتحليلات السياسية وكان يحب الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية، ثم يعود إلى مكتبته للقراءة حتى يؤذن للعصر فيصليه مع مرافقيه ويعود إلى كتاب الله يتلو منه ورداً، ثم يراقب مرافقيه، وهما يعدان طعام الغداء حيث كانوا لا يأكلون إلا ما يصنعون بأيديهم، إلى أن يأتى موعد فورة العصر، حيث يتقاسم الشيخ ورفيقاه فترة الفورة المسائية مع الأسرى الجنائيين، بحيث لا يلتقى الفريقان معًا فى نفس الساحة.

ويعود الشيخ إلى غرفته يتوضأ ويتجهز لصلاة المغرب مع رفيقيه، ثم يتناول العشاء. وينصرف إلى صلاة النافلة فيصلى ما شاء الله له أن يصلى إلى أن يؤذن للعشاء، حيث يساهر رفيقيه قليلا ويبدأ ورد حفظ القرآن والتسميع لدى الشيخ، ثم ينام.

ولم تكن الرتابة والروتين لتسيطر على حياة الياسين، يقول زيادة: «لم يكن الشيخ يطيل السهر ولم يكن يحب شرب الشاى إلا قليلا ولا يشرب القهوة أبداً، لكن مجالسته فى غاية التسلية».

ويضيف زيادة: «كان الشيخ مرحا بشوشًا لديه روح الفكاهة وحب الدعابة، كنا نصغر دائمًا أمام نفسيته التى لا تعرف الانكسار، قليلا ما كان أقاربه يتمكنون من زيارته فلا يشعر بالضيق ولا الإحباط الذى يعانيه الأسرى عموماً عند الحرمان من الزيارة وكان يواسينا عند كل ألم. ويواصل «زيادة» حديثه عن



آلام الشيخ التى تهز روحه: «كان يعانى من التهاب فى الأمعاء والأذن؛ لذلك لم يكن يسمع جيدًا، كنا نضع سماعة خاصة فى التلفاز ليتمكن من السماع لكن ذلك لم يكن يؤثر عليه.



ويرى زيادة فى عقلية الشيخ الفذة وشخصيته الجامعة للروحانية والهمة العالية والفهم السياسى والعقيدة الفكرية والدعوية أول دليل يقوده لبساطة العيش والتعامل مع الحياة بمرونة وسلاسة قائلا: «كان لدى الشيخ كأس خاص قديم لشرب الماء، استخففت به ذات مرة، وقلت له سنحضر لك كأساً جديدًا، فقال الشيخ: هذا الكأس هو رفيق اعتقالى الدائم ثم ضحك وهو يقول: «سعة هذا الكوب (أوقية) ماء، وأنا معتاد أن أشرب يوميًّا لترين من الماء؛ لذلك لا أزيد ولا أنقص فى الشرب عن ٨ أكواب، فقلت لا بأس نحضر لك كأسا جديداً بنفس السعة فأجاب: «ما ضرورة التجديد ما دام القديم يفى بالغرض؟».

وتتجلى لحظات الوجدانية فى حديث زيادة عند وصوله إلى لحظة فراقه للشيخ وقد بدت الدموع فى عينيه: «أبلغتنى إدارة السجن أن لي محكمة تخفيض الثلث (الشليش) وهى محكمة يعرض فيها الأسير على القضاء الإسرائيلى بعد إنهائه ثلثى محكوميته، لم أتحمس للأمر أن أسرى حماس عادة لا يحصلون على التخفيض، ولأنى كنت أرى أن إقامتى مع الشيخ خير لى من الإفراج، لكن الشيخ شجعنى للذهاب، فقلت فى نفسى أطيع



الشيخ وأذهب إذن.

ولم يكن يتوقع زيادة أن يخفض حكمه ويفرج عنه، لكنه لن يخالف رغبة شيخه، فتوجه إلى المحكمة، وتحولت الفرحة التى تصيب كل أسير بإنهاء سجنه إلى دموع وألم فى قلب زيادة، لقد قرروا الإفراج عنه، سيفارق الشيخ الذى أحبه إذن، ما أصعب فراق الأحبة لكن الدنيا لا تمنحك كل ما تريد.

عاد زيادة من المحكمة إلى سجنه دامع العينين باكي الفؤاد، لكنه كالعادة وجد الشيخ مواسيا لجراحه، فقد سبق زيادة إلى السجن أحد رجال الشرطة المرافقين للمحكمة وأبلغ الشيخ أن رفيقه سيغادر إلى الحرية التي يرى فيها بعيدًا عن شيخه سجنًا وقيدًا.

بقي لموعد الإفراج حسب القرار أسبوع، اعتزم زيادة أن يستغل كل لحظة وسكنة فيه ليغترف فائدة وعلمًا من الشيخ، لكن الفرحة تأبى إلا أن تتحول إلى الألم والحزن، فقد أبلغ بأن إخلاء سبيله فى اليوم التالى.

فرح الشيخ لحرية رفيقه الذى ازداد همًا وكمدًا ووجد إلى المماطلة فى المغادرة سبيلا قائلا: لن أرحل قبل أن يحضر مرافق جديد بدلاً مني، كانت لدى زيادة آخر محاولة لاستبقاء روحه فى السجن الذى عشقه، لكن إدارة السجن أحضرت مرافقاً آخر من سجن آخر ليقيم فرحته بلقاء الشيخ على حزن زيادة المودع.

وحانت لحظة المغادرة واستعرض زيادة أيامه مع الشيخ، كانت اللحظات صعبة على القلب، كان الشيخ فى ساحة الفورة فطلب أن يذهب زيادة إليه لوداعه فسمح له، عانقه وقبله وانهمرت الدموع التى تبكى أول فراق بقرار الاحتلال، واليوم يأتى الفراق الثانى أيضًا بصواريخ الاحتلال.

ولم يكن زيادة الوحيد الذى نال شرف خدمة الشيخ ياسين، فسميح عليوى، وهو أيضًا من سكان مدينة نابلس، رافق الشيخ ياسين ١٠٠ يوم، كانت

من أجمل أيامه على الإطلاق رغم أنهـا كـانت فى زنزانة صغيرة لا يرون فيها الشمس ولا الضياء.

يقول سميح عليوى من مدينة نابلس: «كان الشيخ يستيقظ قبل الفجر بحوالى ساعتين لقيام الليل. وكان الشيخ رجلاً صواماً، حيث كان يصوم يومي الإثنين والخميس، كما كان يقضى يومه ما بين قراءة القرآن وتسميعه له والشباب، وكان الشيخ يقرأ ٣ أجزاء من القرآن يومياً، ويسمع جزءا، ويقرأ فى كتاب البداية والنهاية، ويسمع نشرات الأخبار، ويشاهد التلفاز، خاصة البرامج الدينية».

ويضيف عليوى: «كان الشباب فى السجن يتسابقون إلى خدمة الشيخ، ويأخذون العبر والدروس من شيخهم الطاعن في العمر، فهو بالرغم من أن كلامه كان قليلاً فإنه طيب ومملوء بالمواعظ».

ويتابع عليوى: «ومن السجناء الذين كانوا مع الشيخ أيضاً وقاموا على خدمته، الشيخ ضياء سمور من رام الله، وهو الشخص الوحيد الذى كتب له الشيخ رسالة بخط يده؛ لأنه أحبه كثيراً، بل أحبه محبة خاصة، والشيخ ناجى سنقرط من الخليل، والشيخ سميح زين الدين المحتسب من بيت ليد قرب مدينة نتانيا، والشيخ نضال أبو سعادة من بيت دجن، والمهندس فريد زيادة من مادما الذى كان فى خدمته، وأفرج عنه بما يسمى (شليش) أى الخصم من مدة حكمه.»

كما لم يكن رفقاء الشيخ الوحيدين الذين فرحوا بالبقاء معه فى



السجن، فقد قال ضابط عسكرى يخدم فى الجيش الإسرائيلى، وعمل سجاناً فى سجن «كفار يونا»: إنه لم يك يلمس أى تصرف أو قول يدل على أن الشيخ كان ذا عقلية إرهابية أو تفكير عدوانى.

وأضاف الضابط فى شهادة حق يقدمها عدو لعدوه الكبير: كنت أشعر بالراحة لمجرد الوقوف بقربه، وأعتقد أنه كان يغمر أتباعه «رفقاءه» بهذا الإحساس؛ ولذلك أحبوه.

وكان الضابط الإسرائيلى الذى - لم يكشف عن اسمه - يتحدث إلى برنامج دردشات الذى تبثه القناة الأولى فى التليفزيون الإسرائيلى السبت ٣ - ٤ - ٢٠٠٤، حيث تابع قائلاً: «كنت أتابع وضعه داخل السجن وعلاقته برفيقيه، وطالما اعتقدت أن عناصر حماس سيحرقون الأرض إذا مسه أى مكروه، لقد كان أباً روحيًا بحق لهم.

إفلاس إسرائيل



قال الشيخ ياسين فى المقابلة الأخيرة معه - التى نشرتها صحيفة «السبيل» الأردنية الأسبوعية فى عدد الثلاثاء ٢٣ مارس ٢٠٠٤: «إن التهديدات الإسرائيلية بتصفية قيادات حماس» تعبير عن حالة الفشل والإفلاس التى تعيشها» إسرائيل، وإن «التهديدات الإسرائيلية لتصفية قيادات حماس وقوى المقاومة الفلسطينية ليست جديدة،



وتتجدد فى كل عملية تنكأ هذا العدو فيتوعد ويثور».

واعتبر أن «العدو يحاول بذلك تهدئة الشارع الإسرائيلى؛ ليقول له: نحن سنرد، وهذه التهديدات هي للتعبير عن حال الفشل والإفلاس التى يعيشها». وأضاف أن «الإسرائيليين ليسوا بحاجة إلى مبرر لارتكاب المجازر ولا يحتاجون إلى مبررات للاستمرار فى القتل والتدمير؛ فالعدو الإسرائيلى لا يعيش إلا على القتل والدماء».

وتابع: «العدو يطالبنا بوقف المقاومة، لكننا نتساءل لماذا لا يطالب العالم بوقف الاحتلال الإسرائيلى؟ ومن الذى يجب أن يتوقف؟ من يدافع عن نفسه أم من يحتل الأرض؟».

ورداً على سؤال حول النزاعات الأخيرة بين حركة حماس والأمن الفلسطينى، أكد الشيخ ياسين: «أعلنا ونعلن أننا ضد أى صراع فلسطينى داخلى، وما يحدث ناتج عن خلل فى أجهزة السلطة».

وقال: «إننى مقاتل ومطلوب للعدو الصهيونى ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية وأريد الاختفاء عن العدو، وأضع السواتر وغيرها على زجاج سيارتى للاختفاء عن أعين العملاء.. هناك من يريد إزالة هذه السواتر ليكشفنا للعملاء.. الخلل موجود فى السلطة.. نحن مع الأمن، لكن ليس ضد المجاهدين».

وأكد الشيخ الشهيد - الذى تنتشر صوره فى جميع أنحاء قطاع غزة - أن حماس لن توقف هجماتها ما لم يكف الجيش الإسرائيلى عن «قتل النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء».



ومن أقواله رحمة الله عليه

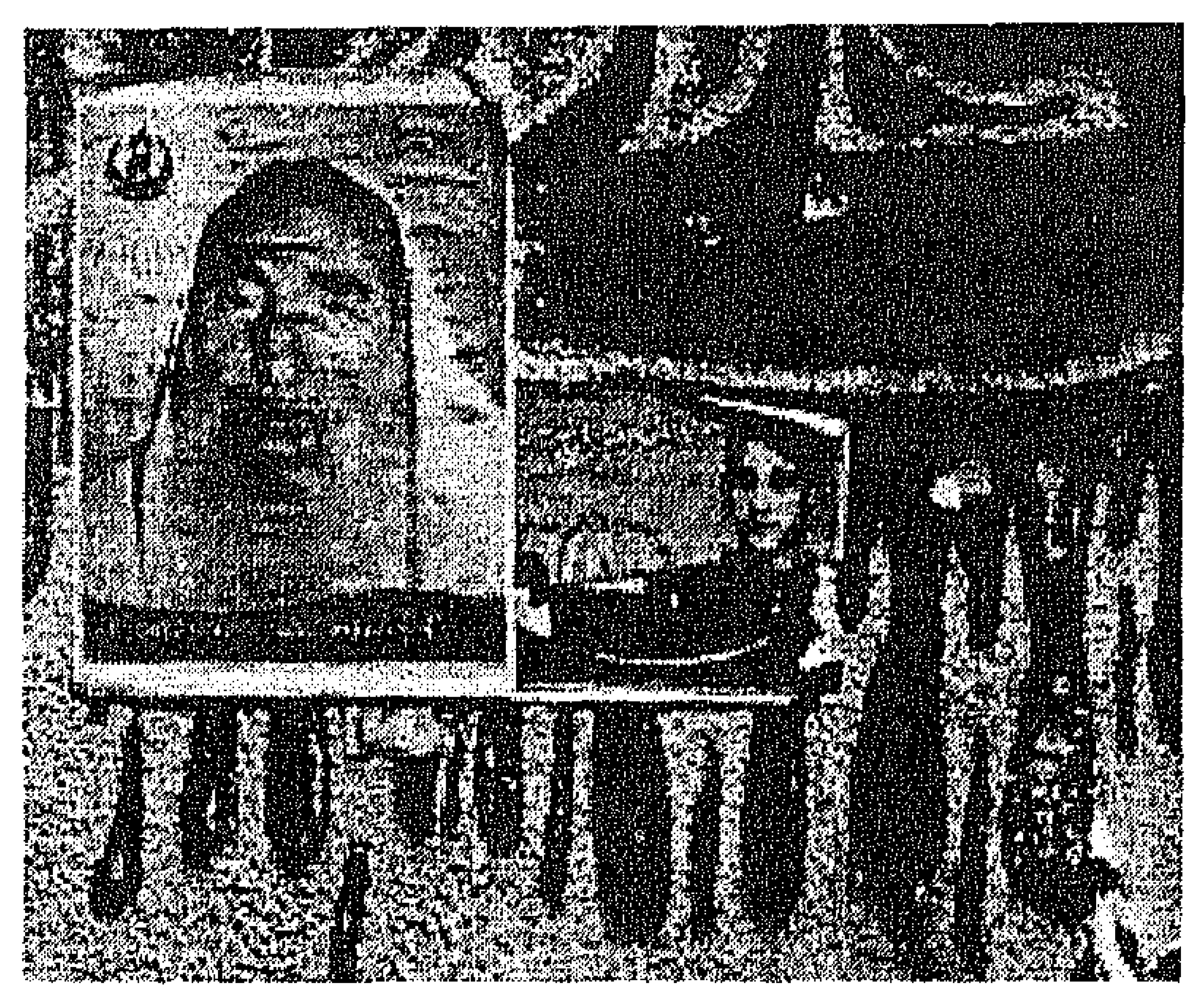
ـ «السر يكمن فى الإرادة، وإيمان الإنسان بالمبدأ الذى يسير عليه؛ فالدنيوى يقول: لو أن الدنيا ذهبت منه فقد خسر كل شىء، لكن الإنسان المؤمن الذى يؤمن أنه ذاهب إلى جنة عرضها السماوات والأرض يريد أن ينتقل من دنيا فانية إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار عند رب العالمين؛ فهو ينتظر هذا اليوم، ويستبسل ويقاتل من أجل الفوز فى هذا اليوم، ويثبت فى الميدان حتى آخر رمق فى حياته».

ـ «إنكم مطالبون بنصرة إخوانكم فى فلسطين بالدعم المادى، وأن يصل هذا الدعم بالطرق التى ترونها مناسبة؛ لأن الغرب والشرق كله يتآمر على الإسلام والمسلمين وعلى قضيتنا وحقنا فى الدفاع عن أنفسنا ويصنفنا فى قائمة الإرهاب حتى يمنع عنا الدعم والمساندة منكم ومن إخوانكم فى العالم الإسلامى أجمع».

ـ «إن من مظاهر وعلامات السلامة أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن المقاومة مستمرة، وفى كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات، أما قضية السور فهى هامشية».

ـ «أؤكد لكم أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا فى الله أولاً، ثم فى شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة كبيرة وعالية، وأننا بفضل الله ثم بدعائكم ودعمكم سننتصر، وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسراً».

ـ «هؤلاء المهرولون الذين انتصروا لمعصية الله لا يصلحون أن يدافعوا عن قضايا الأمة، وأن يقفوا فى وجه الأعداء، وسيلفظهم التاريخ كما لفظ من قبلهم، والأيام دول، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾؛ فهؤلاء مفسدون لابقاء لهم فى سجل الخالدين لا أحياء ولا أموات».



- «أؤكد لكم أن الشعوب أقوى من الأنظمة، فالشعوب تتحرك فى هذه الأيام على عكس ما ترى تلك الأنظمة وما يخطط له العدو؛ فسينتصر الإسلام، وسيهزم المشروع الأمريكى الصهيونى على فلسطين بإذن الله، خاصة أن مبشرات النصر قائمة يرسمها شعبنا كل يوم بثباته وتضحياته ومقاومته التى فرضت موازين الردع والرعب مع هذا العدو الذى ظن أنه لا يقهر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

- «لا أخشى الموت وشهادتى لا تعنى انتهاء المعركة مع الإسرائيليين»- «إننى مُقاتل ومطلوب للعدو الصهيونى ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية»..

كانت تلك بعض من تصريحات للشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مع وسائل الإعلام فى آخر مقابلة صحفية له، وكأن الرجل كان يتوقع حصوله على شهادة طالما تاق إليها، وذلك فجر الإثنين الحزين ٢٢ مارس ٢٠٠٤.

وحتى آخر أيامه، ظل الشيخ الشهيد مؤمناً بأن المقاومة هى السبيل الوحيد لتحرير الأرض الفلسطينية من براثن الاحتلال الإسرائيلى، مؤكداً أن «العمل العسكرى هو الذى سيجبر العدو على الرحيل عن الأراضي الفلسطينية».



شهيد الفجر

٤

دخل الشيخ المسجد وانتظر حتى يرفع أذان الفجر ومن ثم يصلى.. وبعد الصلاة وكعادته يلتف حوله المصلون يقبلونه.. ويسلمون عليه ويطمئنون على صحته.. ومن ثم انطلق مع مرافقيه وخرج من باب المسجد حوالى الساعة الخامسة ومعه جموع المصلين الذين عادة ما يخرجون معه ويتجاذبون أطراف الحديث فيما بينهم.. وعلى بعد ٤٠ مترا فقط من باب المسجد إذ بطائرات الأباتشى الإسرائيلية تقذف ثلاثة صواريخ أحدها استهدف الشيخ بشكل مباشر..

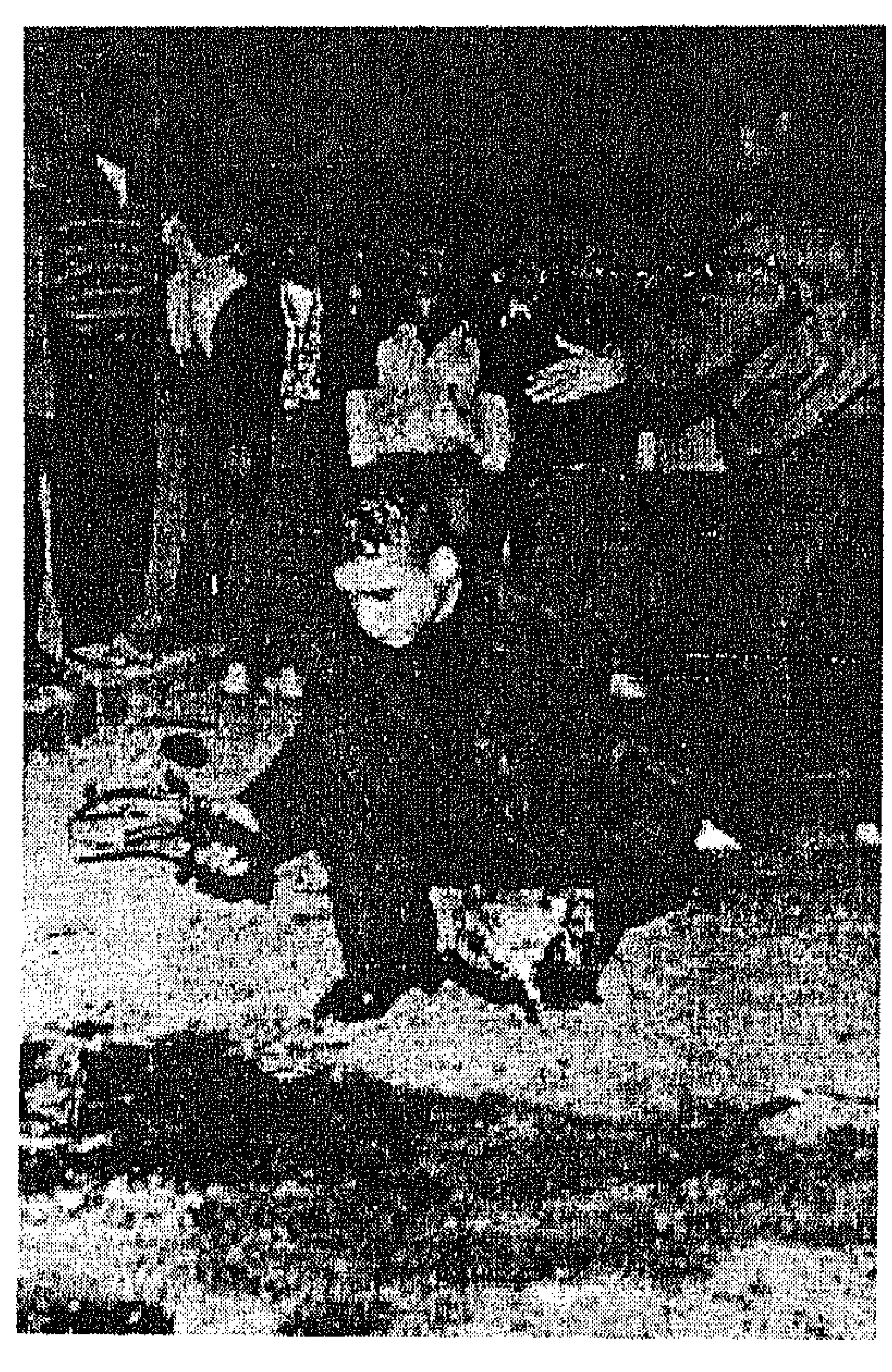


سبحان الله.. إن الله يختار من يحب.. ويحسن لهم الخاتمة وينعم عليهم بالشهادة ليلة استشهاده.. اجتمع مع أبنائه وأحفاده بداخل بيته المتواضع، تبادل وإياهم المرح والضحك، ثم قام الليل وقرأ آيات من القرآن.. قبل أن يتناول طعام السحور، ليلبس ملابسه بالكامل ويجلس على كرسيه المتحرك وينطلق من بيته لصلاة الفجر فى مسجد المجمع الإسلامى (وهو المعقل الأول لحركة حماس) الذى يبعد عن منزله قرابة ٢٠٠ متر..

دخل الشيخ المسجد وانتظر حتى يرفع أذان الفجر ومن ثم يصلي.. وبعد الصلاة وكعادته يلتف حوله المصلون يقبلونه.. ويسلمون عليه ويطمئنون

على صحته.. ومن ثم انطلق مع مرافقيه وخرج من باب المسجد حوالى الساعة الخامسة ومعه جموع المصلين الذين عادة ما يخرجون معه ويتجاذبون أطراف الحديث فيما بينهم.. وعلى بعد ٤٠ متراً فقط من باب المسجد إذا بطائرات الأباتشى الإسرائيلية تقذف ثلاثة صواريخ أحدها استهدف الشيخ بشكل مباشر.. فى فجر الإثنين ٢٢ مارس ٢٠٠٤. وقد استُشهد فى الغارة ٨ فلسطينيين آخرين بينهم اثنين من مساعديه فيما أصيب ١٥ آخرون بينهم نجلا الشيخ عبد الغنى وعبد الحميد الذى وصفت جراحة بالخطيرة.

استشهد الشيخ.. وخضبت دماؤه ثرى هذه الأرض المباركة.. التى مازالت تروى من دماء أبنائها قربانا لحريتها.. استشهد الشيخ الذى ما فتئ يدافع عن الحق.. ويطالب بتحرير وطنه ممن أخذ وطنه.. استشهد المعلم الذى أراد أن يعرف كل فلسطينى فى الداخل أو فى الشتات والمنافى أنه كان لجده هنا يوما دار.. وأن استرداد هذه الدار أمانة فى عنقه.. أراد الشيخ أن يعرف الأطفال أن فى هذه الدار.. كانت توجد هنا الحاكورة.. وهنا بيت البئر.. وهنا بيت الفرن.. وكانت أمام البيت شجرة لوز.. وبجوارها شجرة زيتون.. أراد المعلم أن يعلمهم جميعاً أن الأوطان لا تموت.. بل تعيش وتحيا عندما نقدم لها قرابين من أرواحنا ودمائنا.



قال شاهد عيان يعيش قرب المسجد: إنه سمع دوى انفجار قوى، وأضاف «نظرت لأعرف أين الشيخ أحمد ياسين.. كان راقدا على الأرض وكرسيه مدمر. الناس هناك اندفعوا يمينا ويسارا. ثم سقط بعد ذلك صاروخان آخران».

وقال آخر: «سارعت إلى مكان الحادث بعد سماع دوى ثلاثة انفجارات قوية فوجدت بقايا المقعد المتحرك للشيخ ياسين وقد كسته الدماء».

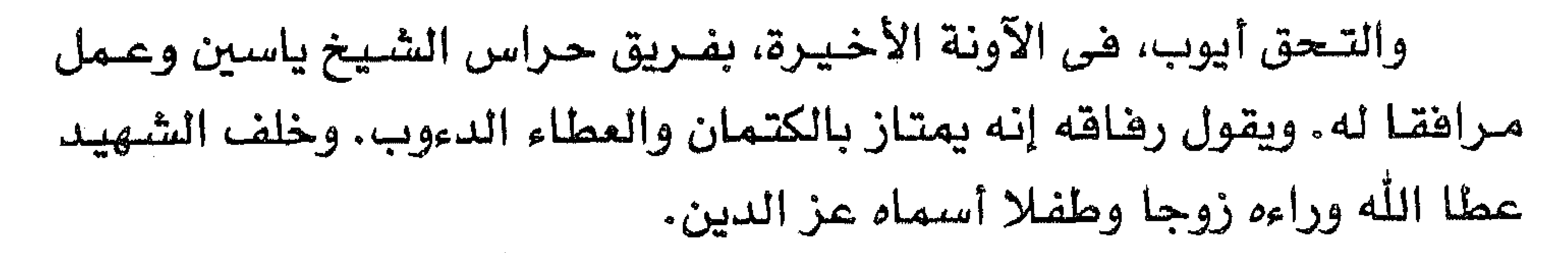
ونقل جثمان ياسين إلى مستشفى الشفاء بمدينة غزة، حيث أوضحت مصادر طبية أن الشيخ وصل إلى المستشفى بعد أن فارق الحياة، هو و٨ مواطنين آخرين اثنان منهم من مرافقيه.

وقد ضمت كوكبة الشهداء الذين قضوا نحبهم مع الشيخ أحمد ياسين عددا من جيران الشيخ ومرافقيه، وهم:

أيوب أحمد عطا الله
(مرافق الشيخ)

ولد الشهيد أيوب عام ١٩٧٨م، فى مخيم جباليا بشمالى غزة ونشأ فى أسرة ملتزمة، وشب منذ صغره على حب الإسلام والجهاد فى سبيل الله، ومن أجل ذلك التحق بحماس منذ نعومة أظفاره.

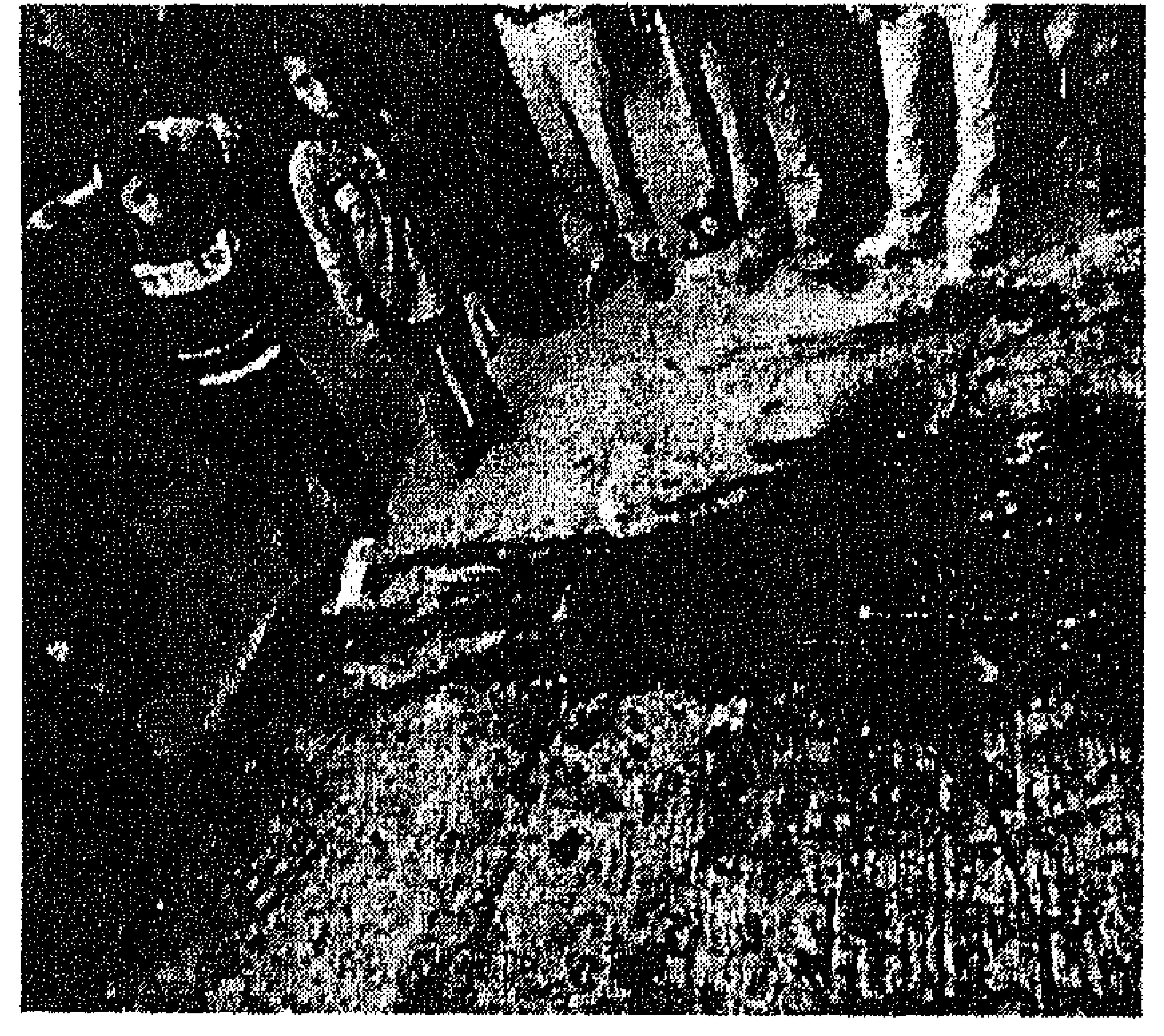
واعتقلت الأجهزة الأمنية الفلسطينية الشهيد أيوب فى عام ١٩٩٦، وقضى حوالى ٥ سنوات فى سجنى «تل الهوا» و«السرايا» الفلسطينيين بتهمة الانتماء لكتائب الشهيد عز الدين القسام، الذراع العسكرية لحماس، ومحاولة تنفيذ عملية استشهادية داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.



والتحق أيوب، فى الآونة الأخيرة، بفريق حراس الشيخ ياسين وعمل مرافقا له. ويقول رفاقه إنه يمتاز بالكتمان والعطاء الدءوب. وخلف الشهيد عطا الله وراءه زوجا وطفلا أسماه عز الدين.

خليل أبو جياب
(مرافق الشيخ)

وهو من سكان مخيم المغازى بوسط قطاع غزة، ويبلغ من العمر ٢٧ عاما، وهو متزوج وله طفل واحد اسمه «عبد الله». وسكن مخيم جباليا فى الآونة الأخيرة، ويعتبر من أبرز الدعاة فى المنطقة الوسطى، وأيضا من



النشطاء البارزين فى كتائب القسام. وامتاز الشهيد أبو جياب بالتواضع والعطاء والتفانى والابتسامة الدائمة.

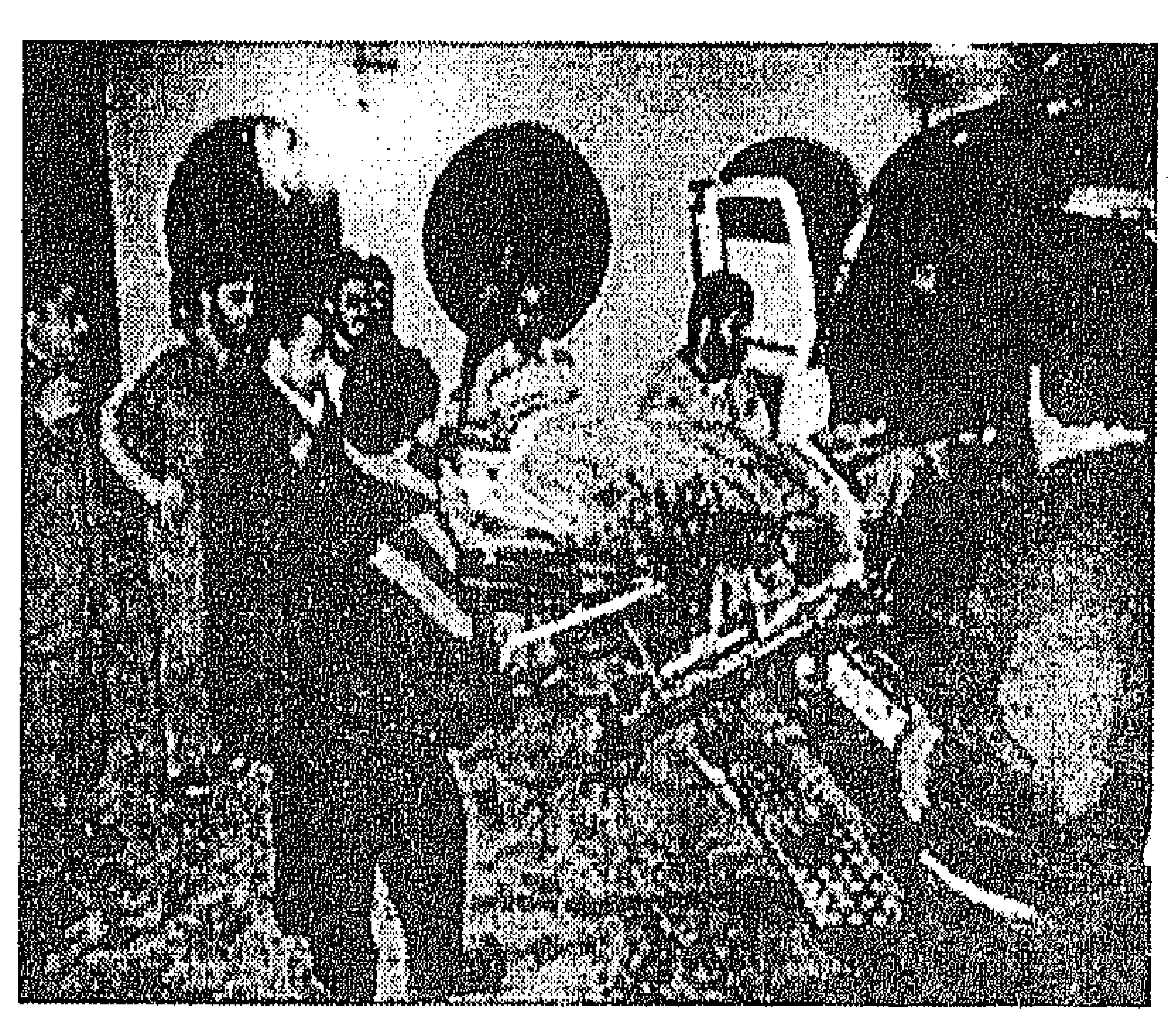
واعتقلته قوات الاحتلال لمدة عامين خلال الانتفاضة الأولى (١٩٨٧ ـ ١٩٩٢). وبعد الإفراج عنه وإنشاء السلطة الفلسطينية اعتقلته الأجهزة الفلسطينية، وبعد خروجه من السجن عين مرافقا للشيخ أحمد ياسين لمدة عامين. وكان دائم المبيت عنده ويصلي معه الفجر.

مؤمن اليازورى (مرافق الشيخ)

يبلغ من العمر ٢٥ عاما، وهو من سكان حى الصبرة بغزة، وهو نجل الدكتور إبراهيم اليازورى أحد ٧ شخصيات أسست حركة المقاومة الإسلامية حماس عام ١٩٨٧. واعتقلت السلطة الفلسطينية الشهيد مؤمن عام ١٩٩٦ بتهمة الانتماء إلى كتائب القسام. وبعدها خرج من السجن أثناء انتفاضة الأقصى التى اندلعت يوم ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٠، ونشط فى المقاومة ضد الاحتلال، وأثناء ذلك عين مرافقاً للشيخ ياسين.



خميس سامى مشتهى
(صهر الشيخ)



هو صهر الشيخ أحمد ياسين (زوج ابنته)، ويبلغ من العمر ٣٠ عاما، وتزوج من ابنة الشيخ منذ عامين، وهو من سكان حى الصبرة. وكان الشهيد مشتهى من رواد مسجد المجمع الإسلامى، ومن المحافظين على صلاة الفجر مع الشيخ ياسين فى المسجد.

ثلاثة شهداء آخرين

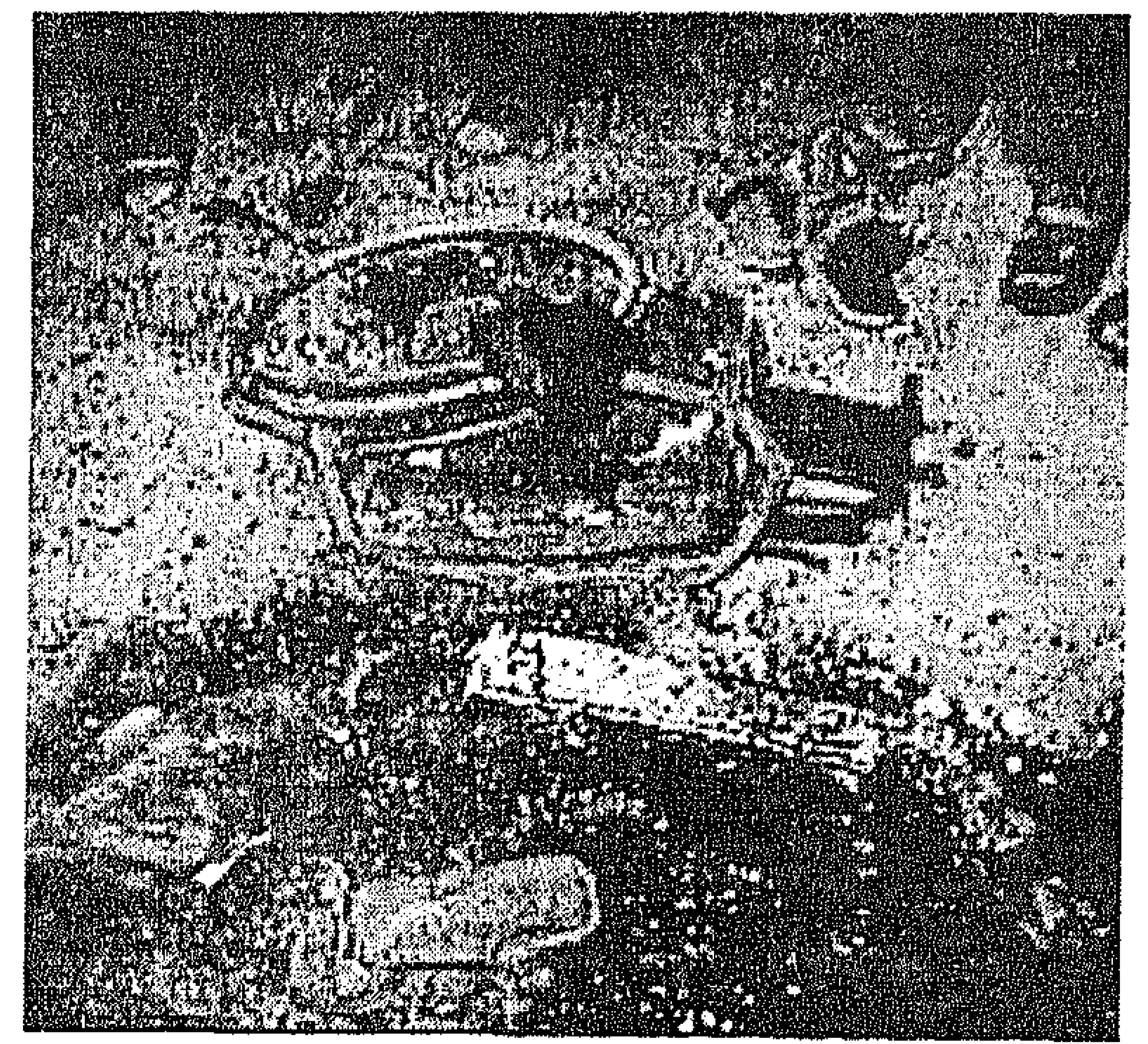
أمير أحمد عبد العال، وربيع عبد الحى عبد العال، وراتب عبد الرحيم العلول، وهم جيران الشيخ ياسين المداومون على صلاة الفجر فى مسجد المجمع الإسلامى. ويقول مقربون من هؤلاء الشهداء إنهم اعتادوا العودة مع الشيخ ياسين بعد الصلاة وإيصاله إلى بيته مع مرافقيه بعد كل صلاة فجر لينالوا حظهم من رفقته، وأراد الله تعالى لهم أن يرتقوا معه شهداء.. نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا.

وسيطرت حالة من الحزن والغضب على قطاع غزة والضفة الغربية. فقد تجمهر آلاف الفلسطينيين فى مستشفى الشفاء ورددوا الهتافات الغاضبة فى حين أجهش الكثير منهم بالبكاء، وأشعل بعض الفلسطينيين النار



فى إطارات السيارات، كما أطلق مسلحون النار فى الهواء وألقى ناشطون عشرات من القنابل الأنبوبية للإعراب عن غضبهم.

الأسباب والدوافع والنتائج من عملية الإغتيال



أرجع قياديون بالمقاومة الفلسطينية التصعيد الإسرائيلى بقطاع غزة فى الأسابيع الأخيرة والتى توجتها إسرائيل بعملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين إلى أسباب ثلاثة، تتمثل فى محاولة الحكومة الإسرائيلية تصدير أزمتها الداخلية إلى الشعب الفلسطينى، والعمل على تغطية انسحاب القوات الإسرائيلية من القطاع، فضلا عن رغبة رئيس الوزراء آرييل شارون بالاستمرار فى «المشروع الدموى الذى يطغى على المشروع السياسى لحكومته».

واعتبروا أن من «حق الشعب الفلسطينى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى، فى ظل عدوانه المستمر على المواطنين الأبرياء»، منتقدين «الصمت الدولى على المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطينى».

إن التصعيد الإسرائيلى على قطاع غزة هو «جزء من الحرب الصهيونية المعلنة ضد الفلسطينيين، وهى مجزرة جديدة تضاف إلى المجازر التى لا تُعد ولا تحصى التى ارتكبها العدو الصهيونى تحت سمع العالم

وبصره». إن «العدو الصهيونى يهدف من وراء هذه المجزرة فى هذا الوقت بالذات إلى محاولة الإيحاء بأنه لن ينسحب من غزة هروبا، أى ليغطى على هروبه من غزة، وكأنه يخرج منتصرا ضاربا للمقاومة».

على العالم أن يفهم أن إسرائيل هى التي تتسبب فى العنف، وهى التى تقود المنطقة إلى حالة من الفوضى، والمجازر اليومية فى القطاع توضح أن العنف جزء ثابت فى السياسة الإسرائيلية». ولكن لن تستطيع إسرائيل الإيقاع بين الشعب الفلسطينى، وبين المقاومة فهم متوحدون حول خيار الجهاد، ودحر المحتل، وكل ما يقوم به الفلسطينيون هو دفاع مشروع عن النفس فى مواجهة هذا العدوان».

واعتبر المهندس إسماعيل الأشقر، مدير المركز العربى للدراسات والبحوث بغزة، أن «التصعيد الإسرائيلى الأخير هو محاولة لتصدير الأزمة الداخلية التى تمر بها الحكومة الإسرائيلية». وقال الأشقر: «يحاول شارون الخروج من أزمته السياسية داخل الكيان الصهيونى، ويحاول الهرب من الفضائح التى باتت تلاحقه كل يوم»، موضحا أن «شارون داخل حكومته فى أزمة وملفات الفساد وملفات السرقة تلاحقه، وبدأت الصيحات تطالب بإقالته، فشارون يريد أن يخرج من هذه الأزمة، وأن يشفى غليله والارتواء بدماء الشعب الفلسطينى»، مذكرا بتاريخ شارون الحافل بالمجازر.

وأوضح الخبير الفلسطينى أن «شارون لا يملك أى مشروع سياسى، وأن مشروعه الوحيد هو احتلال الأرض والإنسان».





وقال: إن «المقاومة لم تعد خيار فصيلة من الفصائل، وإنما أصبحت خيار شعبنا الفلسطينى، خاصة أن شارون لا يفهم إلا لغة الدم، وليس لديه أى مشروع بالمطلق».

ويواجه رئيس الوزراء الإسرائيلى ٣ فضائح فى وقت واحد تهدد بقاءه فى منصبه؛ وبين استطلاع رأى نُشر الجمعة ٥ / ٣ / ٢٠٠٤ بصحيفة «يديعوت أحرونوت» رغبة أكثر من نصف الإسرائيليين أن يقدم شارون استقالته.

إن هذه جريمة إسرائيلية نكراء بحق زعيم سياسي وديني للشعب الفلسطينى، ومَنْ أقدم على هذه الجريمة يعرف سلفا أنه بذلك لن يلقى أمنا وسلاما، وإنما يشعل حريقا كبيرا ليضع كل الحديث الصادر عن حكومة شارون بشأن إخلاء المستوطنات بحجمه الحقيقي، وهو أن هذه الحكومة ورئيسها إنما هم يرتزقون من إشعال الحرائق والتوتر والدم».

وعلى حد وصف أحد المراقبين: «إن هذه الأحداث ستزيد الشعب الفلسطينى شدة وتماسكا، وستثير غضبا واسعا فى صفوف أبناء الشعب الفلسطينى، سواء داخل حدود ٤٨ أو فى الضفة الغربية وقطاع غزة، اغتيال الشيخ لا يمكن أن يوضع فى خانة الاغتيالات الأمنية، وإنما فى خانة الجرائم البشعة التى يحاول بها شارون شراء أمن لدولته».

واعتبر عبد المالك دهامشة العضو العربى فى الكنيست الإسرائيلى أن اغتيال الشيخ ياسين عملية جنونية تفتح الباب لكل أنواع الاحتجاج وسفك



الدمـاء. هذا العـمل يضـر بإسـرائيل وقـيـادتها قـبل أن يضر بالشيخ ياسين أو حركة حـماس.. الشيخ ياسين ارتفع شـهـيـدا للعلى، أمـا شـارون وحكومـتــه فــقــد ازدادوا اندحـارا، إن اغـتـيـال الشـيخ ياسين يضـر ضـررا عظيـمـا بكل إمكانيــات الرجـــوع للعقلانية وإلى تسوية كلامية من شأنها أن تحقن دماء الأبرياء من الطرفين».

وقال النائب العربى أحمد الطيبى: «العملية تعبر عن الجنون المطلق الذى أصاب الحكومة الإسرائيلية ورئيسها.. تحولت الحكومة الإسرائيلية إلى عصابة لحملة المسدسات وارتكبت جريمة حرب. لقد أزالوا الدرع الواقية للمدنيين الإسرائيليين وعرضوهم إلى ردود فعل قاسية».

أما النائب طلب الصانع فقرر بعد عملية اغتيال ياسين إلغاء اللقاء الذى كان منتظراً بينه وبين شارون، بعد ظهر الاثنين الحزين.

وأضاف «يعتبر ياسين من الشخصيات المعتدلة فى حماس، وكان أحد العناصر التى وازنت بين حماس والسلطة الفلسطينية، لكن الاغتيال هو الصيغة المناسبة لكل من يرغب بعرقلة كل عملية» لدفع السلام.

وأعلن الجيش الإسرائيلى فى بيان له يوم الاغتيال إغلاق الضفة وقطاع غزة بعد اغتيال الشيخ ياسين تخوفا من عمليات استشهادية فلسطينية متوقعة.

من جهته قال الجنرال جادى إيزنكوت ـ قائد القوات الإسرائيلية فى الضفة الغربية ـ: إنه منذ أعاد الجيش الإسرائيلى احتلال الضفة الغربية فى



ربيع ٢٠٠٢ انخفضت الهجمات الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية، إلا أنه أضاف أن الدافع للقيام بمثل هذه الهجمات لايزال مرتفعا بشكل كبير، وأن الجيش يستعد لارتفاع عدد الهجمات المعادية لإسرائيل.

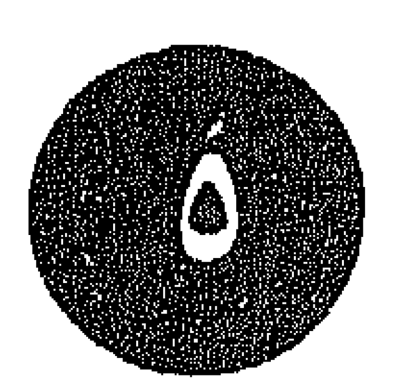
وقال إيزنكوت: «نتوقع خلال الفصل المقبل تحسن قدرات الإرهابيين وزيادة فعالية العبوات الناسفة وارتفاع قدراتهم الصاروخية».. يصف الجنرال إيزنكوت المقاومين الفلسطينيين بالإرهابيين.. أما هو ورئيس وزراءه فهم الضحايا االأبرياء... فيا له من زمن تقلب فى الحقائق وتزيف فيه المعايير... فنم قريرا يا شيخنا وأعلم أن الفجر لابد قادم وأن الشمس ستشرق على فلسطين وقد نالت ما تمنت وتمنيت أنت.



طفل ولد بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين وحمل اسمه



الإغتيال.. تقنية وعقيدة



يؤكد بعض شهود العيان أنه خلال حادث محاولة اغتيال اثنين من قادة كتائب القسام فى غزة بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٣، حينما سمع المستهدفون صوت الطائرات ألقوا هواتفهم المحمولة بعيدا عن السيارة التى كانوا يستقلونها، ففوجئ المارة أن عدة صواريخ انقضت على تلك الهواتف فى عرض الشارع.

الإغتيالات فن تتقنه إسرائيل

من المتعارف عليه أن إسرائيل تسخّر فى حربها ضد رجال المقاومة الفلسطينية أعتى التقنيات التى توصل إليها الإنسان من طائرات الأباتشى المروحية والـ «إف ـ ١٦» وطائرات المراقبة بدون طيار، والصواريخ الذكية الموجهة، إلى الكاميرات الصغيرة وأجهزة التصنت الحساسة التى توضع لمراقبة الكوادر الفلسطينية والمقربين منهم.

وقد تجلى ذلك فى الفترة الأخيرة، حيث استأنفت إسرائيل سياسة الاغتيالات عقب تبني حركة حماس لعملية القدس الاستشهادية بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٩ والتى أسفرت عن قتل وجرح عشرات الإسرائيليين.

ويعتبر الطلاء المشع من أكثر المواد التقنية الحساسة التى تستخدمها سلطات الاحتلال لاغتيال المطلوبين الفلسطينيين، حيث يوضع هذا الطلاء ـ



بواسطة العملاء - على سلاح أو سيارات الكوادر المنوي اغتيالها. حيث تصدر هذه المواد المشعة موجات كهرومغناطيسية يتم تحديد موقعها من قبل طائرات الأباتشى، ثم قصفها وقتل مَنْ بداخلها.

وبهذه الطريقة يتم اغتيال عشرات المقاومين.. وتعد هذه هى الطريقة المثلى لقوات الاحتلال نظرا لسهولتها ودقة نتيجتها خاصة عندما يكون الهدف متحركا.

رأس رمح.. الاغتيالات



تعد طائرات الاستكشاف بدون طيار بمثابة «رأس الرمح» فى نجاح عمليات الاغتيال من قِبَل إسرائيل، حيث تعتبر «غرفة عمليات كاملة»، ومزودة بأكثر أجهزة التجسس تقدما. تستخدمها قوات الاحتلال لتصوير المناطق الجبلية والنائية والمدن والقرى، وتبث صورها بشكل مباشر لأجهزة المخابرات الإسرائيلية عبر أجهزة رؤية ليلية وأجهزة استشعار حرارى وأجهزة التقاط موجات الهواتف الجوالة، وتعطي كامل المعلومات اللازمة لفرق الموت الإسرائيلية.. كشفت هذا صحيفة «لوموند» الفرنسية بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢٨.

وبحلول الليل تقوم شركة «إيرونوتيكس» الإسرائيلية (التى أنشئت سنة ١٩٧٧، ويعمل بها نحو ١٥٠ شخصا نصفهم من قدامى خبراء أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية)، بتسيير وإقلاع طائرة أو عدة طائرات بدون طيار من مدرج فى منطقة «جفولوت» القريبة من قطاع غزة من أجل التحليق فوق

القطاع على ارتفاعات شاهقة ـ من أجل تفادى رؤيتها أو سماعها ـ لترصد كل ما يحدث فى القطاع من تحركات.

تستخدم الشركة طائرات بدون طيار من طراز «إيروستار»، وتبلغ سرعتها ما بين ١٠٠ إلى ١٧٠ كيلو مترا فى الساعة، وتستطيع التحليق على ارتفاعات شاهقة تصل إلى ٤٥٠٠ مترًا لمدة ١٤ ساعة متواصلة.

وينظر الفلسطينيون إلى طائرات الاستكشاف على أن تحليقها المفاجئ فى منطقة، ما هو إلا مؤشر على دنو ارتكاب إسرائيل لجريمة اغتيال، حتى وصل الأمر إلى اختيار اسم هزلي لها، حيث يطلقون عليها اسم «أم كامل»!!

المحمول.. أكبر عملاء إسرائيل

ويأتى المحمول ليكون أكبر العملاء الإسرائيليين.. فقد بات بالإمكان اليوم مراقبة أى هاتف محمول وهو مغلق، حيث يعتقد المقاومون أن إغلاق الهاتف، ونزع بطاريته كافيان بحل مشكلة المراقبة، وهو ما أثبتت الوقائع والدلائل عكسه، حيث إن التخزين الدائم للكهرباء فى المحمول يحافظ على ذاكرة الجهاز وبرمجته، وهذا التخزين ليس تحت تصرف صاحب الهاتف.

ومن خلال موجات كهرومغناطيسية أو إرسال رسائل صوتية يمكن تحديد مكان صاحب الهاتف، سواء كان مفتوحا أو مغلقا، حيث يحدث تواصل بين الجهاز ومحطات التقوية والإرسال للشركة مقدمة الخدمة.

ويؤكد بعض شهود العيان أنه خلال حادث محولة اغتيال اثنين من قادة كتائب القسام فى غزة بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٦، حينما سمع المستهدفون صوت الطائرات ألقوا هواتفهم المحمولة بعيدا عن السيارة التى كانوا يستقلونها، ففوجئ المارة أن عدة صواريخ انقضت على تلك الهواتف فى عرض الشارع.



كان هذا ما أعلنته بعض الصحف الإسرائيلية فى بداية العام الجارى، وقد ثار جدل بعد نشر هذه المعلومات مع الشرطة وجهاز الشاباك (الأمن العام)، حيث طالب الشاباك وزارة العدل بمنع الصحف من نشر هذه المعلومات بحجة أنها تمس جهود مكافحة الإرهاب والإجرام.

المراقبة والتصنت.. بكل مكان



كما بدأت قوى الأمن الإسرائيلية باستخدام نظام طورته جامعة «كينجيفون» البريطانية وهو عبارة عن برامج تصوير ذى كاميرات منتشرة فى الأماكن الحساسة.

ويمكن لهذا النظام - الذى يستخدم فى الأساس لمراقبة الأماكن العامة - استرجاع الصور بعد حدوث أى حدث مثل الانفجارات أو السرقات أو حادث سير أو فقدان طفل فى شارع بحيث يمكن استرجاع صورة الموقع ومعرفة ما حدث بدقة.

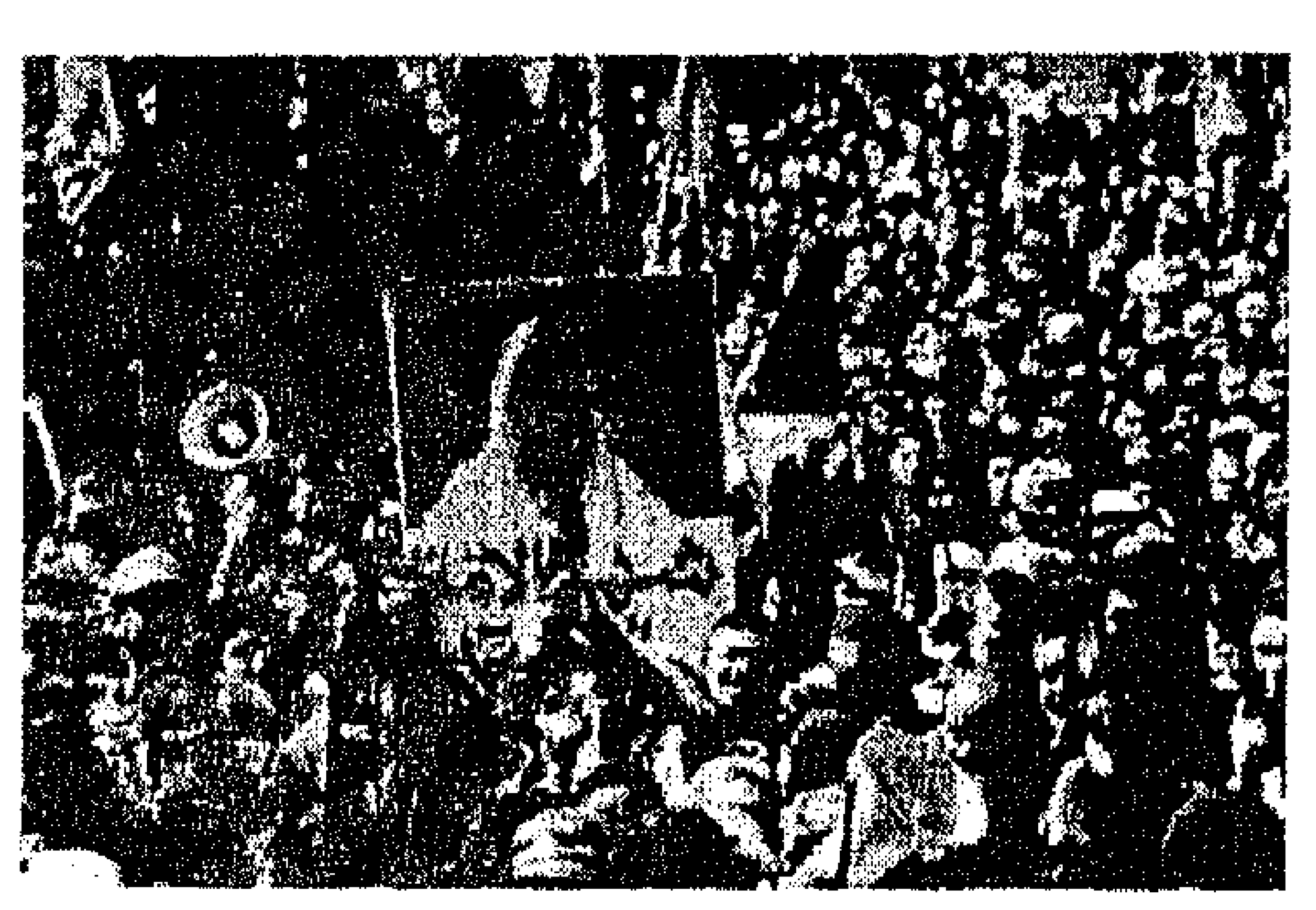
إلا أن إسرائيل تستخدم هذا النظام فى مراقبة المطلوبين المرشحين للتصفية؛ وذلك عن طريق وضع هذه الكاميرات الحساسة بواسطة «عملائها الفلسطينيين» لمراقبة منازل المطلوبين وأماكن عملهم، والمناطق التى يترددون عليها.

ويستخدم عملاء الاحتلال كذلك كاميرات حساسة وصغيرة، تكون على شكل «ساعة اليد»، أو «الولاعة» (القداحة)، حيث يقومون بواسطة هذه الكاميرات بتصوير الناشطين فى أماكن معينة أثناء حملهم السلاح، أو مشيهم مع المطلوبين أو حتى وهم يطلقون النار، ليستخدم ضابط المخابرات



تلك الصور كقرائن وأدلة ضدهم أثناء التحقيق لكسر صمتهم وإنكارهم والضغط عليهم كى يعترفوا أثناء التحقيق.

شرك.. الأسلحة المفخخة

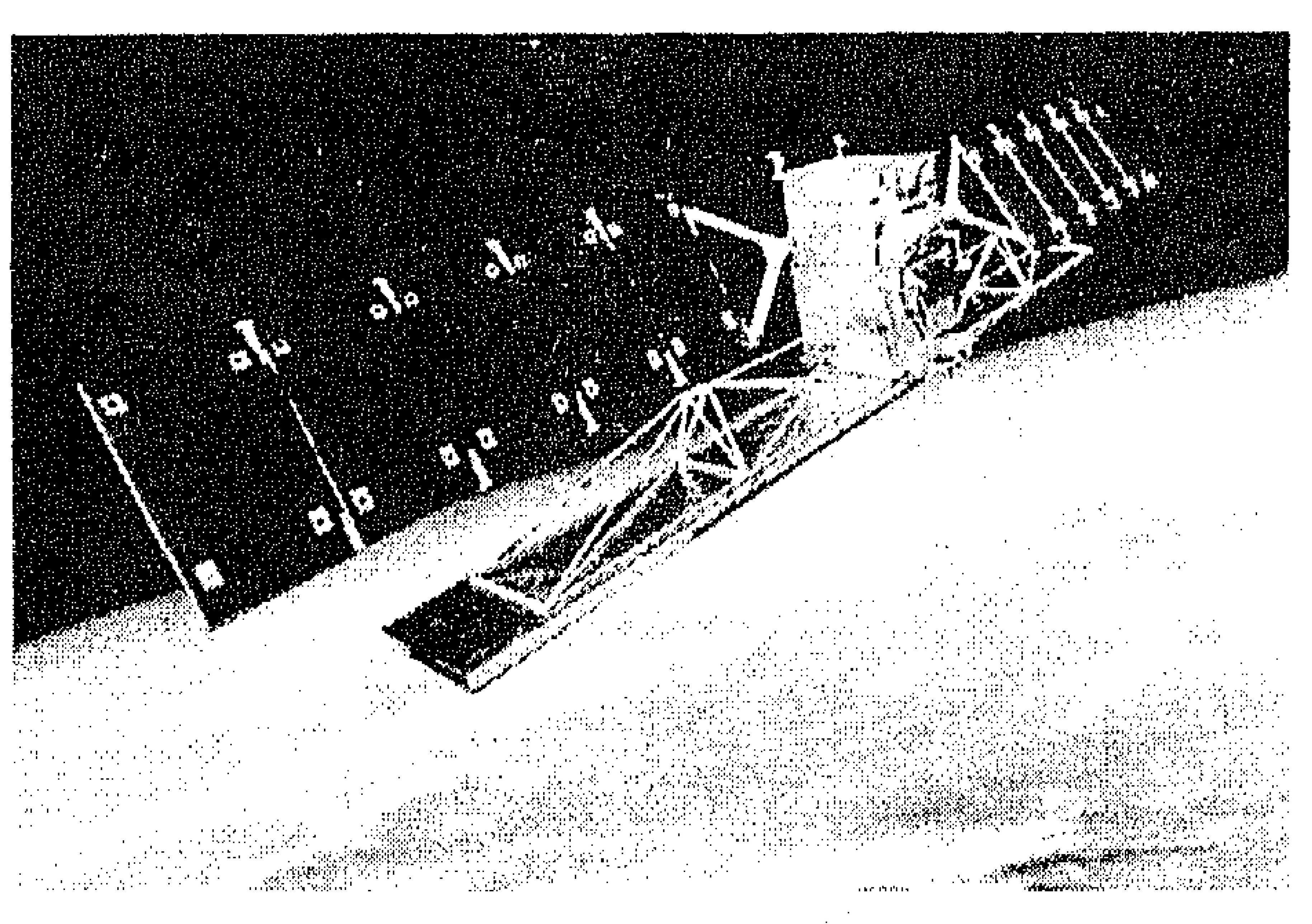


وعلى نطاق واسع استخدمت قوات الاحتلال الأسلحة الخفيفة بمختلف أنواعها فى تصفية المطلوبين وأحيانا مراقبتهم، حيث تدرك مدى اهتمام فصائل المقاومة بالحصول على الأسلحة، فتعتمد أجهزة أمن الاحتلال على تسريب أسلحة خفيفة متطورة فى سوق السلاح الفلسطينى، إلا أنها تكون مفخخة، ومزودة بأنظمة مراقبة وتَتبُّع بالغة التعقيد والتطور، حيث تدرك سلطات الاحتلال أن هذه الأسلحة ستصل فى النهاية لرجال المقاومة فتقتنص الفرصة لاصطيادهم، ويطلق المقاومون على هذا النوع من السلاح اسم «مشرّك».

من جهة ثانية تزود قوات الاحتلال بنادق جنودها بأجهزة تتبع خاصة لحمايتهم، حيث حدث بالفعل أثناء اشتباكات بين رجال المقاومة الفلسطينيين وجيش الاحتلال سقوط بنادق من الجنود أخذها المقاومون، تبين لاحقا أن بها أجهزة تتبع لحماية الجنود والوحدات الخاصة؛ حيث وجهت الطائرات الإسرائيلية الذخيرة والصواريخ على مكان الأسلحة الموجودة بحوزة المقاومين.



أقمار إسرائيل



وتواصل إسرائيل تطوير قدرتها فى مجال أقمار التجسس الاصطناعية، حيث أكد البروفسير «حاييم أشد» رئيس برنامج الفضاء فى جهاز الأمن الإسرائيلى فى تصريحات لصحيفة «ها آرتس» بتاريخ ٣/ ٨/٢٠٠٣ أنه خلال السنوات الخمس القادمة سيكون لدى إسرائيل القدرة على إطلاق أقمار صناعية يزن الواحد منها ١٠٠ كيلوجرام من طائرات إف ١٥.

ويقول «أشد»: «عدا الأمريكان نحن نتجاوز كل دول العالم فى مجال الأقمار الصناعية من حيث مستوى فصل الصورة، وجودتها».

وحسب أقوال «أشد» فإنه حتى ٢٠٠٨ ستنتهى إسرائيل تدريجيا من تطويرها لثلاثة أقمار تصوير للاحتياجات الاستخبارية «أوفك ٦»، «أوفك ٧»، وقمر رادار «تكسار» الذى يشكل جيلا متقدما أكثر لقمر التصوير الحالى (أوفك ٥).

رغم كل ذلك الجهد الذى تبذله إسرائيل لاغتيال المقاومة الفلسطينية.. ستظل المقاومة تكافح كل تقنية جديدة تبتدعها إسرائيل.

الاغتيال عقيدة إسرائيلية صهيونية

يقول الكاتب السياسى عماد سيد أحمد فى دراسة له:



عرفت الإنسانية جرائم الاغتيال منذ القدم والذى كانت تقف وراءه أطماع ومصالح وأهداف محددة، إلا أن المجتمعات القديمة لم تعرف ما عرفته المجتمعات الحديثة والمعاصرة من أدوات وأساليب وتقنيات الاغتيال. ولقد مارست التنظيمات السرية اليهودية الاغتيال قبل إعلان قيام إسرائيل لتحقيق أهداف ما، وبعد تأسيس الدولة العبرية عام ١٩٤٨ اشتركت أجهزتها الأمنية مع المنظمات السرية فى القيام بهذه المهمة.

تحاول الدراسة إلقاء الضوء على «ظاهرة الاغتيال» بأبعادها المختلفة من خلال تناول عمليات ومحاولات الاغتيال التى قامت بها أجهزة الأمن الإسرائيلية والمنظمات الصهيونية، ضد نشطاء وقيادات المقاومة الفلسطينية، والوقوف على الأهداف الحقيقية لهذه العمليات وفلسفتها وموقف القانون والشرعية الدولية منها.

ويتحدد منهج دارسة هذا الموضوع فى تقسيمه إلى مبحثين على النحو التالى:

المبحث الأول: ونعرض فيه للاغتيالات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين خلال الفترة من العام ١٩٤٨ وحتى توقيع اتفاق «أوسلو» عام ١٩٩٣. وتتكون هذه الفترة من ثلاث مراحل: الأولى تمتد من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٤، والثانية من ١٩٦٤ حتى ١٩٨٧، أما الأخيرة فمن ١٩٨٧ حتى ١٩٩٣.



والمبحث الثانى: ينصب على عمليات الاغتيال التى وقعت للفلسطينيين خلال العامين الأولين من عمر الانتفاضة الثانية التى اندلعت فى الثامن والعشرين من سبتمبر / أيلول ٢٠٠٠.

الاغتيالات من ١٩٤٨ إلى أوسلو



تنقسم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل، الأولى تقع منذ إعلان قيام الدولة العبرية فى منتصف مايو عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٤، وفيها لم تكن قد تبلورت للحركة الوطنية الفلسطينية إستراتيجية للمقاومة، أو أفرزت فصائل وحركات تعتمد على ذاتها فى تحرير بلادها دون الاعتماد على الأنظمة العربية وجيوشها التى أخفقت فى حرب ١٩٤٨ وما بعدها فى ١٩٦٧. ليس معنى ذلك أن هذه المرحلة، قد خلت من حدوث اغتيالات للمقاوميبن والنشطاء العرب والفلسطينيين.

أما المرحلة الثانية فتمتد من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٧، وقد شهدت هذه المرحلة بالدعوات إلى القطرية الفلسطينية، وضرورة الاعتماد على الذات وعدم الركون إلى الأنظمة العربية؛ لأن هزيمة حزيران / يونيو ١٩٦٧، تركت آثارها السلبية على الجميع وألقت بظلالها الثقيلة على العلاقات العربية ـ العربية، وشعر الفلسطينيون بخيبة الأمل جراء تلك الهزيمة التى منيت بها الجيوش العربية واحتلال أجزاء كبيرة من الأراضى العربية (حيث وقعت الضفة الغربية، وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلى، ومعهما الجولان السورى، وسيناء المصرية). تعجلت قيادة «فتح» إشعال ثورة مسلحة فى



الضفة الغربية، فى آب / أغسطس ١٩٦٧، ولم تراع تلك القيادة مدى استعداد شعب الضفة للثورة، آنذاك، فأخفقت المحاولة، وانتهت بإلقاء قوات الاحتلال القبض على النسبة الكبرى من كوادر ومقاتلى «فتح» التى دخلت سرا إلى الضفة. وبدأت القوى الفلسطينية فى الأردن ولبنان تنشط ضد الاحتلال وتدبر العمليات الموجعة له، كما أن المقاومة فى الضفة والقطاع توحدت ما بعد صيف ١٩٧٣ «حين بدت السلطة الوطنية الفلسطينية فى الأفق». ففى هذا العام على سبيل المثال والعام السابق له، وقعت حوادث اغتيال للقادة الفلسطينيين عديدة تفوق عدد ما وقعت فى فترات الخمسينات والستينيات.

أما المرحلة الثالثة فانحصرت فى الفترة من ١٩٨٧ حتى توقيع أوسلو سبتمبر / أيلول ١٩٩٣. تلك الفترة التى شهدت الانتفاضة الفلسطينية الأولى التى اندلعت فى ٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٧، معبرة عن سنوات طويلة من الكبت والسخط على الأوضاع المتردية، وفى وقت أسقط الداخل الفلسطينى النظام العربى من حسابه تماما. ومع عام ١٩٩١ تراجعت حوادث الاغتيال، ومع تراجع الانتفاضة الفلسطينية هدأت حدة المقاومة الفلسطينية، نظرا لعدة عوامل، منها:

١ ـ انفلات الاغتيال السياسى من عقاله، فى الفترة السابقة.

٢ ـ انهيار المعسكر الاشتراكى ١٩٨٩، وانفراط عقد رأسه، الاتحاد السوفيتى، بعد سنتين.

٣ ـ اندلاع حرب الخليج الثانية (١٩٩٠ ـ ١٩٩١).

٤ ـ ارتفاع الكلفة البشرية للانتفاضة، وتأخر وصول مردودها، أكثر من ٣ سنين متصلة، وقع خلالها قرابة ١٥٠٠ شهيد، و٨ آلاف جريح.

٥ ـ إحساس شعب الضفة والقطاع بتورط قيادة الخارج فى مساومة مبتذلة مع إسرائيل.



مفهوم الاغتيال لدى الإسرائيليين

اغتيال الشئ يعنى القضاء عليه والتخلص منه، وهو من الغل.. (الكراهية الشديدة)؛ ويشير هذا المفهوم إلى دلالات عدة، حيث الاغتيال يكون بنية مسبقة ومبيتة عند من يقوم بالاغتيال، ويأتى على غرة، أو غفلة للشخص «المغتال» «المقتول»، وتكون الأداة حادة، عنيفة، قوية، لضمان نجاح العملية. معنى ذلك أن عملية الاغتيال يسبقها تخطيط وتدبير محكم وتدريب قبل الشروع فى العملية.

كما أننا لا نستطيع أن نطلق على شخصين يقاوم كل منهما الآخر، أو تنشب بينهما معركة، بالآلات الحادة، أو الرشاشات، مثلاً، وما شابه ذلك: «اغتيال»، لكنه «قتل» قد يقع لأحدهما أو الاثنين معا. أما حوادث الاغتيال ففى الأغلب الأعم تسفر عن القضاء على الشخص المقصود اغتياله وإفلات الآخر؛ وفى حالة نجاة هذا الشخص يهرب الآخر وتبوء العملية بالفشل. عادة الاغتيالات قديمة حديثة فى التجمعات والحركات الصهيونية فكانت تأتى فى الماضي تعبيرا عن حماية مصالح الحركة، والآن من أجل حماية دولة «إسرائيل».

والاغتيال لدى الكيان الصهيونى ليس حالة طارئة أو أسلوبا مرحليا أو غير ذلك من أشكال وصور العنف والقتل المعروفة فحسب، بل هو - إضافة إلى هذه الأشكال والصور التى ترى فى الإرهاب والقتل الفردي والجماعي - وسيلة ناجحة للتخلص من بعض الأعداء والخصوم، حسب ما تقتضيه مصلحة الحركة الصهيونية وأمن إسرائيل ومستقبلها.





وهناك مـــئـــات الخطب والتصريحات والأحاديث والوثائق التى تثبت كـون الإرهاب وسـيلة وأداة فعـالة، يعـتـمـدها الصـهـاينة لتـحـقـيق حلمـهم الصـهـيـونى. فـمؤسس الحـركـة الصـهـيـونيـة «تيــودور هرتسل» قــال كــلامــا واضحا فى هذا الشأن: «لنفترض مثلاً، أننا نريد أن نطهر بلداً (فلسطين) من الوحوش الضارية (العرب).. طبعا، لن نحمل القوس والرمح، ونذهب فرادى فى أثر الدببة، كما كان الأسلوب فى القرن الخامس فى أوروبا، بل سننظم حملة صيد جماعية ضخمة ومجهزة، ونطرد الحيوانات، ونرمي فى وسطها قنابل شديدة الانفجار».

أما «جوبوتنسكى» فيربط بين الغاية والوسيلة بشكل محكم، لا انفصال فيه بين الاثنين حيث يقول: «إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء»، ويقول مناحم بيجين متفلسفا: «أنا أحارب إذن أنا موجود.. كن أخى وإلا سأقتلك...»».

وفى الحقيقة فإن تركيز قادة الحركة الصهيونية باستمرار على العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق فكرة «الشعب المختار» فى «أرض الميعاد» ليس سوى صدى لما جاء فى التوراة «المحرفة» حول الموضوع؛ ولسنا هنا فى مجال عرض ما جاء فى التوراة بشأن الإرهاب، لكننا بالإشارة لما جاء على لسان «يهوه»، وتدعو إلى استخدام أسلوب الإبادة الجماعية لسكان فلسطين القدماء من غير اليهود: «وأما مدن هؤلاء الشعوب السبعة، التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرقها، كما أمرك الرب إلهك».



ولا يخفى الإسرائيليون اعتمادهم القتل أسلوبا منهجيا، وإنما يجاهرون به، مثلما فعل «رابين» بعد اغتيال الأمين العام لحركة الجهاد فتحى الشقاقى، فى ٢٦ تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٩٥، فى جزيرة مالطا، ومثلما فعل «شيمون بيريز» بعد اغتيال «يحيى عياش» أحد كوادر حماس عام ١٩٩٦، بل إن رؤساء الموساد أنفسهم تباهو بعمليات الإغتيال والقتل.. مثلما فعل مسئول جهاز العمليات القذرة في الموساد «شتباى شبيط»، بعد قتل «محسن زهير»، عندما اعتبر عمليات الاغتيال «نموذجا ناجحا للعمل». اللافت للنظر أن تفاخرهم ونشرهم لمثل هذه العمليات وتفاصيلها لا يكون إلا للتى ضد العرب، وبخاصة الفلسطينيون، وذلك لإرهاب العرب، وبث الخوف فى نفوسهم. وهذا ما فعله إريل شارون بعد فشل عملية اغتيال «خالد مشعل»، حينما أكد أن إسرائيل ستحاول مرة أخرى، وأنها لن تستخدم السم مرة ثانية لقتله!

انخرطت العديد من المنظمات السرية اليهودية، فى عمليات القتل والإرهاب، قبل إعلان قيام الكيان الصهيونى؛ وبعد إعلان قيام الدولة العبرية قامت أجهزتها الأمنية والاستخباراتية بالعديد من جرائم القتل والاغتيال؛ وقادتها كانوا يشجعون بل يحرضون على القتل ويوجهون للجنود الإسرائيليين والعملاء التحية الحارة والتهنئة الطيبة عقب كل عملية قتل فردي أو جماعي، كأنهم أنجزوا عملا مقدسا. ففى أعقاب مذبحة دير ياسين عبر مناحم بيجين عن سعادته قائلا: «وتقبلوا تهانى بمناسبة التنفيذ الرائع لهذه العملية، وانقلوا لكل الضباط والجنود الذين شاركوا فى أدائها.. أننا نحن أمام ذكرى من سقطوا، ونشد على أيدي الجرحى، وليعلم الجنود أن المكاسب التى تحققت بفضل جهودهم سوف تصبح صفحة جديدة فى تاريخ إسرائيل، قاتلوا حتى النصر الكامل، وليكن الأمر فى كل مكان كما كان فى دير ياسين».



القانون الإسرائيلى يبارك الاغتيال

تجدر الإشارة إلى أن القانون الإسرائيلى يبيح اغتيال أو قتل «أعداء إسرائيل». ففى نهاية عام ١٩٧٢، وبعد قتل ١١ رياضياً إسرائيلياً فى أولمبيات ميونخ، طلبت رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك «جولدا مائير» من رئيس الموساد «تسفى زامير»، ضرب كل فلسطينى اتهمته إسرائيل بالاشتراك فى عملية احتجاز الفريق الرياضى الإسرائيلى رهائن فى ميونخ. ووقفت رئيسة الوزراء الإسرائيلية فى أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٢ تعلن أن إسرائيل سوف تطارد الفدائيين «فى كل مكان وكل بلد»، وصادق الكنيست بأغلبية ساحقة، باستثناء ممثلى الحزب الشيوعي وقتها، على قانون يسمح بمعاقبة أى أجنبي متهم بالعمل ضد إسرائيل، بغض النظر عن مكان وقوع هذا العمل!

هكذا أقرت إسرائيل، رسميا، بشكل علني، خطط الموساد، لقتل قادة منظمة التحرير الفلسطينية، وكانت الذريعة الإسرائيلية المعلنة هى الرد على عملية ميونخ، ومصرع عدد ١١ رياضياً إسرائيليا، أثناء تحريرهم من الخطف. بيد أن الحقيقة أن خطط الاغتيال كان قد بدأ تنفيذها قبل حادث أولمبياد ميونخ، فى شهر سبتمبر/ أيلول ١٩٧٢، حينما اغتال «الموساد» فى ٨ يوليه من العام نفسه الكاتب الفلسطينى، غسان كنفانى فى بيروت (انظر الجدول المرفق).

لم تمض سوى أسابيع قليلة على القانون الذى أصدره الكنيست حتى بدأ «الموساد» سلسلة من الاغتيالات للفلسطينيين، وكانت البداية فى ١٦ نوفمبر باغتيال ممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى إيطاليا «وائل زعيتر»؛ فقد اصطاده «الموساد» وهو عائد إلى منزله مساءً، وقبل أن يفتح باب شقته، أطلقوا عليه ١٢ رصاصة انحشرت واحدة منها فى كتاب، كان يحمله فى جيبه، وهو السلاح الوحيد الذى كان يحمله معه.

الموساد والعصافير



عندما تم إنشاء «الموساد» حرص مؤسسوا هذا الجهاز، وقادته، على أن يضم بين فروعه وتنظيماته فرقا خاصة للاغتيال والقتل، مثل المجموعة (١٠١)، والمجموعة (١٣١)، والفرقة (١٠٠)، وأضيف إلى هذه الأشكال، فرقة أخرى شكلها «الموساد»، مطلع السبعينات من القرن الماضى، بعد أن قرر «الموساد»، بناء على تعليمات رئيسة الوزراء، آنذاك، «جولدا مائير» أن ينخرط أكثر فى عمليات القتل والتخلص من القادة الفلسطينيين، وسميت هذه الفرقة «غضب الرب». كما اهتم قادة «الموساد»، منذ وقت مبكر، بتدريب الذين ينضمون للعمل فيه على استخدام كل أنواع الأسلحة الخفيفة، والتفجير عن بعد، والتفخيخ، وذلك ضمن البرامج التى يتم بها تأهيل العملاء، بالإضافة إلى الإعداد البدنى، والتدريب على سرعة التنفيذ، وتدمير الهدف، والانسحاب. كما اعتمدت عمليات الاغتيال التى قام بها عملاء «الموساد» على استخدام الوسائل والأساليب التكنولوجية والمتطورة، مثل الاعتماد على ذبذبات، وترددات الهاتف المحمول، مثلما حدث فى عملية اغتيال القائد الحمساوى «يحيى عياش» فى غزة، مطلع ١٩٩٦، ويستخدم «الموساد» من خلال عملائه أساليب تقليدية قديمة، كالسم، مثلما حدث فى محاولة اغتيال «خالد مشعل» فى الأردن.



كان يتم الاستعانة بالأساليب التقليدية عن طريق العملاء «الخونة»، ومن يتم تجنيدهم. ولقد كشفت ٧ سنوات من التحقيقات فى عملية اغتيال أحد قادة الأمن فى منظمة التحرير الفلسطينية «عاطف بسيسو»، فى باريس، أن قتلة الموساد تمكنوا منه بسبب الخيانة، حيث خانه شخص يدعى «عدنان ياسين» مسئول السفريات فى مكتب منظمة التحرير بالعاصمة الفرنسية؛ فهو الوحيد الذى علم بأن بسيسو قرر فى اللحظات الأخيرة أن يسافر من برلين إلى باريس، وليس تونس.

أما عندما رفض رجل آخر للمنظمة الخيانة فقد أخفقت محاولة إسرائيلية - لم تكن سوى واحدة من محاولات عديدة - استهدفت قتل «ياسر عرفات»، وهذا ما روته صحيفة إسرائيلية، نقلاً عن مصادر فى الموساد.. قالت: «خطط الموساد بناء على تعليمات من ليفي أشكول، رئيس الوزراء الرسرائيلى، وقتها لاغتيال عرفات فى عام ١٩٧٨، بعد أن تعززت مكانته فى فتح، فى أعقاب معركة الكرامة فى ٢١ مارس عام ١٩٦٨، وذلك باستخدام شاب فلسطينى من حركة فتح من قرية الخليل اعتقلته السلطات الإسرائيلية بتهمة الانتماء لحركة فتح، وعلى مدى ثلاثة أشهر تعرض هذا الشاب الفلسطينى لتعذيب نفسي وبدني، وغسيل مخ بواسطة ضابط الصحة النفسية فى سلاح البحرية الرائد بنيامين شليط، وذلك فى محاولة لإقناع هذا الشاب بإطلاق الرصاص على صور عرفات، كلما ظهرت أمامه دون تفكير، ثم أطلق سراحه عندما تصور رجال الموساد أنه صار جاهزا لاغتيال عرفات، غير أن هذا الشاب عندما اجتاز الحدود إلى الدولة العربية - التى كان من المفروض أن تتم فيها عملية الاغتيال - سلم نفسه فورا للشرطة، وأدلى لرجال المخابرات فى هذه الدولة بتفاصيل ما جرى معه فى جهاز الموساد.

ولذلك فإن إجابة السؤال الذى طرح لدى اغتيال الشيخ أحمد ياسين، ويطرح فى كل مرة تقوم فيها إسرائيل بعملية تصفية نوعية من هذا النوع بكل دقة، هو: كيف استطاعت إسرائيل رصد تحركات الرنتيسي، الذى لاشك أنه كان يلتزم أقصى درجات الحذر فى تحركاته، خاصة عقب محاولات سابقة لاغتياله، هذا سؤال يسهل إجابته بكل تأكيد، لذلك فإن قضية الطابور الخامس فى الداخل الفلسطينى قضية فى غاية الخطورة، حيث أنهم يحملون صفة مشتركة فى أروقة أجهزة الأمن والاستخبارات الإسرائيلية هى «المتعاونون»، ولا بأس بإعادة الحديث عنه مجدداً، كونه الأمر الذى يؤكده خبير أمني عربي بقوله إنه لولا خدمات هؤلاء، لما تمكنت القوات الإسرائيلية من تنفيذ ثلاثة أرباع عملياتها النوعية التى تضرب هدفاً محدداً مثل الشيخ أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي وقبلهما من قتل يحيى عياش، ومن وشى بالعشرات من «حماس»، وكتائب شهداء الأقصى»، وحتى من رجال الشرطة، ولا يتوقف الأمر على الوشاية فحسب، بل إن الموساد يقوم بزج عناصر المقاومة - التى تقهر المحققين وتعجزهم عن الحصول على أى معلومات منهم - داخل زنازين كل من معه فيها هم عملاء يوهمونه أنهم رفقاء نضال ويقومون باستدراجهم فى الحديث حتى يعترف لهم عن نشاطاته، فإن أبى وكان حريصاً جداً، قاموا باتهامه بأنه عميل وأوسعوه ضربا وتنكيلاً حتى يعترف، ويشهد بعض النشطاء أن استجواب ضباط الموساد كان أكثر لينا ورفقا من استجواب هؤلاء العصافير (العملاء).



وخلال العام الماضى أوقفت السلطة الفلسطينية عشرات العملاء، من بينهن سيدات، وتشير تقديرات غير رسمية لأجهزة استخبارات عربية إلى وجود ٣ الاف جاسوس لإسرائيل فى الداخل

الفلسطيني، فضلاً عن قرى كاملة تشيع عنها ممارسات العمالة لأجهزة إسرائيل الأمنية والاستخبارية، مقابل حفنة من «الشواكل»، وأحياناً مقابل تسهيل هجرته لأمريكا أو كندا وغيرهما، ويعمل للعميل على تجنيد أقرب الناس إليه ليضمهم إلى قائمة الخونة والمتعاونين مع العدو، ولكن العميل يكون أعظم خطرا من الجندى الإسرائيلى الذى بطلق النار، إذ أن الجندى بطلق النار على الشبان فيجعلهم بذلك شهداء أما العميل فهو يحاول تجنيدهم ليصبحوا خونة مثله.

ومن المتعارف عليه أن «قائمة المتعاونين» طويلة وسجلهم لا ينتهي، وأن إسرائيل دأبت مؤخراً على تزويد هؤلاء العملاء بأجهزة اتصالات متطورة تعمل عبر الأقمار الصناعية، ومواد يقومون برشها على سيارات الأهداف لترصدها أجهزة فى المروحيات الإسرائيلية وتحدد مواقعها بدقة، بينما لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة.

وهنا نسعى لرصد بعض الأسماء والوقائع بشأن ملف العملاء، والبداية مع يحيى عياش المعروف باسم «المهندس» القائد السابق للجناح العسكرى لحركة «حماس»، عندما قام بإجراء اتصال من هاتف نقال، قدمه له قريبه وكان مرصوداً عبر أجهزة تفجير عن بعد، باتفاق مع جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى «شين بيت» خاصة وأن إسرائيل حملته المسؤولية عن عملية «بيت ليد» التى أدت إلى مقتل ٢٢ جنديا إسرائيليا، وجرح ٤٥ آخرين، وقريبه هذا ويدعى كمال حماد وهو شخص واسع الثراء ويعمل بالتجارة، كان يبتغى من وراء ذلك منحه بعض التيسيرات التجارية. وإثر هذه الواقعة اعتمدت إسرائيل أساليب جديدة، بعد أن تعلم الفلسطينيون درس اغتيال عياش، فعن طريق أحد «المتعاونين» تمكنت أجهزة الأمن الرسرائيلية من رصد تحركات إياد حردان، مسؤول الجناح العسكرى لتنظيم «الجهاد الإسلامى» حينئذ، وتمكنت من اغتياله من خلال تفجير كابينة هاتف عمومى، وتمت محاكمة



عدد من العملاء الفلسطينيين حينئذ، وأعدم ثلاثة منهم، بينما قضى بسجن الرابع ١٥ عاما نظرا لكونه قاصراً، بعد ثبوت تورطهم فى «التعاون» مع اسرائيل لتنفيذ عملية اغتيال ثابت ثابت، مسؤول حركة فتح فى طولكرم، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه كثيراً ما يتولى الأهالى بأنفسهم القصاص من هؤلاء «المتعاونين»، ولعل آخرهم عثرت على جثته ممزقة فى بيت لحم، وهو نفس المصير الذى واجهه اثنان آخران فى رام الله قبله، فضلاً عن شخص تم تمزيق جسده، والتمثيل بجثته فى غزة مؤخراً.

والملاحظ فى هذا السياق أن الدقة المتناهية، والتخطيط المحكم لهذه العمليات كانت وراءها تقنية متطورة، لكن كانت خلفها أيضاً معلومات دقيقة لا يوفرها سوى «عميل بشرى»، وما حدث لصلاح دروزة يكشف مدى خطورة هؤلاء «المتعاونين»، فهو أب لستة أطفال فى منتصف الأربعينات، وجاء اغتياله ليمثل الضحية الثالثة والثلاثين من أصل لائحة المائة الشهيرة التى أعلنها شارون فور وصوله للسلطة، وكانت أهم ما حملته إسرائيل هو مسؤوليته عن تفجير ملهى «الدلافين» فى تل أبيب مطلع يونيو من عام ٢٠٠١، وراح ضحيته ٢١ قتيلا وقام به سعيد الحوتري، وتم اغتياله بقصف صاروخى لسيارته، لكن فى اليوم التالى تم اعتقال أحمد أبو عيشة البالغ من العمر ٥٠ عاماً بتهمة تزويد إسرائيل بمعلومات.

ولاحقاً اتضح أن «أبو عيشة» ضالع فى العمالة منذ عشرين عاماً على الأقل، حيث تم تجنيده عام ١٩٨٢ لكنه حينذاك تودد للشيخ أثناء تردده على المسجد الذى كان يصلى فيه، واستطاع بأساليب احتيالية متنوعة الحصول على وظيفة بواب للبناية المقابلة لمنزل الشيخ، ما وفر له فرصة ثمينة فى التعرف على تفاصيل كاملة عن أسلوب حياة الشيخ صلاح، وبرنامجه اليومى المعتاد، والأوقات التى اعتاد الخروج فيها والعودة للمنزل، وقد تمت محاكمة أبو عيشة فى الثانى من أغسطس من عام ٢٠٠١، وحكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص.

ولم يكن «أبو عيشة» حالة استثنائية ووحيدة فى هذا السياق، فهناك عشرات الأسماء، نورد منها هنا الأسماء التالية على سبيل المثال لا الحصر:

❖ «مجدى المكاوى»، تم إعدامه بعد اعترافه بمسؤوليته فى مساعدة إسرائيل فى قتل جمال عبد الرازق فى ٢٢ ديسمبر من عام ٢٠٠٠، بعد أن حملته إسرائيل مسؤولية الضلوع فى تنفيذ عدة عمليات فى قطاع غزة.

❖ «سعدى العكة»، وهو من غزة، وتمت محاكمته أمام محكمة أمن الدولة هناك بتهمة التعاون مع السلطات الإسرائيلية فى اغتيال المقدم مسعود عياد أحد المسئولين فى القوة ١٧، الحرس الخاص لعرفات الذى اغتيل فى ١٣ فبراير من عام ٢٠٠١.

❖ «ثائر وليد حسن»، حكم عليه فى ٨ مايو من عام ٢٠٠١ بالأشغال الشاقة لأنه زود إسرائيل بمعلومات أدت إلى قتل معتصم الصباغ، وهو شرطى فلسطينى، وأحد مسؤولى حركة فتح.

❖ «عليان عودة»، تم إعدامه أيضاً من قبل السلطات الفلسطينية بعد قيامه بوضع متفجرات فى مسند الرأس فى سيارة ابن عمه إبراهيم بن عودة أحد زعماء الذراع العسكرى لحركة «حماس»، وانفجر المسند أثناء ركوبه السيارة.

❖ «منذر حفناوى»، حوكم فى عام ٢٠٠٢، لتورطه فى اغتيال محمود سليم المدنى، أحد نشطاء حركة «حماس»، أمام متجره عند المدخل الجنوبى لمخيم بلاطة قرب مدينة نابلس.

وتسوقنا تلك الحالات والتفاصيل إلى التساؤل، عن أساليب تجنيدهم؟

الجواب يتكفل به المصدر ذاته، قائلاً إن الأمر ليس لغزاً، فطول فترة الاحتلال الإسرائيلى المستمر منذ عام ١٩٦٧، جعل لأجهزة الأمن الإسرائيلية يدا طولى فى المناطق المحتلة فى غزة والقطاع، وبعضهم سقط بفعل التهديد،



وآخرون بالوعيد، وكثيرا بالوعود بامتيازات خاصة ولعل أشهر أسلوب متعارف عليه فى التجنيد، يبدأ بزيارة يقوم بها أحد ضباط «الشاباك» أو «الشين بيت» لمنزل أحد الذين تتوسم فيهم إمكانية التعاون، وبمجرد الزيارة ـ التى غالبا ما تتم بصورة علنية ـ تبدأ التساؤلات من الجيران، وتبدأ عملية المساومات والمفاوضات فى الداخل فإذا رفض العمل لصالح الأمن، فالعقاب الأسهل هو تشويه السمعة، وما يعرف باغتيال الشخصية، وببساطة شديدة بتكرار الزيارات من عناصر الأمن ويعقب مسلسل آخر من العقوبات بالسجن له ولأفراد أسرته والتهديد باعتداءات جنسية على نساء الأسرة وغيرها من العقوبات الشنيعة.

أما إذا استجاب فيبدأ سيناريو جهنمي يتم فيه صناعة «بطل من ورق» حيث يتم القبض عليه لإبعاد الشبهة عنه ولا مانع من تعذيبه داخل السجن مع تسريب معلومات وحكايات عن قوة التعذيب، والقدرة على الصمود، ويظل فى السجن أسابيع يتم بعدها الإفراج عنه، لعدم وجود تهمة محددة يحاكم بسببها، ليخرج «بطلا» فى أوساط الفلسطينيين، ولا مانع من القبول بتشدده الظاهرى وبعدها يبدأ عمله دون أن يلفت نظر أحد، أو يشكك فى وطنيته أحد وتتم المقابلات بينه وبين العنصر الأمنى المسئول عنه فى سرية تامة لتسليمه التكليفات، وتقديم المعلومات المطلوبة منه.

وتشير تقديرات غير رسمية إلى أن هناك حوالى ثلاثة آلاف فلسطينى «متعاون» من هذا النوع، وإن كان هناك عدد أقل داخل إسرائيل، كانوا يقيمون فى قرية «الدهينة» قرب مطار غزة، ومعظم قاطنيها من الغجر، وقد رحلتهم إسرائيل إلى داخل الخط الأخضر بعد إتفاقية أوسلو، وحاولت اسكانهم فى مناطق تمركز عرب إسرائيل، إلا أنهم لفظوهم، ورفضوا وجودهم، فأنشأت إسرائيل لهم قرية خاصة اسمها «فحمة» بالقرب من جنين.



وكشف ما قام به حسنى أبو شعيرة، عن بعض التفاصيل عن أساليب التجنيد، عندما عرض عليه العمل لصالح أجهزة الأمن الإسرائيلية، فأبلغ الأجهزة الفلسطينية المسؤولة التى طلبت منه مجاراة الضابط الذى عرض عليه التعاون وكان العقيد يهودا أدرى ودخل على الخط شخص يدعى أيوب دعدرة معروف بتعامله مع سلطات الاحتلال. وبدأ أيوب فى ترتيب أول لقاء عمل بين يهودا وأبو شعيرة. وقبل خروجه ودع أهله وأصدقاءه، وقبل يد والده، وأوصاه بأطفاله الثلاثة وعندما اقترب من الضابط، أطلق عليه النار من مسدسه فأرداه قتيلا، وأصاب أحد مرافقيه، وكان الحادث خسارة كبيرة لإسرائيل فقد كان المسئول المباشر عن قتل حسن عبيات وهو من نشطاء فتح فى بيت لحم. عندما أطلقت مروحية صواريخ على سيارته فى بلدة بيت ساحور، كما كان مسئولا عن اغتيال قائمة طويلة من الفلسطينيين، بمساعدة عملاء تم تجنيدهم عن طريق مكتب يهودا، الذى يضم مستوطنة معاليم أدوميم جنوب شرق القدس، كما كان مسئولا عن ملف العملاء، ووحدات التصفية الذى يحمل رقم ٥٠٤ الذى لم يكن يفارقه.

وكشف النائب العام الفلسطينى المستشار حسين أبو عاصى أن النيابة العامة قامت خلال الفترة الأخيرة بتحويل ٦٨ ملفا لمتهمين مشتبه فى تخابرهم مع إسرائيل إلى المحاكم الفلسطينية المختصة للنظر فيها، وأضاف فى تصريحات نقلتها صحيفة «الأيام» الفلسطينية الإثنين ٢٦ - ٤ - ٢٠٠٤ أن ١٠ قضايا من بين هذه القضايا سيتم النظر فيها أمام المحاكم المدنية المختصة خلال الأسبوع الجارى.

وأشار إلى أن هناك الكثير من قضايا العملاء مازالت تنتظر عملية تحويل ملفات التحقيق فيها من قبل الأجهزة الأمنية المختصة للنيابة العامة؛ لتقوم بدورها باستكمال التحقيق القضائى فيها، وتحويلها من جديد للمحاكم المدنية المختصة، وأوضح أن ملفات العملاء الـ ٦٨ هى ملفات فردية وليست



شبكات، لكنه قال: «لكل من هذه الملفات أبعاد وخيوط أخرى تدل على أن هناك أشخاصا آخرين متورطين فيها».

واعتبر أبو عاصي أن ملف العملاء لم يغلق على الإطلاق، وأن كل جهات الاختصاص تعمل فى هذا الملف، وتبذل جهدا كبيرا فيه؛ كونه من الملفات الشائكة الساخنة التى تتطلب من الجميع بذل أقصى درجات الحيطة والحذر للحفاظ على أمان المواطن الفلسطينى وممتلكاته.

وشدد على أن هناك تعاونا وثيقا بين جهات الاختصاص كافة للكشف عن العملاء، وإفشاء المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى زرع بذور الفتنة والاقتتال الداخلى، وتنفيذ مخططاتها الرامية إلى اغتيال المناضلين والقادة السياسيين.

وكانت «حماس» قد حذرت على لسان الدكتور محمود الزهار من أنها ستفتح ملف العملاء بالتعاون والتنسيق مع القوى الوطنية والإسلامية الأخرى، فى حال عدم تعامل الأجهزة الأمنية مع هذا الملف بجدية، والقيام بدورها بإلقاء القبض عليهم وتقديمهم للعدالة لدرء الخطر المحدق بالمقاومين والمناضلين.

وأعلنت كتائب شهداء الأقصى المحسوبة على حركة فتح أنها قامت يومى ٢٥ و ٢٤ أبريل ٢٠٠٤ بتصفية عميلين يعملان لحساب إسرائيل. كما أعلن يوم ٢٣ أبريل ٢٠٠٤ عن تشكيل مجموعة فلسطينية أطلقت على نفسها اسم «الوحدة الخاصة لمكافحة العملاء»، أمهلت المتعاونين مع قوات الاحتلال

الإسرائيلية مدة شهر واحد «للتوبة والعودة لصفوف الشعب الفلسطينى قبل أن يبدأ القصاص ممن يواصل الخيانة»، لكن لا يعرف على وجه اليقين انتماء هذه الوحدة.

وإذا كانت أجهزة الأمن الفلسطينية المتعددة تلاحق هؤلاء «المتعاونين» وتقبض عليهم وتقدمهم للمحاكمة، إلا أن المئات منهم مازالوا مجهولين يقدمون خدماتهم لأجهزة رسرائيل، فالمعلومات الدقيقة كانت وراء اغتيال العشرات من قبل، ولم يزل النزيف مستمراً.

وهكذا.. بين ممارسات الأشرار الأغبياء على شاكلة شارون، والعملاء من طراز «أبو عيشة» وابن عم يحيى عياش، وفساد أباطرة السلطة، ومدمنى التصريحات الفضائية، يطول «طريق الآلام» لأجل يعلم مداه الله وحده.

ويؤكد خبير فرنسي رأس فى السابق «إدارة مراقبة الأراضى» بشعبة الحركات الإسلامية بجهاز الاستخبارات الفرنسى فى مجال الاستخبارات أن جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى (الشين بيت) اخترق «الدوائر الضيقة لحركة المقاومة الإسلامية حماس أفقيا ورأسيا»، معتبرا أن «استهداف قمة هرم قيادة حماس مباشرة، وفى أقل من شهر لا يؤدى إلا إلى نتيجة أكيدة وهى أن حماس تعانى من اختراق عالس القيمة وأن عمليتس اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس يوم ٢٢ ـ ٣ ـ ٢٠٠٤ ثم الدكتور عبد العزيز الرنتيسى الذى خلفه فى قيادة الحركة بغزة يوم ١٧ ـ ٤ ـ ٢٠٠٤ تبينان أن «تحركاتهما كانت مراقبة على مدار الساعة، وأن الأجهزة الأمنية الاستخباراتية الإسرائيلية لم تكن تنتظر فى كلتا الحالتين إلا أوامر التنفيذ، ولا يمكن لأى جهاز استخبارات مهما كانت كفاءته وقدراته التقنية أن يتتبع المسار اليومى للأفراد بهذا الشكل إلا اذا كان الجهاز ذاته يعتمد على وصلات ثابتة ومتنقلة تتبع تحركات الشخص المستهدف»: «فى حالتى ياسين والرنتيسي من الواضح



أن الوصـلات الثابتـة والمتنقلة تعـمل بكفـاءة وبدقـة، وأنهـا تمد الجهاز بـآخر التحركات للشخصيات ومسـارات تنقلاتها، وإذا كان هامش النجاح كبيرا أثناء اغتيال الشيخ ياسين؛ لأن توقيت الاغتيال كان مفاجئاً نسبياً، فإن اغتيال الرنتيسى أثبت أن هناك اختراقات حقيقية داخل الدوائر الضيقة لحركة حماس؛ إذ إن الكل يعلم داخل الحركة وخارجها أن المستهدف التالى بعد ياسين سيكون الرنتيسي، وبالتالى فإن نجاح الشين بيت فى الوصول إليه بهـذه الطريقـة لا يدل إلا على أن الهـدف مـحـدد سلفـا، وأن كل تنقـلاته وتحركاته تحت تغطية ما يسمى فى أجهزة الاستخبارات بالوصلات الثابتة والمتنقلة، من المفترض أن الرنتيسى كان يتنقل دون هواتف نقالة ولا أجهزة أخرى إلكترونية تسهل رصده عن طريق الجو؛ وبالتالي فإن المعلومات المقدمة عن تحركاته تستند إلى معلومات يقدمها الحزام البشرى الذى يحوم حوله، أي ما يشير إلى اختراق رأسى للبنية التنظيمية لحماس ولدوائرها الضيقة التى تعلم وحدها أماكن ومسارات القيادة».

وحول سهولة اختراق حركة إسلامية سرية فى ظروف استثنائية كحماس، قال الخبير إن «جميع أجهزة الاستخبارات الغربية كانت حائرة أثناء بداية بروز الحركات الإسلامية حول سبل اختراقها، وذلك للشكل التنظيمى المغلق لهذه التنظيمات وأيديولوجيتها التى تستعصى على زرع عملاء، غير أن عقداً كاملاً الآن مر وأكسب جميع أجهزة المخابرات الخبرة الكافية لطرق زرع الوصلات».

وأضاف الخبير «يجب أن نعلم أن حماس كحركة إسلامية تعمل فى ظل الاحتلال تعانى من صعوبة اختبار وتمحيص أتباعها وخلاياها العاملة، ثم إن هناك تحولات وتوسعاً أفقياً للحركة ساهم فى دخول المئات إليها طوال السنوات الماضية خاصة أولئك الذين قدموا إلى الأراضى المحتلة بعد اتفاقية أوسلو، وهو



ما ساهم أكثر فى صعوبة التثبت من ولاء كل المنضوين فى التنظيم».

ومن المعروف أن حركة حماس كانت قد قامت بتصفية قرابة ١٠٠٠ عميل إبان الإنتفاضة الأولى، ولم تختلق حماس بذلك بدعة جديدة، فمن المعروف أن الثورة الفرنسية قامت بإعدام قرابة الثمانين ألف عميل.



وفى مايو ٢٠٠٤ دعت حركة المقاومة الإسلامية حماس فى بيان لها العملاء الفلسطينيين المتعاونين مع جيش الاحتلال الإسرائيلى إلى سرعة التوبة والعودة لصفوف شعبهم، متعهدة بعدم المساس بهم، وبالعمل على دمجهم فى المجتمع، إلا أنها حذرتهم فى الوقت نفسه من أن أمامهم «فرصة أخيرة» للإفلات من عقاب الشعب الفلسطينى. وتعهدت حماس فى بيانها بـ «قبول توبة العملاء وإرجاعهم إلى صف أمتهم»، شريطة تقديم ما لديهم من معلومات، كما أخذت على عاتقها «الستر عليهم، وعدم ذكرهم بسوء أو تهديدهم، والعمل على دمجهم بالمجتمع، رجالاً كانوا أم نساء، وألا تطلع أسرهم على أى شىء من أخبارهم. كما حذرت مصادر فى حماس من «محاولات المخابرات الإسرائيلية لتشويه صورة بعض العائلات الفلسطينية عن طريق إصدار بيانات مدسوسة تحمل مسميات مختلفة تدعى محاربة العملاء وتسيء لبعض العائلات الفلسطينية بدعوى أن من بين أفرادها عملاء»، وذلك فى إشارة إلى محاولة البعض من خلال هذا الملف تشويه نضال الشعب الفلسطينى.

وإذا كانت الخيانة لها هذا الدور الفعال فى نجاح أو فشل عمليات الاغتيال التى انخرط فى تنفيذها قتلة الموساد ضد العرب والفلسطينيين،



فإن المساعدات التى تلقاها هؤلاء القتلة من أجهزة مخابرات أو حكومات أخرى كان لها دور مؤثر أيضاً فى فشل أو نجاح عمليات الاغتيال التى قام بها الموساد.

وتؤكد أيضاً محاولة القتل الجماعى لقادة «منظمة التحرير الفلسطينية» خلال غارة حمام الشط «مقر م. ت. ف فى تونس» أول أكتوبر ١٩٨٥، اعتماد قتلة الموساد دائماً على المساعدات الخارجية التى يتلقونها من أجهزة مخابرات وحكومات أخرى. فبعد أن استبعدت فكرة القيام بعمليات اغتيال فردية متتالية لقادة منظمة التحرير الفلسطينية استقر رأى الحكومة الإسرائيلية فى عام ١٩٨٥ على تصفية القيادات الفلسطينية بشكل جماعى من خلال غارة تقوم بها طائرات إف ١٥، إف ١٦ على مقر المنظمة فى منطقة حمام الشط فى تونس. واعتمد على الحماية التى يوفرها الأسطول السادس الأمريكى فى البحر المتوسط، لتأمين الطائرات الإسرائيلية أثناء رحلتي الذهاب والعودة، وأيضاً التشويش على الرادارات التونسية أثناء تنفيذ الغارة. ولهذا الغرض، سافر أولاً رئيس الأركان الإسرائيلى إلى واشنطن، وطلب من مستشار الأمن القومى الأمريكى مساعدة الأسطول الأمريكى فى تنفيذ هذه الغارة، ثم قام وزير الدفاع الإسرائيلى بزيارة أخرى لواشنطن، التقى فيها وزيرى الدفاع والخارجية ومستشار الأمن القومى لمناقشة تفاصيل المساعدة المطلوبة. ولم يعد إلى إسرائيل إلا بعد أن وافقت واشنطن على تأمين سلامة الطائرات الإسرائيلية المغيرة؛ ولقد نجا قادة المنظمة من القتل، ومن بينهم عرفات؛ لأنه لم ينم ليلتها فى منطقة حمام الشط، وقد سمع دوي القذيفة، وهو فى سيارته فى طريقه إلى مقر القيادة، فقام على الفور بتغيير اتجاهه.

وعلى الرغم من المساعدات والدعم الذى تلقاه الموساد فإن محاولات عديدة أخفقت فى قتل الفلسطينيين. وقد يكلف قادة الموساد عادة خمس مجموعات للقيام بالاغتيال، وذلك بعد التخطيط للعملية بعناية فائقة، وبعد



الحصول على موافقة رئيس الوزراء الإسرائيلى، هذه الموافقة التى أصبحت مسألة شبه روتينية أو تحصيل حاصل.

تختص كل مجموعة من المجموعات الخمس بمهمة محددة، الأولى «مجموعة الإدارة والخدمات»، وتتولى عادة مهمة استئجار الفنادق، والمنازل والسيارات لفريق القتلة، كما تتولى التغطية على فريق الاغتيال حتى يفرغ من أداء مهمته، أو جريمته، وعادة ما ترأس هذه المجموعة امرأة (فتاة حسناء) للتمويه. أما الثانية فهى «مجموعة المراقبة» التى تتابع الهدف، وترصد تحركاته، بينما تسمى المجموعة الثالثة «مجموعة الانسحاب» التى توفر انسحابا آمنا لكل أعضاء فريق الاغتيال، حتى لا يقع أحد منهم فى قبضة رجال الأمن فى البلد الذى يقومون فيه بتنفيذ الاغتيال. وتختص المجموعة الرابعة بالاتصال بممثلى الشرطة، وأجهزة الأمن، فى البلد المحدد، لتنفيذ عملية الاغتيال، وذلك لتحييد سلطاتها إلى أقصى حد، وضمان حمايتها إذا أمكن. أما الأخيرة فتنقسم، عادة، إلى مجموعتين تضم أولها قتلة يتم تدريبهم جيداً، وعددهم يزداد إذا كان للهدف حماية كبيرة، وحراسة مشددة؛ والذى يحدد العدد هو المسئول عن التخطيط فى كل جريمة اغتيال، وهو أيضاً الذى يحدد موعد تنفيذ الاغتيال؛ أما المجموعة الفرعية الثانية، فتستدعى عند الضرورة القصوى إذا أخفقت مجموعة القتل الأولى، ولدى أفرادها تعليمات بتصفية المجموعة الأولى، حتى لا يقع أفرادها فى أيدى السلطات، إذا ما أخفقوا، بالإضافة إلى هذه المجموعات، ثمة حلقة ربط بين هذه المجموعات، وبينها وبين السفارة الإسرائيلية فى البلد الذى تتم فيه العملية، ناهيك عن الاتصال الدائم مع قادة الموساد.



شخصيات فلسطينية تم اغتيالها

تستعرض الدراسة شخصيات فلسطينية تم اغتيالها فى الفترة من عام ١٩٤٨ حتى ١٩٩٣ وخلال الانتفاضة الثانية على أيدى الإسرائيليين، وأجهزة الأمن الإسرائيلية، والأساليب المستخدمة فى الاغتيال، وأماكنها، وتوزعها على جغرافية فلسطين، وخارجها. غير أن متابعة مثل هذه الموضوعات بالمنظار الإحصائي الدقيق مع الأمور التى تحول دونها كثير من الصعوبات؛ فالمنطق الإحصائى منطق جاف بطبيعته، يتعامل مع أعداد وأرقام؛ وهو فى مجالنا يتعامل مع عدد العمليات التى تعلن عنها مصادر المقاومة أو السلطة أو منظمة التحرير أو يعترف بها العدو الإسرائيلى، أو حكومات الدول التي تقع فيها الاغتيالات، وهذا يفترض وجود قدر من النسبية، وعدم الدقة في بعض المعلومات من الأمور المتوقعة.

قائمة بأسماء مناضلين فلسطينيين تم اغتيالهم أو تعرضوا لمحاولة اغتيال من قبل إسرائيل

م	الاسم	الموقع والتنظيم	تاريخ الاغتيال	المكان	الأداة والطريقة
١	غسان كنفانى	رئيس تحرير مجلة الهدف، الناطقة الجبهة الشعبية	١٩٧٢/٧/٩	بيروت	تفخيخ سيارة
٢	د. أنيس الصايغ	مدير مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية	محاولة لاغتياله فى ١٩٧٢/٧/١٩	بيروت	عبوة ناسفة
٣	بسام أبو شريف	الناطق الرسمى باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	محاولة لاغتياله فى ١٩٧٢/٧/٢٥	بيروت	طرد ملغوم

م	الاسم	الموقع والتنظيم	تاريخ الاغتيال	المكان	الأداة والطريقة
٤	وائل زعيتر	ممثل م.ت.ف فى روما	٧٢/١٠/١٧	روما	عبوة ناسفة
٥	أحمد وافى "أبو خليل"	ممثل م.ت.ف فى الجزائر	٧٢/١١/٢٢	الجزائر	عبوة ناسفة
٦	محمد الهمشرى	ممثل م.ت.ف فى باريس	٧٢/١٢/٨	باريس	عبوة ناسفة
٧	حسين على أبو الخير	ممثل م.ت.ف فى قبرص	١٩٧٣/١/٢٥	نيقوسيا	عبوة ناسفة
٨	حسين عباد الشير	أحد رجال الارتباط بين م.ت.ف والاستخبارات الروسية.	—	—	—
٩	كمال ناصر	عضو اللجنة التنفذية لـ م.ت.ف والناطق الرسمى باسمها	١٩٧٣/٤/١٠	بيروت	إطلاق رصاص
١٠	كمال عدوان	عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ومسئول قطاع الأرض المحتلة	١٩٧٣/٤/١٠	بيروت	طعن بنصل حاد
١١	محمد يوسف النجار	عضو اللجنة المركزية لحركة فتح	١٩٧٣/٤/١٠	بيروت	إطلاق رصاص



م	الاسم	الموقع والتنظيم	تاريخ الاغتيال	المكان	الأداة والطريقة
١٢	موسى أبو زياد	عضو حركة فتح	إبريل ١٩٧٣	أثينا	إطلاق رصاص
١٣	محمود صالح	مدير المكتبة العربية فى باريس	١٩٧٧/٢/٢	باريس	عبوة ناسفة
١٤	سعيد حمامى	مدير مكتب م.ت.ف فى لندن	يناير ١٩٧٨	لندن	إطلاق رصاص
١٥	عزّ الدين القلق	مدير مكتب م.ت.ف فى باريس	١٩٧٨/٧/٢	باريس	إطلاق رصاص
١٦	على حسن سلامة	عضو المجلس الثورى لحركة فتح، وقائد قوات الـ ١٧	١٩٧٩/١/٢٢	بيروت	سيارة مفخخة
١٧	زهير محسن	الأمين العام لمنظمة الصاعقة، وعضو اللجنة التنفذية	١٩٧٩/٧/٢٥	بمدينة "كان" جنوب فرنسا	إطلاق رصاص
١٨	سمير عزمى طوقان	منظمة التحرير الفلسطينية	أغسطس ١٩٧٩	قبرص	إطلاق رصاص
١٩	إبراهيم عبد العزيز	مسئول فى حركة فتح	١٩٨٠/٢/١٨	باريس	إطلاق رصاص
٢٠	محمد طه	ضابط أمن فى حركة فتح	١٩٨٠/٦/١٦	روما	إطلاق رصاص

م	الاسم	الموقع والتنظيم	تاريخ الاغتيال	المكان	الأداة والطريقة
٢١	د. نعيم خضر	مدير مكتب م.ت.ف فى بلجيكا	١٩٨١/٦/١	بروكسل	عبوة ناسفة
٢٢	عزيز مطر	طالب فلسطينى فى كلية الطب بجامعة روما	١٩٨١/٦/١٦	روما	إطلاق رصاص
٢٣	محمد داود عودة	عضو المجلس الثورى	محاولة اغتيال فى ٨١	وارسو	إطلاق رصاص
٢٤	ماجد أبو شرارة	عضو اللجنة المركزية لحركة الفتح الإعلام الموحد فى م.ت.ف	١٩٨١/١٠/٩	روما	عبوة ناسفة
٢٥	د. عبد الوهاب الكيالى	سياسى وكاتب فلسطينى	١٩٨١/١٢/٧	بيروت	إطلاق رصاص
٢٦	كمال حسن أبو دلو	نائب مدير مكتب م.ت.ف فى روما	١٩٨٢/٦/١٧	أثينا	إطلاق رصاص
٢٧	فضل سعيد الضانى	نائب مدير مكتب م.ت.ف فى باريس	١٩٨٢/٧/٢٣	باريس	إطلاق رصاص
٢٨	سعد صايل	قائد القوات الفلسطينية المشتركة فى لبنان	١٩٨٢/٩/٢٩	لبنان "البقاع"	إطلاق رصاص
٢٩	مأمون شكرى درويش	أحد مساعدى أبو جهاد ـ مكلف بتسيير العمليات الخارجية	١٩٨٣/٨/٢٠	أثينا	إطلاق رصاص

م	الاسم	الموقع والتنظيم	تاريخ الاغتيال	المكان	الأداة والطريقة
٣٠	جميل عبد القادر أبو الرب	مدير شركة للملاحة البحرية فى اليونان	١٩٨٣/١٢/٢٢	أثينا	إطلاق رصاص
٣١	إسماعيل عيسى درويش	عضو حركة فتح	١٩٨٤/١٢/١٤	روما	إطلاق رصاص
٣٢	خالد أحمد نزال	مسئول الأمن فى الجبهة الديمقراطية	١٩٨٦/٧/٩	روما	إطلاق رصاص
٣٣	منذر جودة أبو غزالة	عضو المجلس الثورى، والمجلس العسكرى الأعلى، وقائد القوة البحرية	١٩٨٦/١٠/٢١	أثينا	عبوة ناسفة
٣٤	ناجي العلي	فنان ورسام كاريكاتير	١٩٨٧/٧/٢٢	لندن	إطلاق رصاص
٣٥	محمد حسن بحيص "أبو حسن"	من كوادر القطاع الغربى	١٩٨٨/٢/١٤	ليماسول	عبوة ناسفة
٣٦	محمد باسم التميمى	من كوادر القطاع الغربى	١٩٨٢/٢/١٤	ليماسول	عبوة ناسفة
٣٧	مروان الكيالي	من كوادر القطاع الغربى	١٩٨٨/٢/١٤	ليماسول	عبوة ناسفة
٣٨	خليل الوزير "أبو جهاد"	نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، وأهم شخصية بعد عرفات فى حركة فتح	١٩٨٨/٤/١٨	تونس	إطلاق رصاص



م	الاسم	الموقع والتنظيم	تاريخ الاغتيال	المكان	الأداة والطريقة
٣٩	عادل أبو سالم	عضو حركة فتح	١٩٨٩/١٠/٢٦	غزة	إطلاق رصاص
٤٠	صلاح خلف	مسئول الأمن الموحد، والرجل الثانى فى فتح	١٩٩١/١/١٤	تونس	إطلاق رصاص
٤١	هايل عبد الحميد "أبو الهول"	مسئول فى الأمن المركزى	١٩٩١/١/١٤	تونس	إطلاق رصاص
٤٢	فخر العمري "أبو محمد"	أحد مساعدى أبو أياد - فتح	١٩٩١/١/١٤	تونس	إطلاق رصاص
٤٣	أحمد خالد سرحان "أبو الريش"	عضو حركة فتح	١٩٩٣/١١/٢٨	خان يونس	إطلاق رصاص

وما توصلت إليه الدراسة أن الفترة من ٦٤ حتى نهاية ١٩٦٩ لم تشهد أية عمليات اغتيال، إلا أنها تضاعفت بوصولها إلى الذروة فى حقبتين، أولاهما حقبة ٧٠ ـ ١٩٧٩ التي اشتد فيها ساعد المقاومة الفلسطينية من جهة، فيما توالت مشاريع تصفية القضية الفلسطينية. أما الحقبة الثانية فامتدت ما بين سنتى ٨٠ و١٩٨٩، حيث تراجعت المقاومة الفلسطينية، وتزايدت مشاريع التصفية.



يتضح من الجدول عدد من الملاحظات، من بينها أن جرائم الاغتيال فى الأغلب والتى أقدم عليها «الموساد»، كانت تتم عادة وفق نمط متكرر، حيث التوجه إلى الهدف المطلوب اغتياله، عبر مَحطات وسيطة، مثل نيقوسيا، ليماسول، باريس، أوسلو، روما، أثينا، وغيرها، بجوازات سفر (قبرصية أو كندية غالبا)؛ وبعد إتمام العملية يخرج فريق الاغتيال بجوازات سفر أخرى مزورة أيضاً، إلى عواصم أو مدن أخرى غير تلك التى جاءوا منها.

لقد جرى خلال الفترة من ١٩٤٨ وحتى ١٩٩٣ عدد ٤٣ عملية اغتيال لقادة ونشطاء فلسطينيين، تمت جميعها فى الخارج والعواصم الغربية والعربية، عدا عمليتين، وقعت إحداهما بخان يونس فى الأرض المحتلة لعضو من حركة فتح أحمد خالد سرحان «أبو الريش»، فى الثامن والعشرين من نوفمبر عام ١٩٩٣، والأخرى فى غزة لعادل أبو سالم قيادى فى حركة فتح، فى السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٨٩، وقد استخدم الموساد عملاء أطلقوا عليهم الرصاص.

وقعت ١٣ عملية اغتيال فى العواصم العربية، ٩ منها فى لبنان، و ٣ فى تونس، وعملية واحدة فى الجزائر. وهذه عواصم عربية انحصرت فيها عمليات الاغتيال لأنه تواجدت فيها رجال م. ت. ف، وحركة فتح، وتنقلت القيادات ونشطاء المقاومة بين هذه العواصم، ولقد تركزت فى بيروت وتونس، واتخذت من الجزائر مقرا لاجتماعاتها بعض الأحيان، وفيها تم اغتيال مدير مكتب م. ت. ف وممثلها هناك أحمد وافي «أبو خليل» فى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٢ من خلال استخدام عبوة ناسفة.

توالت عمليات القتل والاغتيال، باستخدام أحدث التقنيات والوسائل، عبر شكلين فى الأغلب، الأول «عبوات ناسفة»، ومتفجرات يتم التحكم فيها عن بعد، بواسطة الأجهزة الإلكترونية، أو شبكات الإتصال من خلال شقة





يستأجرها العملاء لمراقبة «الهدف»، تكون قريبة من منزله حتى يمكن متابعة تحركاته، ورصدها، بدقة، لمدة زمنية كافية لتحديد مواعيد خروجه ودخوله، وعدد الساعات التى يقضيها فى خارج المنزل، من أجل تحديد المكان الأنسب لوضع المتفجرات أو اللغم، مثل السيارة، أو المنزل، أو الأسانسير.. إلخ.
أما الشكل الثانى فيتمثل فى «إطلاق الرصاص» باستخدام كاتم للصوت حتى لا يشعر أحد من الجيران، ويتمكن العملاء من الهرب قبل اكتشاف الجريمة، وفى حالة ما إذا رآهم شخص، يتم التخلص منه على الفور، حتى لا يكون دليلاً ضدهم فى المستقبل.

ويعد ذلك سلوكاً غريباً، خاصة أنهم يعترفون - «قيادات الموساد» - فيما بعد بالجريمة فى غالبية الأحوال، والاعتراف «سيد الأدلة»، ولكن يبدو أنه لعدم إحراج الدولة التى تجرى على أرضها العملية فى حينها. هذه «العمليات القذرة» لم يسلم منها أبرياء، لا ناقة لهم ولا جمل، بسبب أخطاء قد يقع فيها عملاء الموساد، مثل فشله فى التعرف على الشخص المطلوب (الهدف)؛ فمثلاً وقع اغتيال مواطن مغربى يدعى «أحمد بويحكى»، بدلاً من «حسن سلامة» فى يوليو ١٩٧٣، وبسبب هذا الحادث قدم رئيس قسم العمليات القذرة فى الموساد «مايك هاراري» استقالته إلى رئيس الموساد، آنذاك، «تسفى زامير»، لكن رئيسة الوزراء «جولدا مائير»، رفضت قبول استقالته، فاستمر «هاراري» فى منصبه سبع سنوات أخرى. ومعروف أن استخدام المتفجرات والألغام يودى بحياة الكثير من الأبرياء.



نلاحظ أيضاً أنه قد جرت ١٥ عملية اغتيال عن طريق استخدام المتفجرات والألغام، و ٢٦ عملية من خلال إطلاق الرصاص على «الأهداف المطلوبة»، وجرت عملية بالطعن بالسكين لكمال عدوان، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ومسئول قطاع الأرض المحتلة فى ١٠/ إبريل/ نيسان ١٩٧٣ فى بيروت.

فى كل مرحلة كان يقف وراء عمليات الاغتيال أهداف تتلخص أولاً فى التخلص من بعض الشخصيات الخطرة على أمن إسرائيل ومستقبلها؛ حيث إن الانتصارات ـ التى حققتها م. ت. ف فى الساحة الدبلوماسية والسياسية، فى سبعينيات القرن العشرين، بسلاح ماض فعال، وهو «عدالة القضية»، من خلال ممثليها فى العواصم المختلفة ـ دفع «الموساد» للتخلص من كل من تطوله يد عملائه من ممثلى المنظمة فى الخارج. وتتلخص ثانياً فى قطع رأس الانتفاضة الأولى التى بدأت تستشرى فى الداخل الفلسطينى مع نهاية عام ١٩٨٧.

ولعل هذا ما كان يبتغيه «الموساد» والقيادة الإسرائيلية من خلال اغتيال «خليل الوزير» أبو جهاد المسئول عن الأراضى المحتلة فى فتح فى يناير ١٩٨٨، حيث وصلت مجموعة من عملاء «الموساد» إلى تونس واغتالته بعد مراقبة صارمة، امتدت لأكثر من ثلاثة أشهر فى ١٨ إبريل ١٩٨٨. بعدها بعام تم اغتيال «محمد التميمي» أحد قادة الانتفاضة، عبر عبوة ناسفة وضعت فى سيارته، فلقى مصرعه، مع اثنين من كبار ضباط منظمة التحرير كانا برفقته.

وما نستخلصه من هذه الدراسة، أن الفترة من عام ١٩٦٤ حتى نهاية عام ١٩٦٩، لم تشهد عمليات اغتيال، فى حين أن عمليات الاغتيال قد تضاعفت معدلاتها، ووصلت إلى الذروة فى حقبتين، أولاهما حقبة ٧٠ ـ ١٩٧٩ التى اشتد فيها ساعد المقاومة الفلسطينية من جهة، فيما توالت مشاريع تصفية القضية الفلسطينية. أما الحقبة الثانية فامتدت ما بين سنتي ٨٠ ـ ١٩٨٩ حيث تراجعت المقاومة وتزايدت مشاريع التصفية.

الاغتيالات الإسرائيلية بعد الانتفاضة الثانية



لقد شهدت المرحلة الراهنة، ومنذ اندلاع الانتفاضة الثانية، فى الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠، فى الأراضي المحتلة، موجة من عمليات الاغتيال لم تشهدها من قبل، فى ظل ظروف محلية، وإقليمية، ودولية بالغة الصعوبة. وحظيت عمليات الاغتيال فى هذه المرحلة بمباركة صناع القرار الصهاينة على كل المستويات، وأيضاً مباركة الرأى العام الصهيونى، إذ بارك الجنرال «باراك» رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق، عمليات الاغتيال، وحيا منفذيها معتبرا إياها تندرج فى إطار سياسة الدولة لمكافحة الإرهاب، بينما اعتبر «موشيه كاتساف» اغتيال الكوادر الفلسطينية دفاعا عن النفس.

فيما يعد قرار المجلس الوزارى الإسرائيلى المصغر يوم ٣ يوليو ٢٠٠١، الخاص بسياسة الاغتيالات هو الأوضح والأخطر على مواصلة سياسة الاغتيالات للناشطين الفلسطينيين، موضحا أنه لا أحد من الفلسطينيين محصن أمام الاغتيالات، كما يؤكد شارون أن سياسة الاغتيالات التى انتهجت فى مواجهة الانتفاضة الفلسطينية، أفضل السياسات التى تلبى احتياجات إسرائيل الأمنية.



لماذا الاغتيال الآن؟

يأتي تصاعد عمليات القتل والاغتيال، كشكل يعبر عن حالة العجز الأمني لدى الصهاينة. ولقد عبرت الصحافة الإسرائيلية عن هذه الحالة من العجز بعبارات مجازية، مثل: «إنها رقصة الموت ومباراة بينج بونج مرعبة» (يديعوت أحرونوت فى ٢٩ يناير ٢٠٠٢)، تسببت فى فيضان «أنهار الدم»، (إعلان رافضى الخدمة العسكرية، هاآرتس ٨ فبراير ٢٠٠٢). «كما أدت إلى غوص فى المياه الراكدة، وإلى الغرق فى المستنقع الذى غرقت فيه قواتنا بدءا من الثمانينيات» (فى إشارة واضحة للمستنقع اللبنانى). وتشير الصحف الإسرائيلية إلى العام الأول للانتفاضة بأنه عام «مضرج بالدماء»، (معاريف ١٠ فبراير ٢٠٠٢)، «وأنه الأسوأ فى تاريخ إسرائيل فى كل ما يتعلق بمواجهة الإرهاب» (معاريف ١١ فبراير ٢٠٠٢)؛ وقد وصف أحد الكتاب الموقف بهذه العبارة الدالة «صغيرة هى المسافة بين الخوف والذعر، والجمهور الإسرائيلى يعيش بين هذا وذاك» (معاريف ١٠ فبراير ٢٠٠٢).

ولقد وصل العقل الإسرائيلى إلى حالة «ابن بريرا»، وهى عبارة تعنى «لا خيار»، وكانت تعني فى الماضى أن المستوطن الصهيونى محكوم عليه بالدخول فى حروب مستمرة، الواحدة تلو الأخرى لمدة طويلة، ولكن الاعتقاد الصهيونى الراسخ هو أن ثمة مخرجا فى نهاية النفق المظلم من خلال ما يسميه الفكر الأمنى الإسرائيلى «الحائط الحديدى»، أى أن يبنى المستوطنون حائطا حديديا حول أنفسهم لا يمكن للعرب اختراقه؛ وهو ما يضطرهم للرضوخ للأمر الواقع، والاقتناع بأنه لا يمكن هزيمة هؤلاء الوافدين.

ولكن بدلاً من الحائط الحديدى، ظهرت عبارة «العجز الأمنى»؛ فهى حالة «ابن بريرا» دون أمل، أو كما يقول أحد الكتاب فى (معاريف ٣٠ يناير



٢٠٠٢): «إن المجتمع الإسرائيلى يشعر باليأس مثل قطيع بلا راع، محاط بذئاب مجنونة»؛ أو كما قال آخر فى «يديعوت أحرونوت» (١١ نوفمبر ٢٠٠١).. «ليلة سعيدة أيها اليأس.. والكآبة تكتنف إسرائيل». لذا تأتى عمليات الاغتيالات الآن تعبيراً عن حالة من حالات العجز الصهيونى وقلة الحيلة، واختصار الطريق لتحقيق أهداف باتت بعيدة فى ظل الانتفاضة الفلسطينية التى اشتعلت بضراوة، ولم تخب بعد؛ والتي كان من شأنها أن تهدد نظرية الأمن الصهيونى، ومفهومه، هذا المفهوم الذى يعد مركزياً بالنسبة لإسرائيل. وتبعاً لعبارة تقليدية لوزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق «موشى ديان»: «ليس لدى الدولة الصغيرة سياسة خارجية، وإنما فقط سياسة أمنية».

أعلن باراك أن الحرب ضد الفلسطينيين، منذ بداية «انتفاضة الأقصى»، هى المعركة الأخيرة فى الحرب من أجل أرض إسرائيل، وأن حدود إسرائيل فى هذه المعركة هى حيث يجري وضع آخر تجمع استيطانى، ويجب ضرب الأهداف الفلسطينية والقيادات الفلسطينية بقوة. أما شلومو بن عامى فقال: «إن المجابهات الجارية مع الفلسطينيين هى المعركة الأخيرة الأكثر حسما، منذ عام ١٩٤٨».

وتأتي عمليات الاغتيال حاليا كنمط من أنماط التدابير الاحترازية التى تلجأ إليها قوات الاحتلال الصهيونى، وأجهزتها الأمنية، فى مواجهة القيادات والنشطاء الخطرين على أمن إسرائيل، كما تتخذ كإجراء وقائى، وأيضاً كعقوبة لمن قام بالتخطيط والتنفيذ لعمليات ضد العدو الصهيونى. تستخدم قوات الاحتلال عمليات التصفية الجسدية بحق الشعب الفلسطينى، كردع وإرهاب للمواطنين لحملهم على عدم المشاركة فى أعمال المقاومة، كما تعتبر تلك العمليات رد فعل على أعمال المقاومة والعمليات الاستشهادية التى باتت تمثل تهديدا إستراتيجيا للكيان الصهيونى.



تطوير أدوات الاغتيال

نجحت الأجهزة الأمنية فى تطوير أساليب وأدوات الاغتيال، فمثلاً عمليات التفجير اللاسلكي، تعتبر إحدى وأخطر وسائل الاغتيال، وتطلق عليها المخابرات الإسرائيلية «حرب الأشباح»، على الرغم من استخدامها من قبل، فإنها أصبحت أكثر تقنية ودقة، وتمتاز هذه الوسيلة بأنها تضمن أمن المنفذين بوجودهم بعيدين عن مكان التفجير، كما تضمن وقوع الانفجار فى اللحظة المناسبة التى يكون فيها «الهدف» ضمن مدى وتأثير وضرر الانفجار؛ وهذا ما يميزها عن عملية التفجير بالتوقيت التي تستخدم لضرب الأهداف المتحركة، ويتكون نظام التفجير عن بعد من:

١ - جهاز لاسلكي يبث موجات لاسلكية ذات ترددات معينة.

٢ - جهاز لاسلكي مستقبل يعمل على ترددات الجهاز المرسل.

٣ - عبوة ناسفة أو قذيفة.

٤ - صاعق كهربائي موجود داخل العبوة الناسفة أو فى جهاز إشعال الحشوة الرافعة للقذيفة، مربوط مع الجهاز المستقبل.

٥ - فخ لمنع فك الجهاز المستقبل أو العبوة الناسفة فى حال اكتشافها.

٦ - راصد يستطيع رؤية الهدف وتحديد لحظة وصوله إلى المنطقة المحددة، ويكون على اتصال مباشر مع حامل الجهاز المرسل سواء كان الاتصال لاسلكيا، أم هاتفيا، أم بالنظر، أم بأية وسيلة ضوئية أخرى.

شهدت كل هذه المكونات فى عملية الاغتيال اللاسلكى تطورات تقنية مهمة، ساعدت فى اغتيال القادة والنشطاء من مهندسي الانتفاضة الفلسطينية الثانية. كذلك ثمة مجموعات من المستعربين من جيش الاحتلال



الصهيونى، يطلق عليهم «القوات الخاصة» يعيشون فى قرية هى نموذج يشبه القرى الفلسطينية، شيدها جيش الاحتلال، ليتدرب فيها أفراد «القوات الخاصة» على نمط الحياة الفلسطينية، وعادات وتقاليد أهل الضفة والقطاع، حتى لا يثيروا الشكوك فى شخصياتهم عندما يقومون بأعمال اختطاف واغتيال داخل المجتمع الفلسطينى الحقيقى.

يعود ظهور وحدات المستعربين الخاصة إلى عام ١٩٨٧، حيث ظهر جنود إسرائيليون متكرون بالزى العربى، وأطلقوا النار على بعض نشطاء المقاومة؛ وقد كشف إيهود باراك عن وجود وحدات تسمى «دوفدفان» و «شمشون» تتغلغل داخل المجتمع الفلسطينى، للقضاء على ما أسماه «النواة الصلبة للانتفاضة».

تعتبر وحدات المستعربين أهم الوحدات الخاصة لدى الاحتلال الصهيونى، حيث إن عمليات الاعتقال، والاغتيال تتطلب جرأة، وشجاعة، مما يتطلب اختيار هذه العناصر، بعناية، وبشروط خاصة، مثل إجادة اللغة، وبخاصة اللهجة الفلسطينية العربية، وإطلاق النار، وأن يكون أفرادها قريبى الشبه بالفلسطينيين من حيث الملامح، والملابس، حسب الحالة، كما أنهم يتلقون تدريبات مستمرة فى مناطق معدة لتحاكى واقع المجتمع الفلسطينى، ويتم تسليح أفراد هذه الوحدة ببنادق اوتوماتيكيه صغيرة. وتعد الوحدة لمهمة اختطاف واعتقال أو تصفية المواطنين الفلسطينيين، الذين تعتقد سلطات الاحتلال الإسرائيلى بأنهم يشكلون خطرا على أمنها، حيث اشتركت تلك القوات فى اغتيال أكثر من ٢٠٠ ناشط فلسطينى، منذ عام ١٩٨٧ حتى عشية اندلاع انتفاضة الأقصى.

وقد تعرضت تلك الوحدات، لعدة إخفاقات جعلتها مثار سخرية وانتقاد من الصحافة الصهيونية؛ الأمر الذى أدى إلى تقليص نشاطها عدة مرات، وتغيير قياداتها بعد كل عملية فاشلة. ومن أشهر تلك العمليات عملية



«عصيرة الشمالية» قبل بدء انتفاضة الأقصى التى استهدفت اغتيال الشهيد «محمود أبو هنود» الذى نجا منها، بعد أن نجح فى قتل ٣ من ضباط هذه الوحدات وإصابة آخرين.

وقد كشفت الصحف العبرية عن أن جيش الاحتلال يقوم باستخدام وحدات سرية جديدة، فى مطاردة المسلحين الفلسطينيين فى الضفة الغربية، ويطلق على هذه الوحدات اسم «دوفدفان» ـ نسبة إلى أحد الطيور الجارحة ـ وأن الجيش الإسرائيلى أعاد تشكيل الفرق السرية الخاصة التى أسهمت فى اغتيال ناشطى الانتفاضة الأولى.

وقد عادت تلك الوحدات إلى نشاطها، بقوة كبيرة، خلال عملية «الجدار الواقى»؛ ما تسبب فى اعتقال واغتيال العشرات من القادة الفلسطينيين، ولعل من أبرز عمليات الاعتقال التى قامت بها اعتقال أمين سر حركة فتح فى الضفة الغربية «مروان البرغوثى». يقول أحد ضباط وحدة المستعربين «دوفدفان» الذى تم تسريحه بعد أن شارك فى مئات العمليات، منها عمليات اغتيال غير قليلة: «لا يجب اعتبارى قاتلا محترفا وأنا لست مقاتلاً مأجوراً للمافيا.. إن قرار الاغتيال يكون من صلاحيات المستوى السياسى وحده». ويضيف: «إن طريقة الاغتيال سواء كانت سكينا أو مسدسا، أو صاروخاً من مروحية، يكون باختيار طريقة العمل لكى تتلاءم مع الوضع على الأرض؛ وفى أغلب الأحيان يكون هذا قائماً على معلومات استخباراتيه محددة، وتأتى التعليمات لنا بألا نخاطر بأنفسنا، وعلينا عندما نقوم باعتقال أحد المطلوبين إطلاق النار عليه فوراً إذا ما قام بأى رد فعل».

إن هذه الوحدات لا تتورع فى ارتكاب أفظع الانتهاكات، لاسيما أن عملياتها سرية، ولا تخضع لأية ضوابط أو قوانين. وقد وظفت دولة الاحتلال جيشها بكل وحداته وأسلحته وتقنياته العالية، فى حربها الشاملة ضد الشعب الفلسطينى، واستخدمت تقنيات عالية ومتطورة فى عمليات الاغتيال.

جدول يوضح اغتيالات نشطاء وكوادر الانتفاضة الثانية التى تنفذها إسرائيل

مجهول الانتماء	الشعبية	الديمقراطية	الجهاد	حماس	فتح	عدد العمليات	الشهر
للنشطاء الانتماء التنظيمى							
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	1	6	7	نوفمبر ٢٠٠٠
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	2	3	3	9	ديسمبر ٢٠٠٠
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	لا يوجد	2	2	يناير ٢٠٠١
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	1	لا يوجد	1	فبراير ٢٠٠١
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	مارس ٢٠٠١
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	2	2	5	9	إبريل ٢٠٠١
1	لا يوجد	لايوجد	1	2	5	9	مايو ٢٠٠١
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	1	لا يوجد	1	2	يونيو ٢٠٠١
2	لا يوجد	لايوجد	3	10	6	21	يوليو ٢٠٠١
1	1	لايوجد	لايوجد	2	1	5	أغسطس ٢٠٠١
لا يوجد	1	لايوجد	لايوجد	لا يوجد	1	2	سبتمبر ٢٠٠١
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	6	3	9	أكتوبر ٢٠٠١
3	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	6	2	11	نوفمبر ٢٠٠١
1	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	1	1	3	ديسمبر ٢٠٠١
لا يوجد	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	5	لا يوجد	5	يناير ٢٠٠٢
لا يوجد	لا يوجد	4	لايوجد	3	1	8	فبراير ٢٠٠٢

الشهر	عدد العمليات	للنشطاء الانتماء التنظيمى					
		فتح	حماس	الجهاد	الديمقراطية	الشعبية	مجهول الانتماء
مارس ٢٠٠٢	13	4	1	5	لايوجد	لا يوجد	3
إبريل ٢٠٠٢	11	3	8	لا يوجد	لايوجد	لا يوجد	لا يوجد
مايو ٢٠٠٢	7	5	لا يوجد	لايوجد	لايوجد	لا يوجد	2
يونيو ٢٠٠٢	11	1	9	1	لايوجد	لا يوجد	لا يوجد
يوليو ٢٠٠٢	5	2	2	1	لايوجد	لا يوجد	لا يوجد
أغسطس ٢٠٠٢	14	7	2	لا يوجد	لايوجد	1	4
سبتمبر ٢٠٠٢	7	لايوجد	4	1	لايوجد	لا يوجد	3
المجموع	176	59	68	17	4	3	20

يتضح من الجدول أن «حماس» نالت النصيب الأكبر من الاغتيالات الإسرائيلية على مدى العامين الأولين من عمر الانتفاضة الثانية، حيث كان نصيب «حماس» ٦٨ ناشطا، تلتها فتح ٥٩ ناشطا، فالجهاد ١٧ ناشطا، والديمقراطية ٤ فالشعبية ٣ نشطاء فيما كان نصيب مجهولى الانتماء ٢٠ ناشطا.

إن القراءة فى الجدول، تعطينا دلالات عدة، مهمة. فقد شهد شهر يوليو ٢٠٠١، أوسع عمليات الاغتيال، أى بعد نجاح إريل شارون فى انتخابات رئاسة الوزارة الإسرائيلية بخمسة أشهر؛ ومنذ تسلم شارون هذه الرئاسة ارتفع معدل المغتالين على مدى الأشهر الثلاثة الأولى، التى تولى فيها هذا المنصب إلى ٩ نشطاء، فيما كان نصيب سلفه، إيهود باراك الرقم نفسه (٩) خلال ديسمبر ٢٠٠٠.

كما يتضح أن شارون حافظ على المعدل العالى للاغتيالات خلال أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠١، (٩ و ١١ على التوالى)؛ وإذا كان المعدل قد انخفض فى ديسمبر ٢٠٠١، فذلك لأن شارون صب جام غضبه على مقرات ومروحيات الرئيس عرفات ومهابطها، ابتداء من الثانى من ديسمبر ٢٠٠٢، ولكنه بعد أن أنهى هذه المهمة عاد لتصعيد الاغتيالات.

إن جرائم الاغتيال فى تصاعد مستمر، ففى العام الأول من الانتفاضة اقترفت قوات الاحتلال ٤١ جريمة اغتيال راح ضحيتها عدد ٧٧ شهيدا بينهم ٣٥ مستهدفاً، أما العام الثانى فشهد ارتفاعا فى حجم العمليات وبلغ عدد العمليات ٥٠ جريمة اغتيال راح ضحيتها عدد ٩٤ شهيداً بينهم ٧٠ مستهدفاً.

أوسلو وإعادة ترتيب الداخل

أن الفرز الذى قام على أرضية اتفاق أوسلو، أعاد من جديد تشكيل خريطة الحركة الوطنية الفلسطينية، وتشكلت من جديد القيادات الشعبية التى حاولت الالتصاق بالشعب، ورفعت شعارات ترفض أوسلو، وما جاء فيه، وتعلى من شأن المواجهة مع العدو، فيما القيادات السابقة، التى قدمت تنازلات غير مسبوقة، على موائد المفاوضات، تتراجع عن برامجها السابقة وطموحات شعبها. جاءت هذه التنازلات، بعد انسداد أفق مفاوضات منظمة التحرير مع الإدارة الأمريكية، وتمكن الهزيمة من نسبة غير قليلة من القيادات الفلسطينية.

وهرولة المنظمة نحو إسرائيل لها أسباب عديدة؛ لعل أولها خشية عرفات المتزايدة من الصعود الملحوظ فى خط «حماس» فى الضفة والقطاع، بما يهدد قيادة عرفات للحركة الوطنية الفلسطينية، وهى الخشية التى تحولت إلى فزع حقيقى، مع صدور تقرير البعثة الأمريكية التى زارت الضفة



والقطاع، وقطعت بأن «حماس» تنظيم محكم، موحد سياسياً، بعكس فتح، وانتهى تقرير البعثة إلى تقديم نصيحة للإدارة الأمريكية بالتعامل مع «حماس» دون «فتح».

فيما تمثل العامل الثانى فى تخوف عرفات من عدم توصل الوفد الفلسطينى، فى مدريد وواشنطن إلى شىء ما، مع الوفد الإسرائيلى؛ وهو ما يسدل الستار على قيادة منظمة التحرير، لتسليم الأمر لقيادات الضفة والقطاع. وقد التقط عرفات مؤشرات عدة فى هذا الصدد، خاصة بعد أن أخذ مربع «فتح» (فى وفد مدريد واشنطن) «فيصل الحسينى، صائب عريقات، حنان عشراوى، وسرى نسيبة» يخفى جوانب من أسرار المفاوضات عن عرفات؛ وهو ما أجبره، ذات مرة، إلى استدعاء الأربعة المومأ إليهم فى تونس، وتأخيرهم عن موعدهم فى واشنطن، فى إشارة واضحة للإدارة الأمريكية إلى أن زمام الموقف الفلسطينى لايزال بيد عرفات. لكن الإدارة الأمريكية ردت، فى سرعة البرق، حين زار وزير الخارجية الأمريكية، آنذاك، وارين كريستوفر «بيت الشرق» فى القدس، والتقى وفداً فلسطينياً، يتقدمه فيصل الحسينى، ونادى الوزير على الأخير: «سيدى الرئيس»!

أما عامل الدفع الثالث فكان توجس عرفات فى احتمال عودة الملك حسين إلى الضفة الغربية، خاصة أن شتى الأحزاب الإسرائيلية تحبذ «الخيار الأردنى»، على أن ما نقل التوجس إلى الخوف إقدام الملك حسين على التلويح مجدداً بمشروع «المملكة المتحدة». بيد أن فزع عرفات الأكبر كان من الرغبة المحمومة لدول الخليج - خاصة السعودية والكويت - لإنهاء قيادة عرفات فى «فتح» و «منظمة التحرير» حتى يدفع ثمن موقفه المؤيد للاجتياح العراقى للكويت (١٩٩٠ - ١٩٩١)، وقد أخذت المعارضة لقيادة عرفات تشتد، باطراد، داخل «فتح» و «المنظمة»، على حد سواء.

لذا تقدم عرفات إلى العدو الإسرائيلى بأقل الأسعار فى مناقصة التسوية، فرست عليه المناقصة فى أوسلو على النحو المعروف.

خرجت من رحم هذه المستجدات الثقيلة، وتبلورت حركات وفصائل الإسلام السياسى كالجهاد وحماس؛ وبعد خروج حماس من لعبة التفاوض، رفعت صوتها أكثر بمشروعها، وبرنامجها الوطنى «تحرير كامل التراب»، ورفضت العدو «الكيان الصهيونى» تماما.



لذا كان من نصيب الجهاد الإسلامى، وحماس - بعد توقيع أوسلو - النصيب الأكبر من اغتيال كوادرها وقياداتها. وفجعت الجهاد باغتيال أمينها العام فتحى الشقاقى، وتتالى وقوع عدد من قياداتها التى رأت فيهم إسرائيل الخطر الحقيقى فى هذه المرحلة. وما إن اندلعت انتفاضة الأقصى فى الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠ حتى كانت قيادات حماس الهدف الأول لأجهزة الأمن الإسرائيلية، حيث تحملت هذه القيادات العبء الأكبر فى تحريك الانتفاضة، وتوجيه دفتها التى فلتت من يد عرفات ورجاله.

لا شك أن الفرز الذى جرى على أرضية أوسلو بالنسبة للفصائل

الفلسطينية يعد بمثابة المصدر الرئيسى لمأزق هذه الفصائل الحالى، والذى ظهر جليا فى حوارات غزة والقاهرة (الفلسطينية ـ الفلسطينية)، من أجل قيام وحدة وطنية فلسطينية، والتى لن تتحقق إلا بعد أن تكف السلطة عن اتهام الفصائل بصيغة «قررنا نحن وقف إطلاق النار»، وأن تحترم الفصائل، القيادات المنتخبة، وتلتف حولها، مع صياغة مشروع وبرنامج مرحلى يرتضيه الجميع فى شكل ديمقراطى حقيقى. ذلك يساعد على قيام «الجبهة الوطنية الفلسطينية» التى من شأنها التصدى للعدو الصهيونى، وحماية رجالها من الاغتيال والتصفية، سوف تقلل اختراق الصف الفلسطينى، وسوف تكون أكثر كفاءة فى التعامل مع الآخر.

لقد ادعت إسرائيل أن سقوط المدنيين الفلسطينيين ضحايا على هامش عمليات الاغتيال أمر غير مقصود، وهى حجة غير مقبولة فى ظل حقيقة امتلاك إسرائيل معلومات استخباراتيه دقيقة وتقديرات توضح وتؤكد سقوط ضحايا مدنيين. فحينما جرت جريمة اغتيال الشيخ «صلاح شحاذة» ورفيقه زاهر نصار»، بتاريخ ٢٢ يوليو ٢٠٠٢، أودت بحياة ١٤ مدنياً عزلاً، بينهم ٨ أطفال أبرياء، وأصابت ٧٧ مدنياً آخرين، بجروح خطيرة، كما أسفرت عن هدم ١١ منزلاً هدماً كلياً وأصيب ٢٢ منزلاً بأضرار جزئية.

نلاحظ أيضاً من الجدول أن فتح تمثل المرتبة الثانية، من حيث نصيبها فى اغتيال قياداتها ونشاطها، وهذا يعطينا دلالة مهمة، تتلخص فى الانفصال داخل الحركة ورفاهية القيادة التاريخية، وأن حالات الاغتيال تقع فى قيادات الصف الثانى «الحركية» فى كل الحالات، كما تدل على حجم الأزمة التى تعيشها والحركات الفلسطينية، وفصائلها، والانفصال الذى بات واضحاً بشكل عام بين القيادات والقواعد، وأيضاً استشراء الفساد داخل السلطة ومؤسساتها بالذات.

انتهاك الشرعية الدولية



تعد عمليات الاغتيال والتصفية الجسدية التى تنتهجها قوات الاحتلال الصهيونى انتهاكاً صارخاً لكل القوانين والمواثيق، والأعراف الدولية، التى تؤكد على الحق فى الحياة، كأحد الحقوق الأساسية للإنسان. رغم ذلك انتهجت الصهيونية سياسة القتل خارج القانون بطريقة منتظمة، ومحكمة طبقاً لتخطيط مسبق، للقضاء على جميع الكوادر والنشطاء الفلسطينيين الذين يقفون حجر عثرة فى وجه الاحتلال الغاشم، ولا شك فى أن حكومة الاحتلال الصهيونى تنتهك المواثيق الدولية كافة، بما تقترفه من عمليات اغتيال وإعدام، فردية وجماعية مما يعد جرائم حرب، تجرمها أحكام وقواعد القانون الدولى الإنسانى الذى يؤكد على الحق فى الحياة، كأحد الحقوق الأساسية للإنسان، فقد نصت «المادة ٣» من اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩ على أن تحظر فيما يتعلق بالأشخاص المذكورين «الملحميين» وتبقى محظورة فى جميع الأوقات والأماكن. فهى تحظر الأفعال التالية: الاعتداء على الحياة، والسلامة البدنية، وخاصة القتل بجميع أشكاله، والتشويه للمحميين فى جميع الأحوال، حق الاحترام لأشخاصهم، وشرفهم وحقوقهم العائلية، وعقائدهم الدينية، وحمايتهم بشكل خاص، ضد جميع أعمال العنف والتهديد.



كما أن «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» نص فى مادة (٣) منه على أن «لكل فرد الحق فى الحياة والحرية وفى الأمان الشخصي».

وتؤكد مادة (٧) من «العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية» على أن الحق فى الحياة حق مكفول لكل إنسان وعلى القانون أن يحمى هذا الحق، ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفاً، وتنص مادة (٤) من العهد نفسه على أنه لا يجوز الإنتقاص من حق الحياة، حتى فى أوقات الطوارئ العامة، التى تهدد حياة الأمة.

تعد سياسة الاغتيالات التى تنتهجها إسرائيل ضد الفلسطينيين وفقاً لمبادئ القانون الدولى العام، والإنسانى مندرجة فى نطاق حالات الإعدام غير القانونى، أو الإعدام دون محاكمة، وحالات القتل العمد والإرهاب، ومن ثم تتحمل إسرائيل المسئولية الجنائية والمدنية عليها فى آن واحد. وما تقوم به سلطات الاحتلال من انتهاكات وعمليات تصفية يعطى الفلسطينيين - كمتضرر من هذه الانتهاكات - الحق فى المساءلة المدنية لكيان الاحتلال الإسرائيلى، وطلب تعويض الأفراد المتضررين، ولا تعفى إسرائيل بتنفيذها تلك الطلبات، أى الوقوف الفوري لأعمالها غير المشروعة، من مسئولياتها الجنائية الدولية؛ لأن الشق الجنائى لا يسقط بتنفيذ الشق المدنى. من ثم يكون من حق الفلسطينيين ملاحقة ومساءلة الآخرين، الذين أمروا بارتكاب تلك الجرائم على أرضها، سواء كانوا عسكريين، أو ساسة أو رجال دولة، ولا يسري سقوط الجريمة أو العقوبة بالتقادم المعمول به فى التشريعات الجنائية الداخلية على الجرائم الدولية، وهذا يعد من أهم الضمانات التى تضمن للشعب الفلسطينى حقه.

يتضح أن عمليات الاغتيال والقتل التى ينفذها العدو الصهيونى فى حق المدنيين الفلسطينيين تعتبر انتهاكاً لكل المواثيق والأعراف الدولية، كما أنها انتهاك صارخ لكل المواثيق والأعراف الدولية، كما أنها انتهاك صارخ لقواعد حقوق الإنسان، التي تؤكد على الحق فى الحياة، وتحرم إعدام المدنيين.



التباينات بين الفترتين

إن فكرة الاغتيالات ذات جذور قديمة فى الفكر اليهودى.. حيث إن تحقيق الحلم الصهيونى، يبرر كل جريمة، سواء الاغتيال أو الترحيل أو التجريف والهدم، أو غيرها من الجرائم. والاغتيال لدى الكيان الصهيونى، ليس حالة طارئة أو أسلوباً مرحلياً، بل سياسة يشجعها القادة الصهاينة وكثير من المسئولين فى الدولة العبرية، ويبيحها القانون الإسرائيلى، بذريعة محاربة الإرهاب.

ولقد استخدمت قوات الاحتلال، وأجهزة الأمن الإسرائيلية خلال الفترتين، وسائل وتقنيات متطورة، ومتعددة، بداية بإطلاق النار على الأشخاص، وعمليات القتل والتصفية فى المنازل، مروراً بعمليات تصفية بواسطة القناصين، وصولاً إلى إطلاق الصواريخ بواسطة «طائرات الأباتشى» وطائرات «إف ١٦» على السيارات والمنازل، والمكاتب.. وهناك عمليات الاقتحام والتصفية بواسطة الوحدات الخاصة، والهواتف والسيارات المفخخة وزرع العبوات الناسفة، واستخدام الوسائل التقليدية كالسم، عن طريق الخونة، وتجنيد العملاء.

هناك عدة تباينات بين الفترتين من أبرزها

- وقوع الاغتيالات فى الخارج أكثر من الداخل، خلال الفترة الأولى (١٩٤٨ - ١٩٩٣)، والعكس بالنسبة للفترة الثانية (العامين الأولين من عمر الانتفاضة)، ويرجع ذلك إلى التغير الحاصل على ساحة المقاومة الفلسطينية، ورجوعها إلى الأراضى المحتلة، فى ظل «سلطة الحكم الذاتى الإدارى المحدود».



- كان النصيب الأكبر من الاغتيالات لنشطاء م. ت. ف وحركة فتح، خلال الفترة الأولى، أما خلال الفترة الثانية كان النصيب الأكبر من الاغتيالات لقيادات ونشطاء حركة حماس.

- الاعتماد على وحدات المستعربين خلال الفترة الثانية أكثر من الفترة الأولى.



- شهدت الفترة الثانية عدداً أكبر من عمليات الاغتيال، يفوق أضعاف ما وقع فى الفترة الأولى، رغم التباين الواضح بين المساحتين الزمنيتين، ويرجع ذلك لسببين: السبب الأول أنه باتت الأهداف أكثر سهولة الآن عما سبق؛ لأن المقاومة أصبحت فى جوف الاحتلال أما السبب الثانى فهو تهديد الانتفاضة لنظرية الأمن الإسرائيلى، إلى حد كبير، بالإضافة إلى أن الاغتيال فى الخارج، يكون أكثر كلفة منه فى الداخل.

- خلال الفترة الأولى، جاءت عمليات الاغتيال، بناء على إستراتيجية للتخلص من نشطاء وقيادات م. ت. ف، أما فى الفترة الثانية جاءت فى الأغلب كرد فعل، وبخاصة لردع العمليات الاستشهادية ومحركيها. فمثلاً نجد شهر يوليو من عام ٢٠٠١، الذى وقعت فيه أكبر عملية استشهادية فى مطعم وملهى «الدولفين»، أعقبتها أوسع عمليات اغتيال فى العامين الأولين من عمر الانتفاضة.



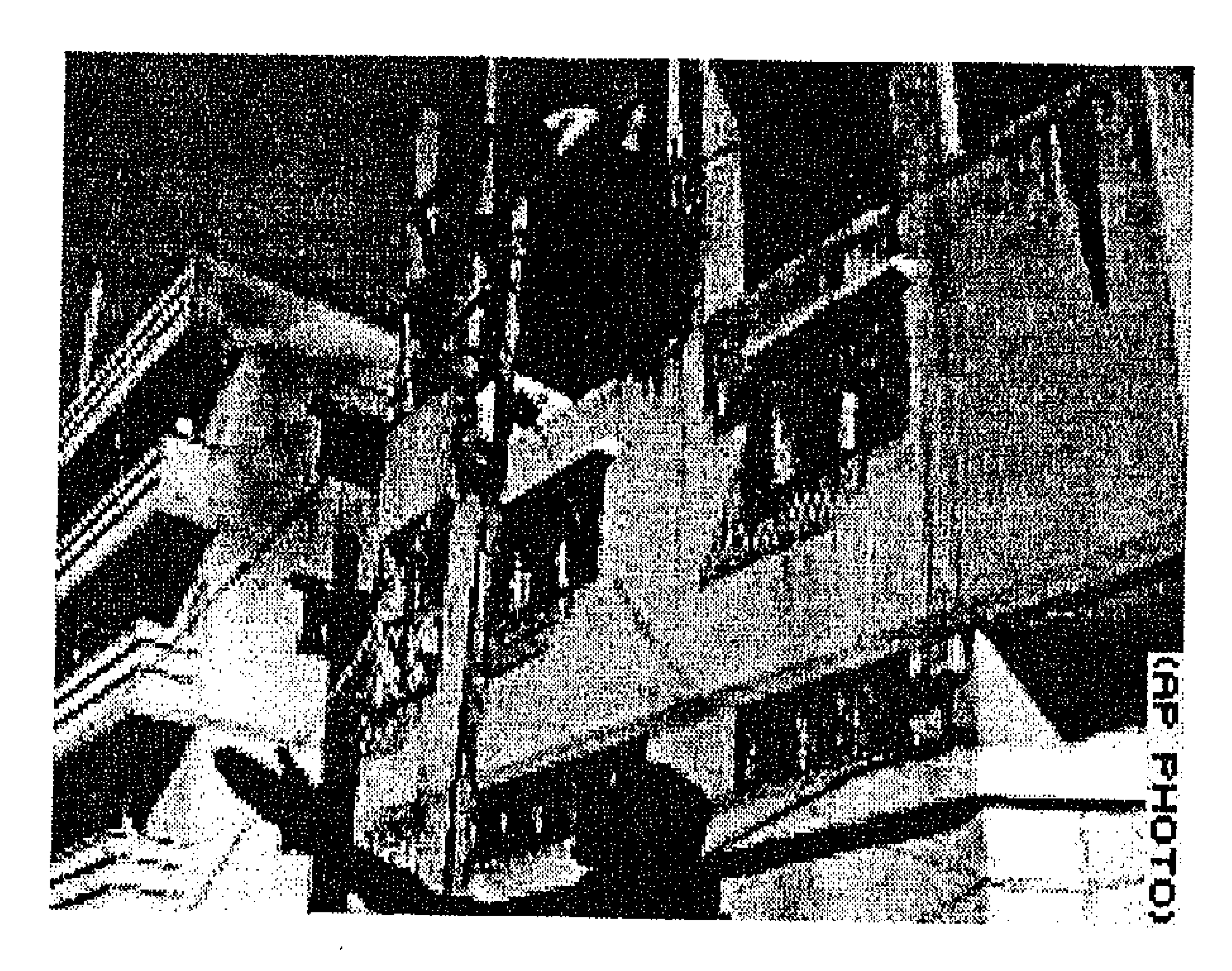
وتجـدر الإشـارة إلى أن هنـاك عـدة عـوامل تسـاعـد على التـقليل من عمليات الاغتيال للقادة والنشطاء الفلسطينيين من بينها:

- دراسـة أسـاليب، واتجـاهات، وأدوات العـدو، تقلل من وقـوع القيـادات الفلسطينية فى شباك وبراثن مؤامرات الاغتيال.

- قيـام جبـهـة وطنيـة فلسطينيـة مـوحـدة، يقلل من اخـتـراق الصف الفلسطينى، ويعوق حوادث الاغتيال، وبخاصة فى الداخل.

- إعادة النظر فى العمليات العسكرية خارج حدود ١٩٦٧، على الأقل كشكل مـرحلى. ودراسـة تأثيـر هـذه العمليـات على الرأى العـالم العـالمي من خلال استغلال بعض الدوائر الإعلامية في الغرب للعمليات الإستشهادية لتشويه نضـال الشعب الفلسطيني وكذلك كيفيـة اسـتغلال اسرائيل لهذه الأحداث والتذرع بها لتصعيد عمليات الإغتيال والهدم والحصار والإغلاق.

وذلك من خلال التوصل لصيغة توافقية مشتركة بين جميع الفصائل والسلطة الفلسطينية لتوحيد الصف الفلسطيني في مواجهة محاولات الفتنة والتفرقة.





حماس بعد الشيخ ياسين

٦

سيرأس خالد مشعل هذا المجلس حاليا(*)، الذى سيناط به إدارة شئون الحركة فى مختلف القضايا، وستتخذ القرارات عن طريق الشورى؛ بحيث يكون: موافقة أو رفض اثنين من أعضاء المجلس ملزمة للعضو الثالث. ولا يلغى هذا المجلس - بحسب المصادر - دور مؤسسات الحركة المختلفة وخاصة المكتب السياسى للحركة، ومجلس الشورى العام اللذين يعدان من أهم الهيئات بها.

كشفت مصادر مقربة من حركة المقاومة الإسلامية حماس أن قيادة الحركة بعد استشهاد زعيمها المؤسس الشيخ أحمد ياسين ستأخذ شكل مجلس ثلاثى يدير شئونها بالتشاور، برئاسة خالد مشعل مدير المكتب السياسى، فيما اعتبر خبير فى شئون الحركات الإسلامية أن قادتها الجدد فى خارج فلسطين وداخلها سيؤدون دورًا «تكامليا».

وقالت المصادر أن المجلس الثلاثى سيضم قائد حماس بالضفة الغربية، وقائدها بقطاع غزة، وقائدها خارج فلسطين، موضحة أن «القرارات ستتخذ بالتشاور داخل المجلس، بعد عرضها بالطبع على كافة مؤسسات الحركة ذات الصلة».

وكان يمثل قيادة حركة حماس فى قطاع غزة فى هذا المجلس وعقب

❖ يلاحظ أن هذا الكتاب تم وضعه عقب عملية الإغتيال وهي فترة تسارعت فيها الأحداث بصورة مذهلة عقب اغتيال الدكتور الرنتيسي مما اضطرنا لعمل بعض التغييرات في متن الكتاب لتتناسب مع غياب الدكتور الرنتيسي.

اغتيال الشيخ ياسين الدكتور عبد العزيز الرنتيسى الذى قضى نحبه إثر قصف إسرائيلى لسيارته فى غزة - كا سيرد تفصيله لاحقا، بينما سيمثلها فى قيادة الخارج خالد مشعل رئيس المكتب السياسى للحركة، وسيمثلها عن الضفة قائدها هناك الذى لا يزال مجهول الهوية حتى الآن لأسباب أمنية.

وأكدت المصادر أن القادة الثلاثة سيظلون يشغلون هذه المناصب (التى انتخبوا فيها خلال انتخابات الدورة السابقة فى حماس التى لا يعرف تاريخها حيث أجريت سرًا)، إلى حين إجراء انتخابات عامة لانتخاب قيادة جديدة للحركة فى دورتها الجديدة.

مشعل رئيسا لحماس



وذكرت المصادر أن خالد مشعل سيرأس هذا المجلس حاليا، الذى سيناط به إدارة شئون الحركة فى مختلف القضايا، وستتخذ القرارات عن طريق الشورى؛ بحيث يكون: موافقة أو رفض اثنين من أعضاء المجلس ملزمة للعضو الثالث. ولا يلغي هذا المجلس - بحسب المصادر - دور مؤسسات الحركة المختلفة وخاصة المكتب السياسي للحركة، ومجلس الشورى العام اللذين يعدان من أهم الهيئات بها.

وحول طريقة اتخاذ القرارات، أوضحت المصادر المقربة من حماس أن أى حدث أو طارىء أو مشروع قرار يتطلب اتخاذ قرار بشأنه يطرح على مؤسسات الحركة حسب أهميته وخطورته.



وأضافت أنه إذا كان القرار عاديا (أو بعبارة أدق غير إستراتيجى) يُطرح أولا على المكتب السياسى للحركة الذى يعتبر بمثابة الهيئة الإدارية للحركة، ويتم التصويت بشأنه واعتماده بعد حصوله على الأغلبية التى تعتمد بطريقة (النصف + ١).

أما إذا كان القرار أو القضية موضع البحث مهمة للغاية وتعتبر من القضايا الإستراتيجية للحركة، فيتم عرضها على مجلس الشورى العام للحركة.

وأكدت المصادر ذاتها أن «القرارات التي تتخذ داخل مؤسسات حماس بطريقة الشورى تكون ملزمة لجميع أفراد وكوادر ومتحدثى الحركة، بغض النظر عن وجهات نظرهم الشخصية».

وأشارت المصادر نفسها أنه على الرغم من تشتت قيادة حماس وتوزع مؤسساتها فى أكثر من مكان ـ وهى: السجون الإسرائيلية، وقطاع غزة، والضفة الغربية، وخارج فلسطين ـ فإن كافة قادة حماس وأعضاء مؤسساتها يجب أن يتم استشارتهم، وأخذ رأيهم فى القرارات الرئيسية للحركة».

النظام الداخلى لحماس

وكشفت مصادر أخرى مقربة من حماس بعض جوانب طريقة إجراء الإنتخابات داخلها، وأوضحت أن الحركة تعتمد ـ إلى حد كبير ـ النظام الداخلى لجماعة الإخوان المسلمين.

وأوضحت أن الانتخابات تجرى داخل جماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين، وتلقائيا تكون قيادة الإخوان هى قيادة حماس.

وذكرت أن طريقة الانتخابات تتم من قاعدة الحركة إلى أعلى؛ حيث يتم انتخاب هيئة إدارية لكل منطقة، ويتم تقسيم كل منطقة جغرافية إلى



عدد معين من المناطق؛ فمثلا قطاع غزة مقسم إلى خمس مناطق.

وتقوم كل هيئة إدارية بانتخاب (أميرها)، ويشكل مجموع هؤلاء (الأمراء) مجلس شورى المنطقة. وتعتقد المصادر أن حماس مقسمة لثلاث مناطق؛ وهى: قطاع غزة، والضفة الغربية، ومنطقة خارج فلسطين.

ويقوم مجلس شورى المنطقة بانتخاب مجلس الشورى العام للحركة، الذى يقوم بدوره بانتخاب أعضاء المكتب الإدارى (المكتب السياسى) من بين أعضاء مجلس الشورى، الذى يعد أعلى سلطة فى الحركة.

ولا يعرف بالضبط ما هى قوانين النظام الداخلي لحماس بشكل كامل وتفصيلى، إلا أن «إسلام أون لاين نت» حصلت على نص قرار يقول: «يحق لمجلس الشورى أن ينتخب خمسة من المكتب الإدارى، (قد) يُعين منهم اثنان تعيينا».

والهدف من هذا التعيين هو أنه فى حالة عدم فوز شخصية ما من بعض المناطق يتم تعيين من حصل على أعلى الأصوات فى هذه المنطقة؛ ليصبح تلقائيا فى المكتب الإدارى، حتى يمثل منطقته فى هذا المكتب.. أى أن المنطقة التى لا يفوز بها ممثل فى المكتب الإدارى يتم تعيين صاحب أعلى الأصوات فى تلك المنطقة أميرا للمنطقة. ومن المعروف أن كل منطقة جغرافية مقسمة إلى عدد غير معروف من المناطق.

علاقة تكاملية

من جانبه رأى د. عاطف عدوان أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية بغزة، الخبير فى شئون الحركات الإسلامية أن العلاقة بين مشعل (رئيس حماس) والرنتيسى (رئيس الحركة فى قطاع غزة) كانت لن تختلف كثيرا عما كانت عليه العلاقة بين مشعل والشيخ ياسين لو قدر للرنتيسى أن يمد الله فى عمره.

وقال: «العلاقة بين الرجلين ستكون علاقة تكاملية، فكلا الرجلين سيكون له مجال عمل يختلف عن الآخر؛ فالرنتيسى سيكون منغمسا فى شئون الحركة الداخلية بشكل أكبر، بينما سيهتم مشعل بالأمور الخارجية التي تهم الحركة، بشكل أكبر، إضافة إلى بعض الأمور الداخلية التى لا يستطيع الرنتيسي معالجتها» ـ كان هذا الحديث قبل اغتيال الرنتيسي ـ

وأكد أن قضية الانتخابات التى تجرى داخل حماس لاختيار قادتها وكوادرها، هي من الأمور السرية للغاية، التى تحرص الحركة على عدم الحديث عنها والخوض فيها، وأضاف موضحا: «هذه تعتبر من أسرار الحركة التي ترى أن من مصلحتها عدم الإعلام عنها وعن توقيتها ونتائجها»، مرجعاً ذلك إلى طبيعة الحركة فى هذه المرحلة التى تعانى فيها من الملاحقة ومحاولات سحقها من قبل دولة الاحتلال الإسرائيلى، وكذلك مطاردتها في بعض الأحيان من قبل السلطة الفلسطينية.

وحول علاقة جماعة الإخوان المسمين فى فلسطين بحركة حماس، أوضح عدوان أن ميثاق حماس حدد بشكل واضح العلاقة بين الجماعتين؛ حيث ذكر أن حماس ولدت من رحم جماعة الإخوان، وأنها الذراع العسكرية للإخوان فى فلسطين.

وقال عدوان: «كل عضو فى جماعة الإخوان المسلمين هو عضو فى حركة حماس، ولكن ليس كل عضو فى حركة حماس ـ بالضرورة ـ عضوا فى جماعة الإخوان المسلمين، حيث يتطلب الانضمام للإخوان شروطا خاصة، وباستطاعة كل عضو من حماس الانضمام للإخوان حينما تنطبق عليه هذه الشروط، وتابع: «كل أخ فى حماس يمثل قوة للإخوان، وكل عضو فى الإخوان يمثل قوة لحركة حماس، وربما يكون بينهما قدر كبير من التطابق».

خالد مشعل

وُلِد خالد عبد الرحيم مشعل فى قرية سلواد قضاء رام الله بفلسطين عام ١٩٥٦، فى بلدة محافظة ومتدينة يعمل أبناؤها فى الفلاحة، وتلقى التعليم الابتدائي فيها.

ويشير مشعل فى حوارات سابقة إلى أن روايات والده عن مشاركته في مقاومة الانتداب البريطاني ودوره فى ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية قد تركت بصماتها على عقله ووجدانه، وبعد حرب عام ١٩٦٧ سافر مشعل مع أسرته إلى الكويت، والتحق بمدارسها.

وعاش هناك فى مستوى اقتصادى فوق المتوسط، وأكمل هناك دراسته المتوسطة (الإعدادية) ويلتحق بمدرسة عبد الله السالم الثانوية. ورغم سيطرة العلمانيين واليساريين على حركة المقاومة الفلسطينية فى تلك الحقبة فإن تديّن عائلة مشعل أثر على ميوله ومرافقته عددا من شبان جماعة الإخوان المسلمين هو ما جعله يسير على الخط نفسه فانضم فى عام ١٩٧١ إلى تنظيم الإخوان المسلمين «الجناح الفلسطينى» - إن صح التعبير - ثم أستكمل دراسته الجماعية على مقاعد جامعة الكويت بين عامى ١٩٧٤ - ١٩٧٨، كانت جامعة الكويت فى تلك الفترة تعج بالتيارات الفكرية؛ العربية منها عامة، والفلسطينية خاصة، وشهدت انتعاشة طلابية حركية نشطة، ما زالت آثارها الإيجابية على مَنْ عايشها حتى اليوم. هذه الفترة الذهبية ساهمت بشكل كبير فى تكوين شخصية خالد مشعل، وتنمية ملكاته، حيث شهدت قمة عطائه ونضجه الفكري والحركي والسياسي، فقاد التيار الإسلامى الفلسطينى فى جامعة الكويت، وشارك فى تأسيس كتلة الحق الإسلامية التى نافست قوائم حركة فتح على قيادة الاتحاد العام لطلبة



فلسطين فى الكويت، تلك الكتلة التى سرعان ما تحولت - بعد تخرجه - إلى ما عُرف بـ «الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين». وساهمت أحداث كبيرة مرت عليه فى تلك الفترة - بدءاً من حرب عام ١٩٧٣ التى شنتها مصر وسوريا ضد إسرائيل وحرب لبنان الأهلية التى اندلعت عام ١٩٧٥ ويوم الأرض عام ١٩٧٦، وانتهاء بزيارة الرئيس المصري الراحل أنور السادات لإسرائيل فى نوفمبر ١٩٧٧ وما نتج عنها من توقيع أول اتفاق سلام بين دولة عربية وإسرائيل - فى تكوين شخصيته وصقلها وانغماسها أكثر فأكثر فى إطار العمل الإسلامى، ليحصل بعدها على البكالوريوس فى الفيزياء من جامعة الكويت.

عمل بعد تخرجه مدرساً للفيزياء طيلة وجوده فى الكويت، وتزوج عام ١٩٨٠، حيث رزقه الله - تعالى - بسبعة أبناء؛ أربعة ذكور وثلاث إناث، غير أن كل ذلك لم يمنعه من الإشتغال بخدمة القضية الفلسطينية، فكان من أنشط الشخصيات العاملة فى مجال العمل الفلسطينى من المنطلق الإسلامى، وكان له دورٌ كبيرٌ فى انتماء العديدين لتنظيم الإخوان المسلمين «الجناح الفلسطينى» الذى تبوأ فيه أعلى المناصب. كما شارك في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عام ١٩٨٧.

يتمتع خالد عبد الرحيم - كما كان يُعرف آنذاك - بروح الفكاهة والمرح، ويملك خفة ظل وسرعة بديهة ظاهرة، إضافة إلى اللباقة و «الذوق» والقدرة الخطابية المميزة المتمكنة، وهو ما ساعد كثيراً فى اجتذاب الناس إليه، كما كان رياضياً يمتلك من المهارات الرياضية قدراً ليس بالقليل.

وعُرف عنه ثقافته الواسعة، وإطلاعه الدءوب، وقراءاته المتعددة المشارب، واهتمامه الخاص بالإحاطة بالقضية الفلسطينية تاريخياً وسياسياً، وكل ذلك ساعد على تكوين شخصيته التي بدت مبتسمة وواثقة دوماً حتى



وهو مستغرق فى أشد حالات التفكير أو عند تعرضه لأي موقف محرج.

توجه - كحال مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الأردنية - إلى الأردن التي يشكل الفلسطينيون نحو ٦٠٪ من إجمالي سكانها - عند اندلاع أزمة الخليج الثانية عام ١٩٩٠ - وهناك تفرغ للعمل السياسي، وبات عضواً فى المكتب السياسى لحماس منذ تأسيسه وتولى مشعل مسؤولية مكتب حماس فى العاصمة الأردنية عمان، حيث كان مسؤولاً عن جمع التبرعات الخارجية لحماس ونقلها إلى مشروعات خيرية تديرها حماس فى غزة، وانتخب رئيساً له فى عام ١٩٩٦. وتقول إسرائيل أن هذه الأموال تستخدم فى تمويل العمليات الانتحارية، كما عمل مشعل بنشاط على توسيع دائرة علاقات حماس لتشمل سوريا وإيران.

وكما ساهمت فترة الازدهار الجامعى فى الكويت فى تكوين شخصية أبي الوليد وتنمية ملكاته، كانت هذه الفترة - منذ انتخابه رئيساً للمكتب السياسي لحماس - فرصة لبزوغ نجمه، ولبروز ملكاته، ولتألقه على الصعيد السياسي والإعلامى، حتى غدا شخصية من أكثر شخصيات حماس قبولاً إعلامياً وذكاء سياسياً، ونجح فى رفع أسهم حماس عربياً وإسلامياً وعالمياً، وهو ما حدا بإسرائيل إلى أن تحاول اغتياله يوم ٢٥ - ٩ - ١٩٩٧ فى العاصمة الأردنية عمان. بعد أن أقرت حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق بنيامين نتنياهو العملية باعتبار أن مشعل «مسؤولاً عن قتل مدنيين إسرائيلين أبرياء»، وتمكن عميل إسرائيلي من التنكر فى زى سائح كندى وحقن مشعل بسم فى أذنه، إلا أنه تم نقله بسرعة إلى المستشفى، وفشلت المحاولة فشلاً ذريعاً.

وتدخل الملك حسين بنفسه لانقاذ حياة مشعل، إذ طلب من الحكومة الإسرائيلية تسليم المصل الذى يمكنه وقف انتشار السم فى جسم مشعل، وهذا ما تم بالفعل.



وبعدها تم اعتقال العميل الإسرائيلى وتسليمه لإسرائيل مقابل تسليم الشيخ ياسين و ١٩ معتقلاً فلسطينياً (كما ذكر آنفا فى هذا الكتاب). ورأى بعض الخبراء وقتها أن إقدام رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو على محاولة اغتيال مشعل فى العاصمة الأردنية عمان وتعريض العلاقات مع هذه الدولة التى تربطها بإسرائيل معاهدة سلام للخطر، هو مؤشر على «خطورة هذا الرجل ودوره الكبير فى إدارة الحركة».

وجاءت هذه المحاولة الفاشلة لتزيد من تألق خالد مشعل وبزوغ نجم وزيادة تحركاته السياسية والإعلامية، الأمر الذي أدى إلى قيام الأردن إلى إغلاق مكتب حماس فى عمان فى نهاية شهر أغسطس ١٩٩٩ حينما كان مشعل وقادة الحركة فى الخارج فى زيارة لإيران، وحينما عاد إلى الأردن أدخل سجن «الجويدة» لفترة قصيرة مع المهندس إبراهيم غوشه، حيث اتهما بارتكاب مخالفات وتم التحقيق معهما من قبل مدعي أمن الدولة إلى أن توسطت قطر بشأنهما. وأصر الأردن على مغادرتهما أراضيه فتوجه إلى قطر فى يوم ٢١ - ١١ - ١٩٩٩ وقد رحبت قطر باستضافته هو ومجموعة من ممثلى حماس المبعدين أيضاً، وبقى فيها لفترة، ثم انتقل بعدها إلى سوريا، حيث تولى مسؤولية مكتب حماس في دمشق ومازال يقيم هناك.

وقد تمكن مشعل من نسج شبكة علاقات متينة بين حماس وبعض الدول العربية، وكانت تجمعه علاقات جيدة بالملك حسين، حيث يؤكد أن الملك الراحل أرسل له برسالة قبل وفاته بيوم واحد.

وأقام علاقة جيدة مع دولة قطر منذ كان الأمير حمد بن خليفة وليا للعهد، ويؤكد مشعل أن هناك علاقة شخصية تربطه مع الأمير القطرى ووزير خارجيته الشيخ محمد بن جاسم بن جبر آل ثانى.

وفى فبراير ٢٠٠٣ شارك مشعل ممثلاً لحركة حماس فى محادثات بين



الفصائل الفلسطينية فى القاهرة بهدف التوصل إلى وقف لاطلاق النار.

إن قدرة أبى الوليد على قيادة سفينة حماس السياسية وسط الأمواج المتلاطمة من الدول والأطراف المحيطة به تؤكد ما يمتلكه الرجل من إمكانات، فقد بدأ عمله منطلقاً من الأردن التي تربطها بإسرائيل معاهدة سلام، ثم انتقل لقطر التى لها علاقات مع إسرائيل، وتعامل مع مصر التى بينها وبين إسرائيل معاهدة كامب ديفيد، ولما سئل عن إقامته فى قطر التى تربطها بإسرائيل علاقات أجاب قائلاً: «نحن كنا موجودين في الأردن التي وقع نظامها معاهدة وادي عربة مع إسرائيل، فأن تكون فى قطر ولديها مكتب تمثيل تجارى حالة مخفضة، ولدينا علاقة مع مصر وتقيم كامب ديفيد، للأسف هناك حالة غريبة جرى فيها اختراقات إسرائيلية بأشكال متعددة سواء بمعاهدات سلام (*) أو بعض العلاقات التطبيعية هنا وهناك، وهذا شىء طبعاً نحن ضده، ولكن هذا الأمر لا يتعارض مع أن تكون حماس منفتحة على كل البلاد العربية والإسلامية لأننا نحمل لأمتنا الحرص».

كما بدت حنكة السياسة حين تحدث عن موقف حماس من علاقاتها بمن حولها عربياً وإسلامياً قائلاً: «إن حماس ـ باعتبارها جزءاً أصيلاً من أمتها ـ تراعى فى موقفها مجمل الأوضاع العربية والإسلامية بعيداً عن التبعية والإلحاق من ناحية، وعن الصراع والتوتر من ناحية أخرى، وقد نجحت حماس فى تكريس معادلة متوازنة فى علاقاتها العربية والإسلامية، وتؤكد سيرة حماس آنذاك، وقدرتها على إقامة علاقات مع الدول العربية على اختلاف مواقفها، والإجتهاد فى جعل قضية فلسطين ومواجهة المشروع الصهيونى عامل اجتماع وتوحيد للأمة».

ثم لما سئل: «هل يعتبر جزء من برنامج حماس سوريا ـ إيرانياً أو

(*) هذا رأي شخصي لخالد مشعل أو لحماس.. وقد لاتكون بالضرورة هذه الآراء هي آراء المؤلف

سورياً؟» أجاب: «بالتأكيد لا، وعلاقتنا الجيدة مع سوريا وإيران لا تعنى أننا جزء من برنامجها، ولكن هذه العلاقة جزء من تعزيز العمق العربى والإسلامى للقضية الفلسطينية»، ولما سئل: «ألا تدفعون ثمن تأمين ملاذ آمن لكم؟»، قال: كلا، لا ندفع مقابل هذا الملاذ، ولو دفعنا هذا الثمن لكانت مواقفنا غير التى تراها، وجودنا فى هذا البلد العربى أن ذاك جزء من حقنا على أمتنا، كما أنه يمثل جزءاً من حال الشتات الفلسطينى».

وعن علاقته بالسلطة الفلسطينية قال: «نحن موقفنا لم يتغير، وهو أننا نرحب بكل جهدٍ وحدوى فى الساحة الفلسطينية، وبكل تطوير حقيقى وجاد للحالة الفلسطينية الداخلية بما يعينها على زيادة الفاعلية والتأثير فى مقاومة الاحتلال».

كما أعلن أكثر من مرة استعداده للتواصل مع كل الجهات والحكومات حتى الأمريكية منها، ولم ينف وجود اتصالات مع الإدارة الأمريكية، غير أنها لم تكن مباشرة وإنما عبر وسطاء، رغم إقراره بعدم وجود أي حرج فى ذلك من حيث المبدأ.

لقد لخص خالد مشعل منهجه قائلاً: «نحن ندعو إلى ممارسة مقاومة مشروعة، وإلى عقل سياسي لإدارة الصراع».

وبعد حادثة اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس والأب الروحى لها تم اختيار خالد مشعل ليتولى رئاسة الحركة خلفا للشيخ ياسين رحمه الله تعالى، وذلك استناداً إلى اللوائح الداخلية للحركة. ويُعد تولى خالد مشعل منصبه هذا تحدياً جديداً وصعباً له؛ لأنه يأتي كخلف لمؤسس الحركة ومرشدها الروحى، وهذه المشكلة يعاني منها كل من يلي مؤسس أي حركة، فكيف والحال أن خالد مشعل سيقود حركة كان رئيسها السابق هو الشيخ أحمد ياسين بما له من مكانة لا ينافسه فيها أحد فى قلوب أعضاء



حركته، إضافة إلى ما اجتمع فى الشيخ ياسين من ظروف جعلت منه «كاريزما» متفردة ليس من السهل أن ينافسه فيها أحد؟.

إن الشخصية «الكاريزمية» هى الشخصية القادرة على التأثير فى الآخرين في كل أحوالها وأحوالهم، فهل يقدر خالد مشعل بشخصيته تلك على ملء الفراغ الذي خلفه الشيخ أحمد ياسين، وأن يكون رجل حركة حماس الأنسب؟.

ويقول المراقبون أن اختيار مشعل قائداً عاما يمثل تحولاً فى سياسة حماس، إذ ظلت الحركة من قبل تدار من قبل مسؤولين خارجيين وداخليين تحت قيادة الشيخ ياسين الذي كان يعيش فى غزة.

ويرى خالد حروب مؤلف كتاب «حماس: الفكر السياسى والممارسة» أنه من المهم قيام حماس بتقوية القيادة الخارجية لعملياتها.

ويضيف «للمرة الأولى تكون حماس فى وضع يسمح لها باختيار قائد عام، واستغلت الفرصة باعطاء نفسها قدر أكبر من المناورة عن طريق اختيار قائد يعيش خارج الأراضى المحتلة، الأمر الذي يعطيه حرية أكبر فى الاتصال بالأحزاب والحكومات»، غير أنه يقول أن اختيار مشعل قد يثير توترات داخلية بين أعضاء حماس.

وعلى الرغم من تعهدات القادة الإسرائيليين بمواصلة سياسة استهداف زعماء حماس، إلا أنه من الصعب استهداف مشعل الآن لإقامته فى دمشق.

وصرح مشعل أثر اغتيال الشيخ ياسين أنه يحق لحماس الآن ما وصفه بأنه «اصطياد كبار الرؤوس الصهيونية»، بما في ذلك رئيس الوزراء الإسرائيلى أريل شارون انتقاماً لمقتل زعيمها.

وأكد فى حوار مع صحيفة الحياة اللندنية أن حماس ستواصل عملياتها فى الأراضي الفلسطينية والإسرائيلية.

عبد العزيز الرنتيسى

كنت أعد هذا الكتاب للطبع عندما جاء خبر مزلزل مفاده أن الدكتور عبد العزيز الرنتيسى قد نال الشهادة عندما قصفت مروحيات إسرائيلية سيارة سوبارو وكان يستقلها فى غزة ولا نملك إلا أن ندعوا له بأن يجزيه الله عنا وعن قضية بلاده خير الجزاء.. وإننى بصدد إعداد كتاب مستقلا عن سيرة الدكتور الرنتيسي بمشيئة الله تعالى.

كان رحمه الله شخصية منطقية ورزينة، ولكنها كانت قادرة على إثارة حنق الإسرائيليين. امتلك القدرة على إثارة وتعبئة الشارع الفلسطينى، إلا أن الكثيرين اعتبروا مواقفه تميل إلى الدموية؛ إذ كان ينادى بضرب كل إسرائيلي فى أى مكان وزمان. له سجل حافل بالنضال والجهاد والدعوة، لا يخلو من الإعتقالات والتعذيب والإبعاد. ولقد خلف الدكتور عبد العزيز الرنتيسى الشيخ ياسين فى قيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس داخل فلسطين، وتعكس حياته ملامح العلاقة بين الإحتلال وشرائح المجتمع المختلفة، وتبين سياسة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تجاه الشعب الفلسطينى.

نشأ عبد العزيز الرنتيسى ابن يبنا القرية المهجرة (بين عسقلان ويافا وأشدود) والمولود فى ٢٣ / ١٠ / ١٩٤٧ فى أسرة ملتزمة ومحافظة، قبيل التهجير فى ١٩٤٨ إلى مخيم خان يونس للاجئين الفلسطينيين وكان عمره ٦ شهور فى ذلك الوقت. لم يمنعه صغر سنه من العمل لمساعدة عائلته المكونة من ١١ فردا (ثمانية إخوة ذكور هو تاسعهم بالإضافة إلى أختين)؛ حيث اشتغل وهو فى عمر ست سنوات فلم يلهو مع أقرانه ولم يعش شقاوات الطفولة، كان هناك أكبر من ذلك يشغل تفكيره، وعالمه الصغير.

ويقول الرنتيسس عن والده فى حوار قديم أجرى معه «لقد كان أبى



مزواجا فقد تزوج من النساء سبعا، وكنا فقراء للغاية نعتمد فى قوتنا على ما يأتينا من التموين الذي توزعه وكالة الغوث».

ويتذكر الرنتيسي طفولته، فيقول: «توفى والدى وأنا فى نهاية المرحلة الإعدادية فاضطر أخى الأكبر للسفر إلى السعودية من أجل العمل»، ويردف: «كنت فى ذلك الوقت أعد نفسي لدخول المرحلة الثانوية، فاشتريت حذاء من الرابش (البالة)، فلما أراد أخي السفر كان حافيا، فقالت لي أمي أعط حذاءك لأخيك فأعطيته إياه، وعدت إلى البيت حافيا... أما بالنسبة لحياتي فى مرحلة الثانوية فلا أذكر كيف دبرت نفسي».

أنهى الرنتيسي دراسته الثانوية عام ١٩٦٥، وقد أهله تفوقه للحصول على منحة دراسية فى مصر على حساب وكالة غوث اللاجئين (أونروا) فدخل كلية الطب بالإسكندرية عام ٦٥؛ وأنهى دراسته الجماعية بتفوق وتخرج عام ١٩٧٢ وعاد إلى قطاع غزة. لم تقف أحلامه عند هذا الحد على الرغم من صعوبة الظروف التى عاشها وأفراد أسرته الأحد عشر.

بدأ الرنتيسي العمل فى مجال الطب عام ١٩٧٢، وتزوج عام ١٩٧٣، ويذكر ما حدث له فى ليلة زفافه ويقول: «لم يكن فى المخيم كهرباء، وكنت أول من سحب خط كهرباء في المخيم.. لكن للأسف الكهرباء كانت ضعيفة لم تنر المصابيح، فطلبت من البلدية تقوية التيار الكهربائى من أجل إتمام مراسم زواجى، فوافقوا أن يقووا التيار الكهربائى لمدة ثلاثة أيام فقط».

لمع نجم الرنتيسي فى العديد من المجالات سواء على الصعيد العلمي أو العملى أو الدعوى وكذلك الجهادي؛ فقد حصل على درجة الماجستير فى طب الأطفال من مدينة الإسكندرية، بعد أن خاض إضرابا مع زملائه فى المستشفى محتجا على منعهم من النهل من معين العلم، والسفر إلى أرض الكنانة، وعمل بعد أن عاد فى مستشفى ناصر فى خان يونس، وذلك عام ١٩٧٦.



شغل الدكتور الرنتيسي العديد من المواقع فى العمل العام؛ منها: عضوية هيئة إدارية فى المجمع الإسلامى، والجمعية الطبية العربية بقطاع غزة، والهلال الأحمر الفلسطينى. وعمل فى الجامعة الإسلامية بمدينة غزة منذ افتتاحها عام ١٩٧٨ محاضرا يدرس علم الوراثة والطفيليات.

وكما أسلفنا الحديث عن حادثة المقطورة (تلك الحادثة التى صدمت فيها مقطورة صهيونية سيارة لعمال فلسطينيين، فقتلت وأصابت جميع من فى السيارة، واعتبرت هذه الحادثة بأنها عمل متعمد بهدف القتل مما أثار الشارع الفلسطينى) كان الدكتور الرنتيسي حينها هو مسئول منطقة خان يونس وأحد قياديي حركة الإخوان المسلمين السبعة فى قطاع غزة (الشيخ أحمد ياسين وعبد الفتاح دخان ومحمد شمعة وإبراهيم اليازورى وصلاح شحادة وعيسى النشار وعبد العزيز الرنتيسى)، وقد خرجت على إثر هذه الحادثة مسيرة عفوية غاضبة فى جباليا أدت إلى سقوط شهيد وعدد من الجرحى، فاجتمع قادة الإخوان المسلمين فى قطاع غزة وعلى رأسهم الرنتيسى على إثر ذلك، وتدارسوا الأمر، واتخذوا قرارا مهما يقضى بإشعال انتفاضة فى قطاع غزة ضد الاحتلال الصهيوني. وتم اتخاذ ذلك القرار التاريخى فى ليلة التاسع من ديسمبر ١٩٨٧، وتقرر الإعلان عن «حركة المقاومة الإسلامية» - كما سلف ذكره -

وبدأت الانتفاضة وانطلقت من المساجد، واستجاب الناس، وبدأ الشعب الفلسطينى مرحلة من مراحل جهاده.

وفجأة بعد منتصف ليلة الجمعة الخامس عشر من يناير ١٩٨٨ - أي بعد يوم من اندلاع الانتفاضة - إذ بقوات كبيرة جداً من جنود الاحتلال تحاصر منزل الرنتيسي، وتسور بعض الجنود جدران فناء البيت، بينما قام عدد آخر منهم بتحطيم الباب الخارجي بعنف شديد محدثين أصواتا فزع



بسببها أطفاله الصغار الذين كانوا ينامون كحمل وديع، انتهى الإقتحام باعتقال الدكتور ليكون هذا بداية مسيرة الاعتقالات، وبداية مسيرة الجهاد والإبعاد.

انتسب الرنتيسي إلى جماعة الإخوان المسلمين ليصبح أحد قادتها فى قطاه غزة، ويكون أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فى غزة عام ١٩٨٧، وكان أول من اعتقل من قادة الحركة بعد أن أشعلت حركته الإنتفاضة الفلسطينية الأولى فى التاسع من ديسمبر ١٩٨٧؛ ففى ١٥/ ١/ ١٩٨٨ جرى اعتقاله لمدة ٢١ يومًا بعد عراك بالأيدى بينه وبين جنود الاحتلال، الذين أرادوا اقتحام غرفة نومه فاشتبك معهم لصدهم عن الغرفة، فاعتقلوه دون أن يتمكنوا من دخول الغرفة. ثم أفرج عنه ليعاد اعتقاله بعد شهر فى يوم ١٩٨٨/٣/٤؛ حيث ظل محتجزاً فى سجون الإحتلال لمدة عامين ونصف العام، ووجهت له تهمة المشاركة فى تأسيس وقيادة حماس، وصياغة المنشور الأول للإنتفاضة، بينما لم يعترف فى التحقيق بشىء من ذلك، فحوكم على قانون «تامير»، ليطلق سراحه فى ١٩٩٠/٩/٤.

ويقول مستذكرا تلك الأيام: «منعت من النوم لمدة ستة أيام، كما وضعت فى ثلاجة لمدة أريع أربع وعشرين ساعة، لكن رغم ذلك لم أعترف بأية تهمة وجهت إلي بفضل الله».

وقد تأثر الرنتيسي بأفكار سلفه الراحل الشيخ أحمد ياسين الذى عاش معه خلال العام ١٩٩٠ فى زنزانته فى السجن الصهيونى ونهل من أفكاره ومنهجه وتأثر بشخصيته.

ثم عاود الإحتلال اعتقاله بعد ١٠٠ يوم فقط بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٤؛ حيث اعتقل إداريًا لمدة عام كامل.

وفى ١٧ ديسمبر ١٩٩٢ أُبعد مع ٤١٥ من نشطاء وكوادر حركتى حماس

والجهاد الإسلامى إلى مرج الزهور بأقصى جنوب لبنان عام ١٩٩٢؛ حيث برز كناطق رسمى باسم المبعدين الذين رابطوا فى مخيم العودة فى مرج الزهور؛ لإرغام سلطات الاحتلال على إعادتهم، وتعبيرا عن رفضهم لقرار الإبعاد.

يومها قال بالحرف الواحد: «سأحرج رابين أمام العالم». وقد تمكن من تحقيق ذلك عندما أصر على بقاء المبعدين فى مرج الزهور بين الأفاعي والزواحف رغم كل المحاولات لدفعهم للدخول إلى عمق الأراضى اللبنانية حتى يتم طي قضيتهم..

كما قاد المبعدين فى مسيرة الأكفان وهي مسيرة العودة إلى الأراضى الفلسطينية ومثّل المبعدين أمام مختلف وسائل الإعلام العالمية بلباقته وحديثه المنطقى، إلى أن شكل رأيا عاما عالميا ضاغطا على (إسرائيل) بإعادة المبعدين وما هى إلا شهور حتى عاد المبعدون إلى بيوتهم، لكن الرنتيسى عاد إلى السجن بسبب تصريحاته ومواقفه التى أثارت حنق رابين،

واعتقلته سلطات الاحتلال فور عودته من مرج الزهور، وأصدرت محكمة إسرائيلية عسكرية عليه حكماً بالسجن؛ حيث ظل محتجزاً حتى أواسط عام ١٩٩٧.

وقد بلغ مجموع فترات الإعتقال التى قضاها الرنتيسى فى سجون الاحتلال سبع سنوات بالإضافة إلى سنة الإبعاد بجنوب لبنان.

وتمكن الرنتيسي من خلق جبهة معارضة قوية لانخراط الحركة فى أي مؤسسة من مؤسسات السلطة، أو دخول الحركة فى انتخابات تحت سقف اتفاق أوسلو الذى قامت بموجبه السلطة الفلسطينية. وقد أدت مواقفه هذه إلى تعرضه للإعتقال فى سجون السلطة الفلسطينية ٤ مرات، وبلغ مجموع ما قضاه فى زنازينها ٢٧ شهرا معزولا عن بقية المعتقلين (كان آخرها لمدة ٢١ شهراً بسبب مطالبته السلطة الفلسطينية بالكشف عن قتلة الشهيد محيى



الدين الشريف فى مارس «آذار» ١٩٩٨)، وأفرج عنه عام ٢٠٠٢، بشرط عدم الإدلاء بأية تصريحات تعبىء الشارع الفلسطينى ويشير الرنتيسي إلى فترة السجن فيقول: «أعظم فائدة هى إتمام حفظ كتاب الله فى السجن، كما أنه يصقل الإنسان، ويعوده الصبر والجلد، ويهذب النفس؛ فالسجن مصنع الرجال».

إلا أن مواقف د. الرنتيسى ـ خصوصا بعد عرض خريطة الطريق ـ أثارت حنق إسرائيل؛ فقد أعلن الرنتيسى معارضته للخريطة ولأي حل سلمي أو مفاوضات مع العدو الإسرائيلى.

وبعد أن اغتالت يد الغدر الإسرائيلية الشيخ القعيد القائد أحمد ياسين بايعت الحركة الدكتور الرنتيسى خليفة له فى الداخل، ليسير على الدرب حاملا مشعل الجهاد؛ ليضىء درب السائرين نحو الأقصى، ولكن شارون وزبانيته كانوا له بالمرصاد.. حينما قصفت طائرات إسرائيلية سيارة الدكتور الرنتيسى فى غزة فى حادث أليم.. قالت عنه صحيفة «هاآرتس» أن وضع الرنتيسى على رأس قائمة المستهدفين كان بسبب مشاركته الشخصية فى التخطيط لهجوم حماس على مستوطنة نتساريم الأسبوع الماضى وهو الهجوم الذي أحبطه الجيش الإسرائيلى، حسب زعمها.

وقالت «هاآرتس» إن رئيس الورزاء الإسرائيلى إريل شارون قرر فور عودته من واشنطن إصدار الأوامر لوزارة الدفاع باستئناف عمليات الاغتيال ضد قادة حماس في غزة مشيرة إلي أن تنفيذ اغتيال الرنتيسي كان متوقفاً علي عودة شاروه من واشنطن؛ حيث اتخذ القرار قبل سفره.

وتوقعت صحيفة «هتسوفيه» التابعة لحزب المفدال الدينى أن يأخذ الصراع مع حماس منحنى جديدا فى المرحلة القادمة، مشيرة إلى أن شارون يدرك أن حماس تعيد ترتيب أوراقها لذا كان اغتيال الرنتيسى سريعا عقب

اغتيال الرنتيسى سريعا عقب اغتيال الشيخ ياسين لمحاولة تشتيت جهود الحركة عن إعادة الاستقرار داخل تركيبتها.

ماذا بعد؟

رجحت تقاريرإسرائيلية أن تكون حركة المقاومة الإسلامية (حماس)قد عينت محمد ضيف أو الدكتور محمود الزهار قائدا جديدا لها بقطاع غزة، خلفا للدكتور عبد العزيز الرنتيسى ـ عقب انتخابات داخلية سرية ـ فيما رأى قيادى أن إسرائيل تريد أن تظهر أن هناك تنافسا على قيادة الحركة، وأنها منقسمة على نفسها.

وقال المحلل السياسي الإسرائيلي عمير ريبورت لصحيفة «معاريف» الإسرائيلية أن من المرجح، استنادا لمعلومات استقاها من مصادر أمنية إسرائيلية، أن يكون القائد الجديد للحركة فى غزة هو محمد ضيف أحد أبرز قادة حماس المطلوبين لدى إسرائيل، الذى نجا من محاولة لاغتياله يوم ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٢.

وأضاف «ريبورت» أن أجهزة الأمن الإسرائيلية فور أن تحدد على وجه اليقين القائد الجديد لحماس ستعد خطة لتصفيته، موضحا أن عمليات الاغتيالات ضد قادة حماس هي نتاج قرار بقتل قيادات الحركة كافة. وقال إن «القيادات الأخرى لحماس، ومنهم محمود الزهار، قد يصابون بصاروخ إسرائيلى قريبا، حتى لو لم يتم تعيينهم فى القيادة» على رأس حماس.

وكتب عميت كوهين فى «معاريف» أن من الصعب التكهن باسم «الخليفة الطبيعى، الذى سيقود الحركة من الآن فصاعدا، لقد اغتالت إسرائيل واعتقلت كل من كان يمكنه ذلك»، معتبرا أن حماس تفقد ذخائرها الإستراتيجية وزعماءها، وأن قدرتها على الثأر قد تآكلت.



لكنه استدرك قائلا: «المرشح الوحيد المتبقى للوهلة الأولى هو محمود الزهار، إلا أنه لا يعد أكثر من واجهة تليفزيونية، يمكنه أن يكون ناطقا بلسان حماس، إذا ما تجرأ على الظهور أمام الكاميرات فى الفترة القادمة، لكنه لا يستطيع أن يحمل عبء القيادة وحده».

وتوقع «كوهين» انتقال مركز الثقل فى حماس إلى قيادتها بالخارج، التي تحتشد فى مخيم اليرموك فى دمشق، مشيرا إلى أنه حتى عندما كان الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة وخليفته فى غزة، الرنتيسى على قيد الحياة، كان لقيادة حماس فى الخارج تأثير كبير، لا سيما «بسبب سيطرتها على ميزانيات الحركة».

وقال إن تصفية الرنتيسى لن تؤثر على قدرة حماس على تنفيذ عمليات انتقامية، معتبرا أنها لن تحتاج إلى حوافز دمشق لإرسال استشهادى؛ لأن العمليات ينفذها نشطاء كتائب الشهيد عز الدين القسام الذراع العسكرية للحركة. وأضاف أن «كبار قادة القسام تقريبا لم يتضرروا فى سلسلة التصفيات الأخيرة فى قطاع غزة، وعلى رأسهم محمد ضيف وعدنان الغول... إنهم يواصلون تخطيط العمليات، وسيواصلون بدون الرنتيسى».

من جانبها، ذكرت صحيفة «هاآرتس» أن أجهزة الأمن الإسرائيلية تؤكد أن القائد الجديد لحماس هو محمود الزهار الذى نجا من عدة محاولات اغتيال كان آخرها فى ١٠ سبتمبر ٢٠٠٣ عندما قصفت طائرات إف ١٦ منزله جنوب غزة.

وذكرت الصحيفة فى افتتاحيتها تحت عنوان: «حماس تفضل قيادة مجهولة» أن الحركة ستدرس فى المرحلة القادمة إخفاء اسم قيادييها ليس فى غزة وحدها بل على مستوى التنظيمات داخل الحركة بعد استهداف

الرنتيسى وقبله مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين فى ٢٢ مارس ٢٠٠٤.

وكان خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحماس قد طلب من الحركة اختيار قائد لها فى غزة مع الإمتناع عن ذكر اسمه تجنبا لتصفيته كما حدث من قبل.

محمود الزهار

تحمّل الدكتور الزهار - الذى نجا في اليوم الأربعاء ١٠/ ٢٠٠٣/٩ من محاولة اغتيال إسرائيلية فى غزة - لفترة طويلة عبء توضيح موقف حركة المقاومة الإسلاميَة حماس فى كافة المحافل.

فقد اشتهر الزهار كأول ناطق إعلامى باسم الحركة فى فلسطين فى الوقت الذى غاب فيه جميع قادة الحركة فى غياهب السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

ولم تُخفِ سلطات الإحتلال التي كانت تحتل الضفة الغربية وقطاع غزة الزهار في أن يطرح نفسه كناطق باسم حماس فى وقت كانت فيه هذه الحركة التي تأسست عام ١٩٨٧ تتعرض لحملات الإعتقالات ومحاولات محمومة لتفكيكها وتدميرها.

ولد محمود الزهار فى غزة عام ١٩٤٥ لأب فلسطيني وأم مصرية، وهو متزوج ولديه ٧ أبناء (٣ ذكور و٤ إناث) أكبرهم خالد - ٢٩ عاما - الذى استشهد فى محاولة اغتيال والده عندما قصفت طائرات «إف - ١٦» بقنبلة كبيرة الحجم منزلهم بحي الصبرة جنوب غزة.

وقد اشتهر الزهار بكونه أحد أطباء وجراحي القطاع البارزين، فقد حصل على بكالوريس الطب من جامعة عين شمس بمصر عام ١٩٧١، وعلى



ماجستير الجراحة العامة من نفس الجامعة عام ١٩٧٦، ويعمل حاليا مستشار وزير الصحة الفلسطينى لشؤون الجراحة.

وقد بدأ مشواره مع الحركة الإسلامية خلال تواجده فى مصر للدراسة، حيث اقتنع بأفكار جماعة الإخوان المسلمين، وحينما عاد إلى القطاع عمل مع قادة الجماعة على نشر الدعوة الإسلامية، حيث يعد أحد الدعاة وخطباء المساجد المشهورين، ولديه درس أسبوعى فى مسجد الرحمة المجاور لمنزله قبل صلاة الجمعة.

وشارك كذلك فى إلقاء العديد من الدروس الدينية والمواعظ فى جميع مساجد القطاع، وتركزت فى الفترة الأخيرة فى مساجد غزة.

وكان الزهار أحد الشخصيات النقابية البارزة فى قطاع غزة، حيث شارك فى تأسيس الجمعية الطبية الفلسطينية (نقابة الأطباء)، وكان عضو هيئتها الإدارية، وتولى رئاسة النقابة من عام ٨١ وحتى ٨٥.. وأثناء قيادته للنقابة قاد إضرابا عاما للأطباء، اعتقل على أثره على أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلى، وفصل من عمله كطبيب فى مستشفى الشفاء بغزة بعد هذا الاضراب.

ويعد الزهار كذلك أحد الشخصيات الأكاديمية فى القطاع، حيث شارك فى تأسيس الجامعة الإسلامية (أول جامعة فى قطاع غزة) عام ١٩٧٨، وعمل محاضرا فيها، وأسس فى عام ١٩٩٤ كلية التمريض، وتولى عمادتها لفترة من الزمن، وهو رئيس مركزالنور للدراسات بغزة.

ومع انطلاق الإنتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧ شارك فى تأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس، وتم اعتقاله إداريا من قبل سلطات الاحتلال عدة مرات، ثم أبعد إلى مرج الزهور عام ١٩٩٢ خلال عملية الإبعاد الشهيرة لقادة حركتي حماس والجهاد الإسلامى.



وتعرض الزهار للإعتقال والملاحقة من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية التي اعتقلته عدة مرات، أشهرها عام ١٩٩٦ واستمر اعتقاله لعدة شهور، وتعرض خلالها لتعذيب شديد نقل على أثره للمستشفى، وأقدمت أجهزة الأمن خلالها على حلق لحيته.

وللزهار أيضا اهتمامات أدبية وثقافية، حيث ألف عددا من الكتب والمؤلفات في الفكر الإسلامي، وله كذلك روايات أدبية، منها «لا مكان تحت الشمس» ردا على كتاب رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق بنيامين نتنياهو «مكان تحت الشمس»، وألف روايات أخرى منها عن الشهيد المهندس «يحيى عياش»، و«على الرصيف»، وعن الشهيد «عماد عقل» (حولت إلى عمل تليفزيوني).

كما ألف كتابا عن اللاجئين الفلسطينيين، وآخر عن الخطاب السياسى للحركة الإسلامية، وله كتابان تحت الطبع أحدهما حول «الخطاب الإعلامي»، والآخر «إشكاليات مجتمعنا المعاصر دراسة قرآنية».

ما دورنا نحـــن؟

٧

إن أول ما يجب علينا أن نسعى إليه هو الانتصار على أنفسنا، ولينظر كل شاب منا، وكل فتاة فينا، كيف حياته وحياتها؟ فليجلس كل منا يسطر بقلمه أعمال يومه، وكل ما فيها من خير أو شر، وليوازن بين أعمال البر والصلاح، وبين أعمال الفساد والإفساد.. وهذه بداية الطريق، أن تمكث مع نفسك، وأن تنظر حياتك، وأن تتخير لنفسك طريقك فى الحياة.

جاء فى تعقيب للدكتور صلاح الدين سلطان أستاذ الشريعة الأسلامية بجامعة القاهرة والرئيس السابق للجامعة الإسلامية الأمريكية عقب عملية الإغتيال الغادرة ما يلى:

لا عزاء فى الشهداء فهم أحياء عند ربهم يرزقون، بل تهنئة لهم على هذا الاصطفاء وذاك الاجتباء من رب الأرض والسماء قال سبحانه ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

لقد مضى الشيخ المجاهد أحمد ياسين أسدا فى حياته، عزيزا فى شهادته، وستكون دماؤه ودماء إخوانه لعنة على الصهاينة المعتدين ومن عاونهم وسكت عليهم خاصة حكام المسلمين الذين أسلموا فلسطين لهؤلاء الباغين.

إننى أستنفر كل ذى عقل ودين وقلب سليم يريد الله والدار الآخرة بما يلى:



١ - الصوم يومى الاثنين والخميس والدعاء للشهداء عامة وللشيخ أحمد ياسين خاصة والإلحاح على الله بالدعاء أن يهلك شارون وجنده ومن عاونه أوسكت عليه.

٢ - صلاة الغائب على روح الشهيد بعد صلاة الجمعة الموافق ٢٦ مارس ٢٠٠٤ مع استحضار روحه المتوثبة التى لم يقعدها الشلل ولم يضعفها السجن حتى لقى الله شهيداً.

٣ - التحرك فى كل مكان فى العالم بعد صلاة الجمعة (يقصد جمعة ٢٦ مارس) وإعلان يوم الغضب على إسرائيل وحلفائها فى الحكومات الأمريكية والأوربية.

٤ - مطالبة الحكام العرب والمسلمين بقطع جميع العلاقات مع العدو الإسرائيلى. وهذا دون الحد الأدنى من الواجب ديانة أو سياسة.

٥ - مقاطعة جميع السلع الإسرائيلية والدول المعاونة لها مقاطعة شعبية وحكومية.

٦ - أن تصدر الفتاوى الشرعية من العلماء والمجامع الفقهية توجب على حكام المسلمين فتح باب الجهاد المقدس ضد العدو الإسرائيلي طالما استمر في بغيه.

٧ - حث الأحرار فى العالم أن يعلنوا وقفتهم الشجاعة ضد الإرهاب الإسرائيلي، فى قتلهم الشيوخ والأطفال والنساء والشباب، وتجريف الأرض مما يعد سبباً مشروعاً ديناً وقانوناً للرد بالمثل على هذا المعتدي.

وإنى أعتذر إلى الله من كل من يقعد عن نصرة الأقصى والشعب الفلسطينى.



فوجئنا جميعاً باستشهاد الشيخ أحمد ياسين، وأحسست بالعجز عن عمل أى شىء، وتساءلت كشاب: ماذا أصنع؟.. أريد أن أتحرك، أن أعمل أى شىء، فأرجو أن تسعفونى وإخوانى الشباب بما يجب عمله؟

هنيئاً لشيخنا وإخوانه المجاهدين الذين ضحوا بحياتهم فى سبيل الله، وفى سبيل الدفاع عن الوطنية الصادقة، والدفاع عن قضية المسلمين بأرض فلسطين، وربما عم الحزن أركان أمتنا، وساد الهم شيوخنا وشبابنا بكافة تنوعاتهم السياسية والفكرية.

ولكن فى الحديث هنا كلام لشبابنا الذى غاب عن نفسه وغاب عن دوره تجاه دينه ووطنه، ربما كانت بعض الحوادث التى يراها الإنسان أو تلمس شغاف قلبه نقطة تحول فى الحياة، ربما انتقل الإنسان من طريق المعصية إلى طريق الطاعة بسبب حادث وفاة أحد أقاربه، أو أن بعض من يعرف أصيب بمرض، أو رأى موقفاً تأثر به، فهل استشهاد ذالكم الشيخ المشلول الذى أنشأ حركة جهادية عجزت الدول الكبيرة التى تمتلك الجيوش والأسلحة أن تقوم بمثل ما قامت به، ألا يكون فى رحيل الشيخ أحمد ياسين وقفة لشبابنا؟؟ أن يعرفوا أن للإنسان أهدافاً فى حياته يجب أن يقوموا بأدائها.. أن يعرفوا أن الحياة ليست كلها لهواً ولعباً، وأن للمسلم دوراً فى الحياة، وأنه ليس إنساناً تافهاً لا همَّ له فى الحياة، وأن طعم السعادة ليس وقفاً مع صحبة البنات والخروج معهن، وسهر الليالى فى السينما والمسرح، وقتل الوقت بأية وسيلة متاحة، أو أن السعادة هى السباق للمتع الزائلة؟!!!

ربما تساءل كثير من شبابنا: وما الذى يمكن أن أصنعه فى الحياة؟ وكيف أغير فيها؟ وهل أنا كشخص أستطيع أن أفعل شيئاً مع هذه المؤامرات الدولية التى تقودها محاور الشر الدولية، ممثلة فى الحكومة الأمريكية والإسرائيلية ومن حالفهما؟



والجواب: نعم؛ ويظهر واقعاً معاشاً فى سيرة شهيدنا المجاهد الشيخ أحمد ياسين، فقد نشأ الشيخ فى ظل الإحتلال، وأصيب بعد بلوغه بشلل فى جسده، غير أن هذا ما منعه من أن يكون إنساناً فعالاً فى الحياة، بل سعى للجهاد، وكون مقاومة إسلامية، ولعل فى ذلك درسٌ من الله تعالى لنا! إن من قام بهذا العمل الكبير هو رجل مشلول، وأنت أيها الشاب حباك الله تعالى صحة فى البدن، وقوة وعقلاً، فلم نستصغر أنفسنا؟!!

إن أسامة بن زيد قاد جيشاً فيه عظماء الصحابة وهو لم يتجاوز السادسة عشرة وقتها؟ إن صاحب الرسالة لا ينظر إلى صغر سنه، وكم من صغار فى السن هم أبطال أمة، ومشاركون فى صناعة حضارة أمتهم، غير أن العجز واليأس يميت المواهب، ويدفن الأحياء فى بيوتهم، فتتحول البيوت قبوراً قبل أن تنتقل إلى حياة البرزخ.

❖ قف مع نفسك أولاً: إن أول ما يجب علينا أن نسعى إليه هو الانتصار على أنفسنا، ولينظر كل شاب منا، وكل فتاة فينا، كيف حياته وحياتها؟ فليجلس كل منا يسطر بقلمه أعمال يومه، وكل ما فيها من خير أو شر، وليوازن بين أعمال البر والصلاح، وبين أعمال الفساد والإفساد.. وهذه بداية الطريق، أن تمكث مع نفسك، وأن تنظر فى أمر حياتك، وأن تتخير لنفسك طريقك فى الحياة، إن الله تعالى وهب الإنسان عقلاً حراً يختار لنفسه، إنه سبحانه لم يجبر أحداً على طاعة أو إيمان، إنما كما قال: (وهديناه النجدين)، فطريق الخير مفتوح، كما هو طريق الشر مفتوح، والإنسان رائد نفسه، وكل نفس بما كسبت رهينة.

❖ أصلح غيرك: إن المطلوب من الشباب ألا يكون التعبير عن استشهاد الشيخ ياسين مجرد أعمال مؤقتة، بل يجب أن يكون تصحيحاً للمسار، فمن أصلح نفسه، كان واجباً عليه أن يسعى لإصلاح غيره، إنه حين يذوق

الإنسـان حـلاوة الإيمـان، وأن يهبـه الله تعـالى السـير فى طريقـه، فـواجب عليـه ألا يقصـر الأعمـال الصالحـة على نفسـه، إننـا فى الحيـاة يجب أن يتحول الإنسان من صالح لمصلح، ليشارك الكون تسبيح الله تعالى وتنزيهه أداء لهـذه الرسـالة التى جـاء من أجلهـا فى الحـيـاة.. (ومـا خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

ولننظر كم من الناس نحب! ولكن ما علامة حبنا لهم؟! نزعم أننا نحب إخوتنا وأصدقاءنا، ومع هذا نرى كثيراً منهم غارقين فى المعاصي والآثام، ولا نحرك ساكناً، وهذا الحال خطوة فى طريق موات الأمة إن لم تفق من سباتها وتستدرك أمرها، فما أهلك الله تعالى بني إسرائيل إلا لما قال تعالى وحكى عنهم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. إن علامات الحب لمن تحب أن تأخذ بيده إلى الله تعالى.. حتى تستنقذه من غضب الله وعذابه.

❖ أركان الإصلاح الأربعة فى النفس: وهذا التغيير فى النفس والغير يتطلب فهما جيداً لما هو مطلوب من الإنسان، فعلى مستوى الالتزام والتدين هناك أركان أربعة، يجب أن تتمكن من قلب كل منا قبل عقله، هي:

١ ـ الإيمان الصادق بالله تعالى، وأن يتمكن التوحيد من قلوبنا، فلا نشرك مع الله حاكما أو محكوما، مالا أوجاها، جمالا أو حسنا؛ بل تكن كل أعمالنا وتحركاتنا لله رب العالمين.. قربا من الله، وسعيا لابتغاء رضاه وجنته، واتقاء لسخطه وناره.

٢ ـ التزام العبادات المفروضة بروحها وحقيقتها، لا أن تكون مجرد شعائر تؤدى، فتؤتي الصلاة ثمارها، والصوم ثمرته، وتؤدى الزكاة دورها،وأن يعود الناس للقرآن.. تلاوة بخشوع وتدبر، وعملا بما فيه، واتخاذه دستور حياة؛



وغير ذلك من العبادات المفروضة والنافلة؛ وأن يعود الشباب إلى المسجد.. فيتربوا فيه كما تربى فيه الجيل الأول للإسلام من صحابة رسول الله ﷺ، وإن كل اصلاح لا يضع المسجد فى وسائله فهو ناقص العلاج.

٣ - أن يلتزم شباب المسلمين أخلاق الإسلام، وأن يعوا أن رسالة الأمة إنما هي في المقام الأول اتمام لمكارم الأخلاق، فيتحلوا بكل فضيلة، ويتخلوا عن كل رذيلة، وأن يفكروا فى برامج عملية ليتحول المسلم إلى شباب ذوى أخلاق.. تحلية بحسنها، وتخلية عن السيء منها.

٤ - أن يظهر سلوك الإسلام فى تصرفات الشباب، وأن يعود المجتمع مسلماً، بمخبره ومظهره، فتلتزم الفتاة المسلمة حجابها وعفتها، ويلتزم الشباب قواعد الإسلام فى السلوك، وأن يظهر ذلك فى المعاملة مع الغير.. مع الأبوين براً وإحساناً، ومع المعلمين والعلماء احتراماً وإجلالاً، ومع الجيران حباً وعطفاً، ومع الأصدقاء وصلا وبراً؛ وأن يظهر سلوك الإسلام فى المؤسسات التى نعمل فيها أو نتعامل معها.. مدرسة وجامعة، مصنعاً ومعملاً، جريدة أو موقعاً. وأن يكون هدفنا الأول هو الإرتقاء بأوطاننا والعمل على نهضتها وتقدمها في شتى مناحي الحياة ولا سيما الناحية الإقتصادية.

فهذه الأربع من الإيمان والعبادة والأخلاق والسلوك، يتكون الإيمان الصادق، والعزيمة الفتية، ويكون مهداً للإصلاح المنشود للأمة المنكوبة.

❖ **إجراءات عملية:** ولعل من المفيد طرح بعض الأفكار التفصيلية فيما يخص التعامل مع استشهاد الشيخ ياسين، أو ما يستفاد منه من إصلاح، وأهمها:

١ - القنوت فى الصلاة دعاءً للمجاهدين عامة، والشيخ خاصة، أن يتقبلهم الله تعالى عنده فى عباده الصالحين، وأن يدخلهم فسيح جناته، ودعاء على العدو الصهيونى أن يعجل الله هزيمته، وأن ينكس أعلامه، وأن



ينصرنا عليهم، ويشف صدور قوم مؤمنين.

٢ ـ نشر القضية الفلسطينية عامة، وقضية العمليات الاستشهادية وأهميتها فى حياة الأمة كسلاح للمقاومة، عبر الجرائد والمجلات ومواقع الانترنت، وإرسال الرسائل البريدية عبر المجموعات البريدية. حيث أن إسرائيل هي التي دفعت المقاومين دفعاً لاستخدام هذه الوسيلة التي لم يعد لهم سواها.. فقد أتتد اسرائيل علي الأخضر واليابس وقتلت الماضى وتخنق المستقبل وبصرف النظر عن رأينا الشخصي في معارضته أو تأييد العمليات ونوعيتها واختيار أهدافها.. فقد أصبحت هي الحل الوحيد والورقة الباقية في يد المقاومين.

٣ ـ إنشاء مجموعة بريدية باسم الشيخ ياسين، يوضع فيها كل ما يخصه من سيرة ومسيرة، وجهاد ودعوة.

٤ ـ الالتزام بالصلاة فى المساجد جماعة تفعيلا لروح الجماعة فى الأمة.

٥ ـ العودة إلى القرآن الكريم، وأن يكون لكل منا ورده اليومى الذي يلتزمه، تفتيحاً للقلوب بكلام الله تعالى، حتى نطبق أوامره، وننتهى عما نهى عنه، وإعادة للقرآن كقائد فى حياتنا أولاً، فإن تمكن منا، أصبح من الميسور جعله دستور الحياة كلها،

٦ ـ نشر ثقافة الجهاد، من خلال المقالات التي توضح فلسفته، والفتاوى التي تظهر وجوبه، والأعمال الفنية من المسلسلات والأفلام والفلاشات والأناشيد الجهادية، وأن يكون استشهاد الشيخ تنبيها لنا لنشر ثقافة الاستشهاد بكافة الوسائل الممكنة، خاصة الفنية منها، لما لها من تأثير بالغ على الشباب خاصة، والناس عامة.

٧ ـ أن يحدد كل شاب منا هدفه فى الحياة، وأن يعود لنفسه ودوره المنوط به، كعبد لله، له عليه حق السمع والطاعة، وكمسلم للأمة عليه دور ووظيفة،



وكانسان من بني البشر، يسعى لنشر الخير والفضيلة للناس جميعاً.

٨ - أن نسعى لتوضيح القضية الفلسطينية فى وسائل الإعلام الغربى، وأن نكشف لهم جرائم الاحتلال الصهيونى، وأن نفهمهم أنه ليس من المصلحة للحضارة الغربية أن تكون ظالمة لأي شعب، ونحن كمسلمين نرفض الظلم أياً كانت جهته، وأياً كان فاعله بعيداً عن الدين والمعتقد، بوصف الإسلام دين عالمى، لا ينظر لقومية أو جنسية.

٩ - تفعيل دور المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، وإظهار الرفض التام لكل أشكال التطبيع من الدول العربية والإسلامية مع إسرائيل.

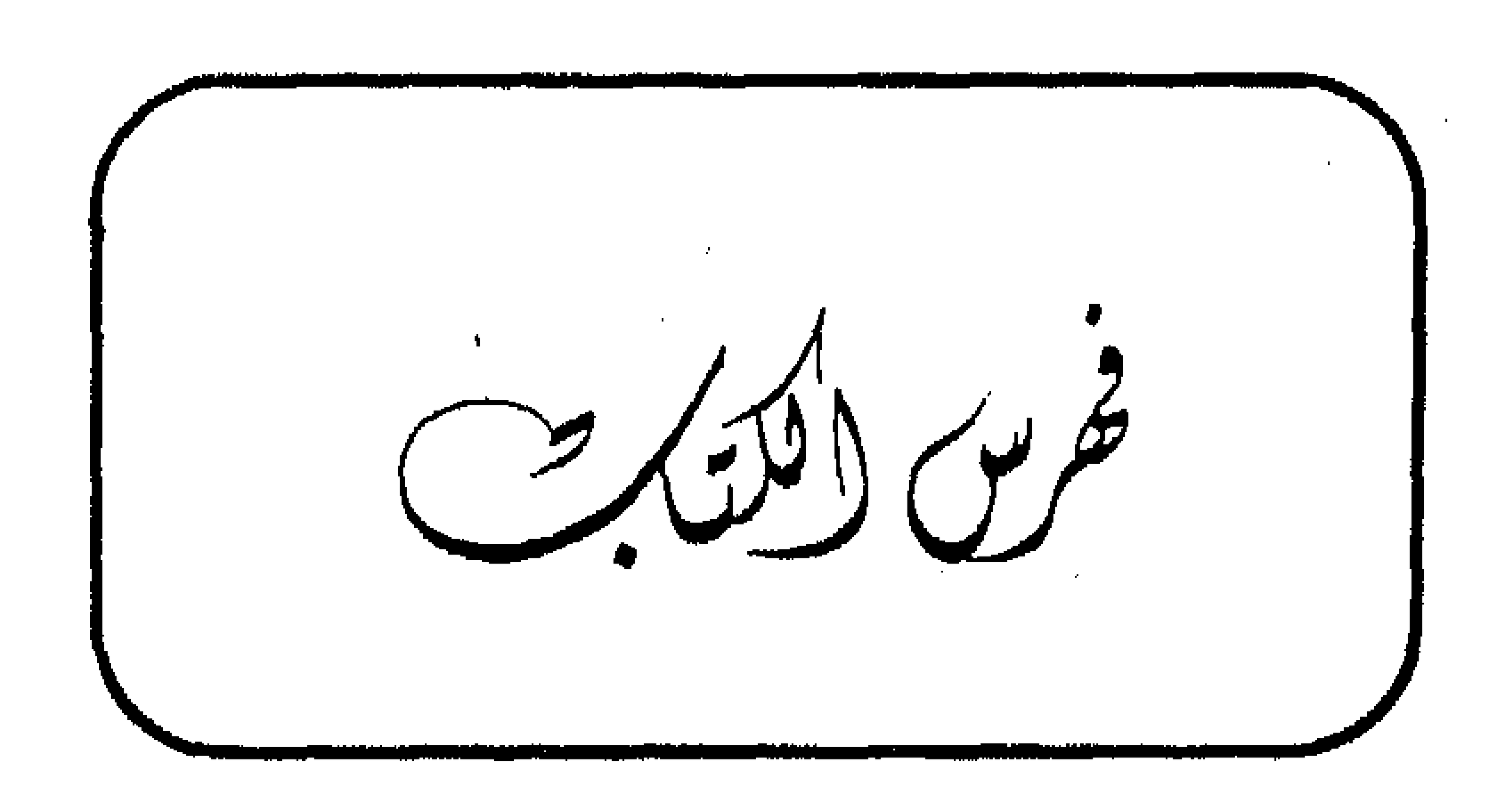
١٠ - الجهاد فى سبيل الله بالمال، وبذله لمساعدة إخواننا فى فلسطين، وللمجاهدين فى سبيل الله تعالى، ومشاركتهم جهادهم بذلك، وألا يبخل الأغنياء ببعض مال الله الذي آتاهم واستخلفهم فيه، عسى الله أن يبارك لهم فى رزقهم وأولادهم وكل حياتهم، وألا يستقل الفقراء ما ينفقونه فى هذا السبيل، فهو عند الله عظيم إذا خلصت النية.

هنا تنتهى التعليقات التي لفتت انتباهي وقمت بجمعها وتنقيحها لكم.. ولكن الكلام كثر والفعل قل فى هذا الزمن.. أين مني أمة كانت فى الماضى تهز الأرض حوافر خيولها فى زمن عز فيه الفرسان من أمثال شيخنا الشهيد.

.. يوجد موقع على الإنترنت يدعى: www. Sorrowful. com به بعض الصور الفوتوغرافية للجثمان الطاهر للشيخ الشهيد.. أعتقد أنها من صور الطب الشرعى.. يمكنك تداول هذه الصور وإرسالها لكل من تعرف.. ليعرف العالم ما فعلته إسرائيل بشيخ قعيد لا يملك حراكاً ليعلم العالم من هو الإرهابى الحقيقى.. شارون وسادته فى البيت الأبيض الذي لا أعلم لم لا زال يسمى البيت الأبيض.. من الأحرى بهم أن يسموه البيت الأحمر.. نعم الأحمر..

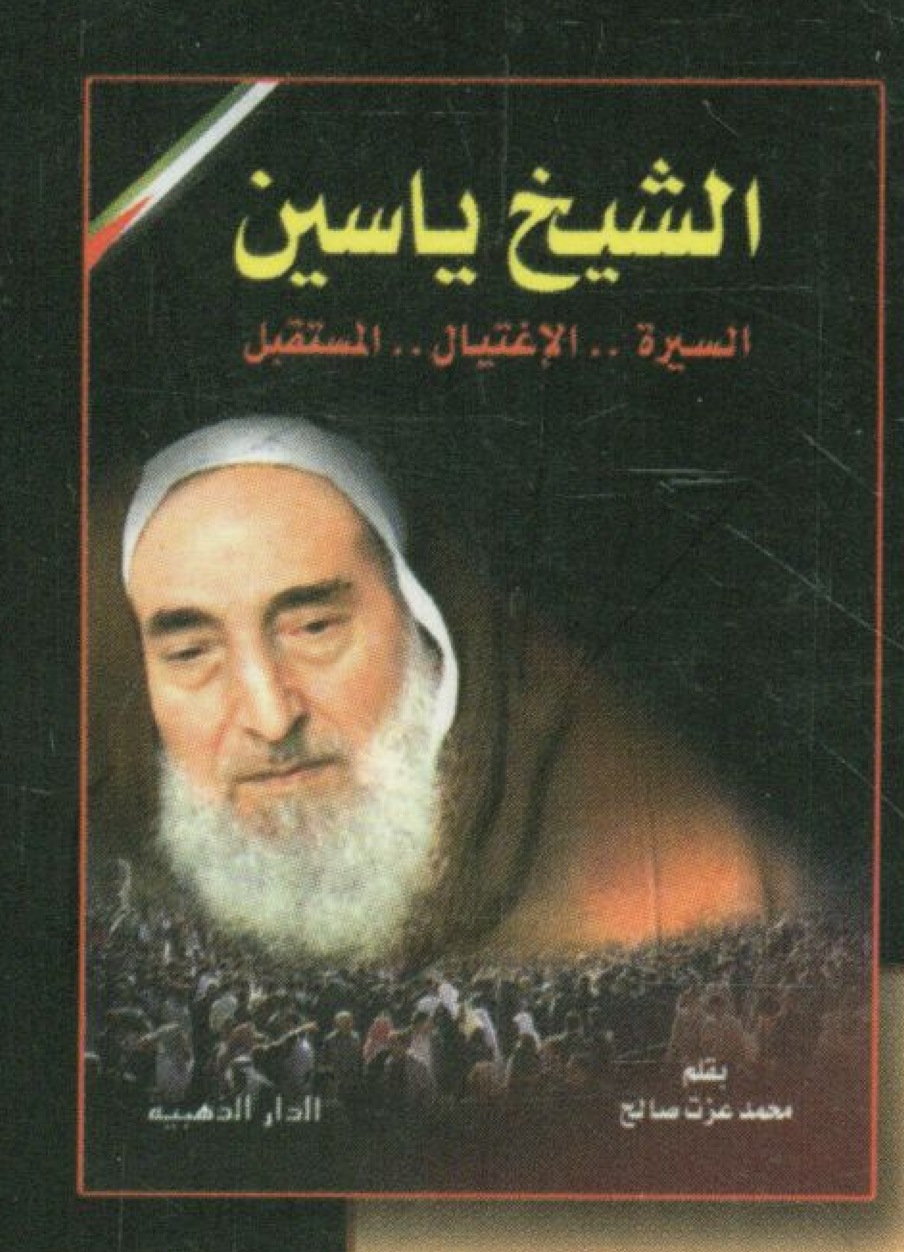
لون الدم الذى أراقوه أو تسببوا فى إراقته فى جنبات الأرض الأربع.

هنا تنتهى الكلمات ليبدأ دورك أنت أيها المسلم، أو أيها العربى ولو لم تكن مسلماً.. فجميعنا فى خندق واحد.. ولو لم نبدأ الآن فلن نبدأ أبداً.. وسنخرج من ذاكرة التاريخ إلى هوامش التاريخ.. ولا عزاء لخيول ضن عليها الزمان بالفرسان.


فهرس الكتاب

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٢١٤٥٨ / ٢٠٠٤ م



الشيخ أحمد ياسين

- ولد أحمد اسماعيل ياسين عام ١٩٣٨م فى قرية الجورة قضاء المجدل جنوبى قطاع غزة ومات والده وعمره لم يتجاوز الخمسة اعوام.
- وبسبب نكبة ١٩٤٨م هاجر مع أهله إلى غزة فتعرض لحادثة خطيرة فى السادسة عشر من عمره مما جعله رهين الشلل التام.
- فى احدى تحقيقات المخابرات الإسرائيلية تلقى ضربة قوية فقد على أثرها الإبصار فى عينه اليمنى.
- اشتغل بالتدريس مما أهله على التحصيل الجيد فى شتى المعارف والعلوم وظهور مواهبه الخطابية فلفت إليه الأنظار وقاد حملة قوية بتوعية الفلسطينيين فى الدفاع عن أرضهم ومقدساتهم فزاد نشاطه وأزعج السلطات الإسرائيلية بتحركاته المؤثرة فاعتقلته مرة ثانية عام ١٩٨١ وأصدرت عليه حكماً بالسجن ١٣ عاماً.
- أسس حماس فى ١٤ ديسمبر ١٩٨٧م ونال الشهادة فى فجر الإثنين ٢٢ مارس ٢٠٠٤ م.

(فإليكم قصة جهاده كاملة)

الدار الذهبية

